كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

حكايات النحويين
في شرح الرضي((ت ٦٨٦ هـ))
على كافية ابن الحاجب
وأثرها في الحكم النحوي

إعداد

د /عادل عبده محمود حسانين

أُسْتَاذ اللُّغَوِيَّاتِ المُسَاعِدِ في كُلِّيةِ اللغةِ العربيةِ في أسيوط
وأُسْتَاذ اللُّغَوِيَّاتِ المُشَارِكِ في كُلِّيةِ الآدابِ والعلومِ بوادي الدواسرِ
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

(العدد الخامس والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ المرسلينَ سيدِنا محمدٍ النبي الأُمي الأمين وعلى آلهِ وصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ.

وبَعْدُ :

فقد كَرَّمَ اللهُ العربيةَ بأن أنزلَ بها خيرَ كُتُبِه القرآنَ الكريمَ ، وسخر لها رجالًا مخلصين يدافعون عنها ، ويرفعون شأنها، وجعل من قوة الحجة فيها المحاكاة ، وكان من هؤلاء الرجال الرضي، صاحب الشروح المفيدة في النحو والصرف، والتي كان من أهمها شرحه على كافية ابن الحاجب ، الذي بلغ من الشهرة والمكانة ،مكانة جعلت العلماء والباحثين يقفون أمامه ينقبون ويفتشون عن أسراره ، وقد اعتمد الرضيُّ اعتمادًا كبيرًا في إثبات الحكم النحوي على الحكاية عن العلماء ، مما جعلني أفكر في جمع هذه الحكايات المختلفة عن النحويين ، وبيان أثرها في إثبات الحكم والقاعدة النحوية ، فعقدت العزم على جمع هذه الحكايات ودراستها دراسة وافية في بحث يُبين مدى اعتمادِ النحويين على الحكايات وجعلها حجة من حججهم في إثبات مذاهبهم ،وقد أسميته :((**حكايات النحويين في شرح الرضي(ت ٦٨٦ هـ) على كافية ابن الحاجب وأثرها في الحكم النحوي**)).

وقد دَفَعَنِي إلى اختِيَارِ هذا المَوضُوعِ عِدَةُ أسبابٍ، أَهَمُّهَا:

أولًا: الأهميةُ البالغة والشهرة الواسعة التي نالها شرح الرضي على الكافية ،فأردت أن أدلي بدلوي في غمارِ هذا البحرِ المتلاطِمِ ، بَحْثًا عن دُررِهِ ولَأَلِئِهِ.

ثانياً : قد ارتأيت ـ والله أعلم ـ أن موضوع الحكايات النحوية، وخصوصًا في شرح الرضي على الكافية ، لم يتناوله أحد قبلي بالبحث والدراسة .

ثالثاً: دقة هذه الحكايات، وأهميتها، وكثرة ورودها في شرح الرضي على الكافية.

رابعـاً:بيان أثر الحكاية في إثبات الحكم النحوي،واتخاذها حجة يعضدُ بها النحويُّ رأيَه.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة ،وثبت للمصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها تناولت أهمية الموضوع ، والأسباب التي دفعت إلى دراسته ،والخطة المتبعة في تناوله.

التمهيد : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ترجمة موجزة لابن الحاجب.

المبحث الثاني : ترجمة موجزة للرضي .

المبحث الثالث : الحكاية النحوية .

الفصل الأول : الحكايات المؤسسة للقواعد النحوية.

الفصل الثاني : الحكايات المعضدة لرأي أو مذهب نحوي .

الفصل الثالث: الحكايات المؤيدة لإثبات حكم نحوي أو نفيه.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة .

هذا ، وقد كانت خطتي في البحث على النحو التالي:

أولًا: ذكرت نص الرضي المشتمل على الحكاية .

ثانياً: قمت بدراسة الحكاية ،وبيان آراء النحاة المختلفة حولها.

ثالثاً: رتبت المسائل في كل فصل حسب ترتيب الرضي في شرحه على الكافية.

رابعاً: ذيلت كل مسألة بتعقيب، وضحت فيه أثر الحكاية في الحكم النحوي .

وبعد:

فالله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العربية ومحبيها.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين.

التمهيـــد

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ترجمة موجزة لابن الحاجب.

المبحث الثاني : ترجمة موجزة للرضي.

المبحث الثالث : الحكاية النحوية .

المبحث الأول

ابنُ الحَاجِـبِ

نَسَبُهُ وَنَشْأَتُهُ:

هُوَ: أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بنُ عُمَرَ بنِ أَبي بَكْرِ بنِ يُونُسَ، الدُّونِيُّ، ثُمَّ المِصرِيُّ الفَقِيهُ المَالِكِيُّ، المَعْرُوفُ بابنِ الحَاجِبِ، المُلَقَّبُ جَمَالُ الدِّينِ(١).

كَانَ أَبُوهُ جنديًّا كُرديًّا حَاجِبًا للأَمِيرِ عِزِّ الدِّينِ الصَّلاحِيّ، فاشتَغَلَ أَبُو عَمْرٍو فِي صغرِهِ بِالْقَاهِرَةِ، وَحَفظَ الْقُرْآنَ، وَأَخَذَ بعضَ الْقرَاءَات عَن الشَّاطِبيِّ، وَسمعَ مِنْهُ الْيَسِيرَ، وَقَرَأَ بالسَّبعِ عَلَى أَبِي الجُودِ، وَسمعَ من البوصيريِّ، وَجَمَاعَةٍ، وتفقه على أبي مَنْصُورٍ الإبياريّ وَغَيرِه، وتأدّبَ عَلَى الشَّاطِبيِّ، وَابْنِ البناءِ؛ وَلزِمَ الاشْتِغَال حَتَّى برعَ فِي الأُصُولِ وَالعَرَبيَّةِ؛ وَكَانَ مِنْ أَذكِياءِ العَالمِ، ثمَّ قَدِمَ دِمشْق، وَدرَّسَ بجامعِها فِي زاويةِ المَالِكِيَّةِ، وَأَكَبَّ الفُضَلاءُ عَلَى الأَخْذِ عَنهُ، وَكَانَ الأَغْلَبُ عَلَيْهِ النَّحْو(٢).

مولِدُهُ :

وُلِدَ ابنُ الحَاجِبِ بـ:" إِسْنَا " مِن صَعِيدِ مِصْرَ عَامَ ٥٧٠ هـ، ثُمَّ انتقلَ بـهِ أَبُوه إِلَى القَاهِرةِ وَهُوَ لا يَزَالُ صَغيرًا، وَفِيهَا حَفِظَ القُرآنَ وَدَرَسَ العُلُومَ

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي ٣١٩/٤٧، ومعرفة القراء الكبار ٦٤٨/٢، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٤٨/٣، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ٢٦٤/٢٣، والوافي بالوفيات، للصفديّ ٣٢١/١٩، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي ٢٣٤/٩، والوفيات، لابن قنفذ ص ٣١٩، والبلغة ص ١٩٦، وغاية النهاية، لابن الجزري ٤٥١/١، وبغية الوعاة، للسيوطي ١٣٤/١، وحسن المحاضرة، للسيوطي ٤٥٦/١، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ٤٠٥/٧.

(٢) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١٣٤/٢.

المتَّصِلَةِ بِهِ[١].

مَذْهَبُهُ النَّحْوِيُّ:

يَتَمتَّعُ ابنُ الحَاجِبِ بثقَافَةٍ وَاسعَةٍ، وَفكرٍ عَميقٍ، وَعَقليَّةٍ رَاجِحَةٍ، غَلبَ عَلَيهِ عِلْمُ العَرَبيةِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلكَ العَدِيدَ مِنَ الكُتُبِ القَيِّمَةِ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى سِعَةِ عِلْمِهِ واطلاَعِهِ.

وَهُوَ يَبدُو مَتأثرًا بمَذهَبِ البَصْرِيِّينَ، فَقَدِ اعتَمَدَ أُسُسَهُم وَأُصُولَهم، وَاستعمَلَ مُصطلَحَاتِهم، وَاستشهَدَ كَثِيرًا بآرَاءِ شُيُوخِهم كالخَليلِ وَسِيْبَوَيْهِ، وَيَأخذُ بآرائِهِم، وَيَسوقُ حِجَجَهُم، دُونَ تَعصُّبٍ.

وَأحيانًا نَرَاهُ لا يَميلُ إلَى رأيهم، بَل ونَراهُ يُسوِّي بَينَ البَصْرِيِّينَ وَالكُوفِيِّينَ مِنْ غَيرِ تَرجِيحٍ.

أَشْهَرُ شُيُوخِهِ:

تَلَقَّى ابنُ الحَاجِبِ العُلُومَ العَربيَّة وَالدِّينيَّة بمختلَفِ فُنُونِهَا مِن نَحوٍ وَفِقْهٍ وَقِرَاءاتٍ، وَغَيرِهَا عَلَى كِبَارِ أَئِمَّةِ عَصْرِهِ، وَمِنْ أَشْهَرِهِمْ:

١- الشَّاطِبيُّ: أَبُو مُحَمَّدٍ القَاسِمُ بْنُ فِيرُّةَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ أَحْمَدَ الرُّعَيْنِيُّ الشَّاطِبِيُّ الْمُقْرِئ النَّحْوِيّ الضَّرِيرُ(ت٥٩٠هـ)[٢].

٢ - أَبُو الْقَاسِمِ البُوصِيرِيُّ: هِبَةُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَسعُودِ بنِ هَاشِمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ غَالِبٍ، الأَنصَارِيُ، الخَزْرَجِيُ، المُنَسْتِيريُّ الأَصْلُ، المصْرِيُّ المَولِدُ وَالدَّارُ (ت٥٩٨هـ)[٣].

---

(١) ينظر مولده في مصادر ترجمته.

(٢) وفيات الأعيان ٧١/٤، وبغية الوعاة ٢٦٠/٢.

(٣) وفيات الأعيان ٦٧/٦، وشذرات الذهب ٥٥٠/٦.

٣- أَبُو الْفَضْلِ الْغَزْنَوِيُّ: مُحَمَّدُ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَلَيِّ بنِ شِهَابُ الدِّينِ، الحَنَفِيُّ الْمُقْرِئ(ت٥٩٩هـ)[١].

٤ - بَهَاءُ الدِّينِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ : أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ الدِّمَشْقِيُّ (ت ٦٠٠هـ)[٢].

٥ - فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ الخَيرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الكَرِيمِ (تُوفِّيَتْ ٦٠٠هـ)[٣].

٦ - أَبُو الجُودِ اللَّخْمِيُّ: غِيَاثُ الدِّينِ بْنُ فَارِسِ بنِ مَكِّيٍّ، الأُسْتَاذ أَبُو الْجُودِ اللَّخْمِيّ الْمُنْذِرِيّ الْمُقْرِئ الفَرَضِيّ النَّحْوِيّ الْعَرُوضِيّ الضَّرِير، شَيخُ الْقُرَّاء بِدِيَارِ مِصْرَ(ت٦٠٥هـ)[٤].

٧ - ابنُ يَاسِينَ: عَلَيُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ يَاسِينَ بنِ نَجْم، أَبُو الحَسَنِ الكنَانِيُّ العَسقَلاَنِيُّ (ت٦٣٦هـ)[٥].

أَشْهَرُ تَلامِيذُه:

كان ابنُ الحَاجِبِ متنوِّعَ المعَارِفِ، مُتعدِّدَ الثقافاتِ، ذاعَ صيتُه فِي الآفاقِ، فأقبَلَ عَلَيهِ طُلاَبُ العِلْمِ من مختلفِ الأقطارِ؛ ينتفعون بغزيرِ عِلْمِهِ، وَمِنْ أَبْرَزِهِمْ:

١ - الْمَلِكُ النَّاصِرُ دَاوُدُ بْنُ الْمُعَظَّمِ عِيسَى بنِ العَادِلِ، مَلِكُ دِمَشْقَ بَعْدَ أَبِيهِ(ت٦٥٥هـ)[٦].

---

(١) غاية النهاية ٢/٢٥٠، وشذرات الذهب ٦/٥٥٧.

(٢) شذرات الذهب ٦/٥٦٤، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٦٧.

(٣) شذرات الذهب ٦/٥٦٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١/٤٧٣، وبغية الوعاة ٢/٢٤١.

(٥) معرفة القراء الكبار ٢/٦٣٦، وغاية النهاية ١/٤٩٠.

(٦) معرفة القراء الكبار ٢/٧١٠، والبداية والنهاية ١٣/٢٣١.

٢ – المُنْذِرِيُّ: الْحَافِظُ زَكِّيُّ الدِّينِ الْمُنْذِرِيُّ عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ سَلامَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ، الإِمَامُ الْعَلاَّمَةُ مُحَمَّد أَبُو زَكِّيِّ الدِّينِ الْمُنْذِرِيُّ الشَّافِعِيُّ المِصْرِيُّ، أَصْلُهُ مِنَ الشَّامِ وولد بِمِصْرَ (ت٦٥٦هـ)[١].

٣– ابنُ مَالِكٍ:مُحَمَّدُ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ الطَّائِيُّ الشَّافِعِيُّ الْجَيَّانِيُّ النَّحْوِيُّ، نَزِيلُ دِمَشْق، إِمَامُ النُّحَاةِ، وَحَافِظُ اللُّغَةِ (ت٦٧٢هـ)[٢].

٤– ابنُ ملّي: أَحمَدُ بنُ مُحَسِّنِ بنِ مَلِيّ بنِ حَسَنِ بنِ عَتقِ أو عُتيقِ بنِ مِلِيّ، العَالمُ الفَاضِلُ نَجمُ الدِّينِ، المعروفُ بابنِ مِلّيّ الأَنصَارِيّ البَعلبكِيّ الشَّافعِيّ(ت٦٩٩هـ)[٣].

٥– رَضِيُّ الدِّينِ القسنطيني: أَبُو بَكْرِ بنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، الإِمَامُ رَضِيُّ الدّينِ القسنطينيّ النَّحْوِيّ الشَّافِعِيّ، من كبارِ أَئِمَّة الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ(ت٦٩٥هـ)[٤].

٦– مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ المُوفَّقُ، أَبُو عَبدِ اللهِ بنُ أَبِي العَلاَءِ الأَنصَارِيّ النَّصيبيّ، ثُمَّ البَعلبكِيّ الشَّافِعِيّ، مُقرِئ مُحَقِّق عَارِف مُجَوِّد (ت٦٩٥هـ)[٥].

٧– ابنُ الرَّعادِ: مُحَمَّدُ بنُ رضوَان بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبدِ الرَّحْمَنِ العذريّ الْمحلىّ، زينُ الدّينِ الْمُعَرّفُ بِابن الرعاد(ت ٧٠٠هـ)[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١٨/٢٣، وشذرات الذهب ٥٣/١.

(٢) بغية الوعاة ١٣٠/١، ونفح الطيب ٢٢٢/٢.

(٣) أعيان العصر ٣١٢/١، وشذرات الذهب ٧٧٧/٧.

(٤) بغية الوعاة ٤٧٠/١.

(٥)غاية النهاية ٢٤٤/٢.

(٦) بغية الوعاة ١٠٣/١.

مُؤَلَّفَاتُه.

أَثْرَى ابنُ الحَاجِبِ المكتبةَ الإسلاميَّةَ وَالعربيَّةَ بالعَدِيدِ مِنَ الكُتُبِ القَيِّمَةِ، وَهِي متنوعةٌ فِي الفقهِ وَأصولِهِ، والنَّحوِ والصَّرفِ وغَيرِهَا، مِنْهَا فِي النَّحْوِ:

١- إِعرَابُ بَعْضِ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ(١).

٢- إِلَى ابنِهِ المُفَضَّل(٢).

٣- الأَمَالِي النَّحْوِيَّةُ(٣).

٤- الإِيضَاحُ فِي شَرحِ المُفَصَّلِ(٤).

٥- رِسَالَةٌ فِي العَشْرِ(٥).

٦- شَرْحُ كِتَابِ سِيْبَوَيْهِ(٦).

٧- شَرْحُ المُقَدّمَةِ الجزُولِيَّة(٧).

٨- شَرْحُ المُقَدّمَةِ الكَافِيَةِ(٨).

٩- شَرْحُ الوَافِيَةِ(٩).

١٠- القَصِيدَةُ الموشحةُ بالأَسمَاءِ المُؤَنَّثَة السَّمَاعِيَّة(١٠).

---

(١) بروكلمان ٥/٣٤١.

(٢) بروكلمان ٥/٣٣٤.

(٣) طُبعَ في عمان، بتحقيق الدكتور/ فخر صالح قدارة.

(٤) طُبعَ في بغداد، بتحقيق الدكتور/موسى بناي علوان العليلي.

(٥) بروكلمان ٥/٣٣٤.

(٦) كشف الظنون ٢/١٤٢٧، وهدية العارفين ١/٦٥٣.

(٧) بروكلمان ٥/٣٤٢.

(٨) طُبعَ في الرياض، بتحقيق الدكتور/جمال عبد العاطي مخيمر أحمد.

(٩) طُبعَ في بغداد، بتحقيق الدكتور/موسى بناي علوان العليلي.

(١٠) بروكلمان ٥/٣٣٤.

١١- المَسَائِلُ الدّمشقِيَّة[١].

١٠- المُقَدّمَةُ الكَافِيَةُ فِي النَّحْوِ[٢].

١١- المُكتَفِى للمُبتَدِى شَرْح الإيضَاح لأَبِي عَلِىّ الفَارِسِيّ[٣].

وَأَمَّا في الصَّرْف:

١- الشَّافِيَةُ فِي الصَّرْفِ[٤].

٢- شَرْحُ الشَّافِيَةِ[٥].

وَفَاتُهُ:

تُوفِّي ابنُ الحَاجِبِ – رَحِمَهُ اللهُ – ضُحَى يَوم الخَمِيسِ السَّادِسِ وَالعِشْرِينَ مِن شَوَّال سَنَةَ ٦٤٦ هـ، وَدُفِنَ فِي خَارِجِ الإسكَنْدَرِيَّة، بتُربَةِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ بنِ أَبِي شَامَةَ.

وَقَدْ رَثَاهُ ابنُ المنّيرِ بهَذِهِ الأَبيَاتِ:

أَلاَ أَيُّهَا المُختَالُ فِي مِطْرَفِ العُمر ... هَلُمَّ إِلَى قَبرِ الإِمَامِ أَبِي عَمْرِو

تَرَى العِلْمَ وَالآدَابَ وَالفَضْلَ وَالتُّقَى ... وَنَيلَ المنَى وَالعِزَّ غُيِّبْنَ فِي قَبرِ

فَتدعُو لَهُ الرَّحمَنَ دَعوَةَ رَحمَةٍ ... يُكَافَأ بِهَا فِي مِثْلِ منزلَةِ القَفْرِ[٦]

(١) بروكلمان ٣٣٣/٥.

(٢) طُبعَ في جدة، بتحقيق الدكتور/ طارق نجم عبد الله.

(٣) كشف الظنون ٢١٢/١، وهدية العارفين ٦٥٣/١.

(٤) طُبعَ في مكة المكرمة، بتحقيق/حسن أحمد العثمان.

(٥) كشف الظنون ١٠٢٠/٢.

(٦) الديباج المذهب ٨٧/٢.

المبحث الثاني
الرَّضِيُّ

اسمُهُ ونسبُه:

هُوَ: مُحَمَّدُ بنُ الحسَنِ الرَّضِيَ الأستراباذِيّ[١]، النَّحَوِيُّ[٢]، السّمنائِيّ[٣]، السِّمْنَاكِي[٤]، النَّجَفِيّ[٥]، نَزِيلُ نَجَفِ الأَشْرَافِ[٦].

لَقَبُهُ:

عُرِفَ الرَّضِيُّ بألقَابٍ مِنْهَ: رَضِيُّ الدِّينِ[٧]، وَالشَّيخُ رَضِيُّ الدِّينِ[٨] ، وَالشَّارِحُ الْمُحَقق، وَالحبرُ المُدقّق، وَنَجمُ الأَئمَةِ وَفَاضِلُ الأَمَّةِ، وَمِلكُ الْعُلَمَاء، وَصَدرُ الفُضَلاَء، وَمُفتِي الطَّوَائِف، وَنَجمُ الْمِلَّةِ وَالدِّينِ[١].

---

(١) الأعلام، للزركلي ٦/ ٨٦، نسبة إلى مدينة إستراباذ ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ١/ ٧٤.

(٢) كشف الظنون، لحاجي خليفة ٢/١٣٧٠.

(٣) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ١٨٣/٥.

إسْتَراباذ: بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقا من أهل العلم في كل فنّ، وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان. معجم البلدان ١٧٤/١، ١٧٥

(٤) هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي ١٣٤/٢، نسبة إلى مدينة سمنك، وهي بلدة صغيرة صغيرة بين الري ودامغان، معجم البلدان ٢٥١/٣، ٢٥٤.

(٥) هدية العارفين ١٣٤/٢.

(٦) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ٥٦٧/١، ومفتاح السعادة، لطاش كبري زاده ١٧٠/١، ودرة الحجال، لابن القاضي ٢٧٣/١، وشذرات الذهب ٦٩١/٧، والأعلام ٨٦/٦، وهدية العارفين ١٣٣/٦.

(٧) مفتاح السعادة ١٨٣/١.

(٨) كشف الظنون ١٣٧٠/٢.

مَولِدُه:

وُلِدَ الرَّضِيُّ فِي القَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ، وَلِكِنْ لَم يُحَدِّدِ المُؤَرِّخِونَ سَنَةَ وِلادَتِهِ، إلا أنَّ بَعْضَ البَاحثِينَ اجتَهدَ فِي تَحديدِ سَنَةَ وَلاَدَتِهِ، وذَلِكَ مَا بَينَ سَنَةَ ٦١٨هـ، ٦٢٨هـ[٢].

بينَمَا رَجَّحَ بَاحِثٌ آخَر التَّأْرِيخَ الأَوَّلَ، أَي: سَنَةَ ٦١٨ هـ[٣].

مَذْهَبُهُ النَّحْوِيُّ:

كَمُلَ النَّحْوُ ونَضجَ قبلَ نهايةِ القَرْنِ الرابعِ الهجريّ، فقد وُضِعَتْ أصُولُهُ، وبُسِطتْ فُرُوعُهُ، وانتهى التَّعَصُّبُ والتَّنَاظُرُ بين علماءِ المدرستين البَصْرِيَّةِ والكُوْفِيَّةِ، وقد تعاقبتْ بعد ذلك القرون، وقد أخذَ التَّعَصُّبُ يخبُو بين تلاميذِ علماءِ المدرستين.

والرَّضِيُّ من أبرزِ وأشهرِ نُحَاةِ القَرْنِ السَّابِعِ الهِجْرِيِّ، وقد وُجِدَتْ طَبَقَةٌ من النَّحْوِيِّيْنَ في هذا العصرِ نظرت إلى هذا الفَنِّ نظرةً خالصَةً لا يشُوبُها عاطفةٌ، ولا يمنعُها أن تأخذَ في بعضِ المسائلِ النَّحْوِيَّةِ بآراءِ البَصْرِيِّيْنَ، وأنْ تأخذَ في بعضِها بآراءِ الكُوْفِيِّيْنَ، أو تُرجِّح أحدَهُمَا على الآخر دون تَعَصُّبٍ.

---

(١) خزانة الأدب، للبغدادي ٢٨/١.

(٢) الآراء الكوفية التي رجّحها الرضي في شرحه على الكافية، إعداد/محمد جاسم معروف الهيتي، التمهيد (هـ).

(٣) المسائل الخلافية النحوية في شرح الكافية، إعداد/ نافع علوان بهلول الجبوري ٨. رسالة ماجستير.

وَلكِن كَانَ الرَّضِيُّ يَمِيلُ إلى المذهبِ البَصْرِيِّ – وإن كان لا يلتزمُ أقوالهم التزامًا تَامًّا – فقد كانَ شَديدَ الإعجابِ بسِيْبَوَيْهِ، وَكَانَ يَختَارُ كَثيرًا بَعضَ آراءِ الكُوفِيِّين وَيُدافِعُ عنهَا .

مُؤَلَّفَاتُهُ :

كَانَ الرَّضِيُّ إمَامًا فِي النحوِ، وَالتَّصْريفِ، وَاللُّغَةِ، وَعِلْمِ الكَلامِ؛ وَلَهُ فِيهَا تَصَانِيفُ تَشْهَدُ بفضلِهِ وَسِعَةِ عِلْمِهِ، إلاَّ أنّهُ لَم يَترُكْ كُتُبًا كَثِيرَةً، وَلم يَصِلْ إلينَا مِنهَا سِوَى القَلِيلُ، مِنْهَا:

١- حاشية على شرح تجريد القصائد الجديدة[١].

٢- حاشية على شرح الجلال الدوّاني لتهذيب المنطق والكلام[٢].

٣- الحاشية القديمة[٣].

٤- شرح كافية ابن الحاجب في النحو[٤].

٥- شرح شافية ابن الحاجب في الصرف[٥].

(١) هدية العارفين ٢/ ١٣٤، ومعجم المؤلفين ١٨٣/٥.

(٢) هدية العارفين ٢/ ١٣٤، ومعجم المؤلفين ١٨٣/٥.

(٣) هدية العارفين ٢/ ١٣٤، ومعجم المؤلفين ١٨٣/٥.

(٤) طُبعَ في بيروت سنة ١٤١٥هـ،١٩٩٥م، (دار الكتب العلمية)، وطُبعَ أيضًا في بنغازي سنة ١٩٩٦م، بتحقيق الدكتور/يوسف حسن عمر.

(٥) طُبعَ في القاهرة سنة ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م، وطُبعَ أيضًا في بيروت سنة ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥، بتحقيق/محمد نور حسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد.

٦- شرح القصائد السبع المشهورات العلويات، لعبد الحميد بن محمد المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، المتوفى سنة ٦٥٥هـ، وهذه القَصَائدُ في مَدْحِ أَميرِ المُؤمِنينَ عَليِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ- رَضِي اللهُ عَنهُ[١].

وَفَاتُهُ:

اختَلَفَ المُؤرِّخِونَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ بَعضُهُم إِلى أَنَّ وَفَاتَهُ كَانَت سَنَةَ ٦٨٤هـ، وَمِنْ هُؤلَاءِ: إِسْمَاعِيل بَاشَا البَغْدَادِيّ[٢].

وَذَهَبَ السّيوطِيُّ أَنَّ تَارِيخَ وَفَاتِهُ يَتَرَاوحُ مَا بَينَ سَنَة ٦٨٤هـ، وَسَنَة ٦٨٦هـ ، وَقَدْ سَارَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ طَاش كبرِي زَادَه، وابنُ العمَادِ الحَنْبَلِيّ[٣].

(١) روضات الجنات، للخوانساري ص ٢٨٦.

(٢) هدية العارفين ١٣٤/٢.

(٣) بغية الوعاة ٥٦٧/١، ومفتاح السعادة١٧٠/١، وشذرات الذهب ٦٩١/٧، ٦٩٢.

شَرْحُ الكَافِيَةِ ومكَانَتُهُ العِلْمِيَّةُ، وَأَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِيْهِ وَأَثَرُهُ فِيمَا بَعْدَهُ

جَمَعَ هَذا الشَّرحُ بَينَ دِفتَيهِ قَواعِدَ النَّحْوِ وأَسرَارَهَا، سَارَ فِيهِ الرَّضِيُّ عَلَى نَحْوٍ لَم يَفعلْهُ أَحدٌ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ، مَعَ استيعَابِهِ الدَّقِيقِ لقَضَايَا النَّحوِ، مِمَّا يَدلُّ عَلَى عُمقِهِ فِي هَذَا الفَنِّ.

وقد حَظِي هذا الشَّرحُ بتقدِيرِ العُلَمَاءِ الَّذينَ تَأَخَّروا عَنهُ، فَقَدْ مَدَحَهُ الشَّريفُ الجرجَانِيُّ فَقَالَ:(إن شرحَ الكافية للعَالم الكَامِل نجم الْأَئِمَّة وفاضل الْأمة مُحَمَّد بن الحسن الرضي الأستراباذي تغمده الله بغفرانه وَأَسْكَنَهُ بحبوحة جنانه كتابٌ جليلُ الخطرِ مَحْمُودُ الأَثَرِ يحتوى من أصُولِ هَذَا الْفَنّ على أمهاتِها، ومن فروعِه على نِكَاتِها قد جمع بَين الدَّلائِل والمباني وتقريرها وبَين تَكْثِيرِ المسَائِلِ والمعاني وتحريرِها وَبَالغَ فِي توضيحِ المناسباتِ وتوجيِه المباحثاتِ حَتَّى فاقَ ببيانِه على أقرانِه وجَاء كِتَابُه هذا كعقد نظم فِي جَوَاهِرِ الحكم بزواهرِ الكَلِم)[1].

وقَالَ عَنهُ السّيوطِيُّ:(الرَّضيُّ الإمَامُ المَشْهُورُ، صَاحبُ شَرحِ الكَافيةِ لابْنِ الحَاجِبِ، الَّذِي لَم يُؤلَّفْ عَلَيْهَا – بَل ولا فِي غَالبِ كُتُبِ النَّحْوِ – مِثْلَهَا، جمعًا وَتَحقيقًا، وَحُسنَ تَعْلِيلٍ، وَقد أَكَبَّ النَّاسُ عَلَيْهِ وَتَدَاولُوهُ، وَاعْتَمدَهُ شُيُوخُ هَذَا الْعَصْرِ، وَمَن قَبلَهُم فِي مُصَنَّفَاتِهم وُدُرُوسِهِم، وَلَهُ فِيهِ أبحاثٌ كَثِيرَةٌ مَعَ النُّحَاةِ، وَاختيَارَاتٌ جَمَّةٌ، وَمَذَاهِبُ ينْفَردُ بهَا)[2].

وقَالَ عَنهُ طَاش كبري زَاده:(شَرحُ الكَافيةِ، شَرحٌ عَظيمُ الشَّأنِ، جَامِعٌ لكُلِّ بَيَانٍ وَبرهَانٍ، تَضمَّنَ مِنَ المَسَائِلِ أَفْضَلهَا وَأَعْلاهَا، لَم يُغادِرْ كَبيرَةً ولا صَغِيرَةً، إلا

(١) هذا ما نقله البغدادي عنه في خزانة الأدب ٢٩/١، ٣٠.
(٢) بغية الوعاة ٥٦٧/١.

أَحصَاهَا)[١].

وقَالَ عَنهُ البَغْدَادِيُّ:(هُوَ كِتَابٌ عَكَفَ عَلَيْهِ نَحَارِيرُ العلمَاء، وَدَقَّقَ النَّظَرَ فِيهِ أَماثِلُ الفُضَلاءِ، لِمَا فِيهِ مِنْ أَبحَاثٍ أَنِيقَةٍ، وَأَنظَارٍ دَقِيقةٍ، وَتَقرِيرَاتٍ رَائِقَةٍ، وَتَوجِيهَاتٍ فَائِقَةٍ، حَتَّى صَارَت بَعدَهُ كُتُبُ النَّحْوِ كَالشَّرِيعَةِ المَنْسُوخَةِ، أَو كَالأُمَّةِ المَمْسُوخَةِ)[٢].

وقَد قَامَ بتَقْرِيظِ شَرحِ الكَافيةِ عُلمَاءُ مِنهُم: ابنُ القَاضِيّ، وَحَاجِي خَلِيفَة، وابنُ العِمَادِ الحَنبَلِيّ[٣].

كَمَا قَامت عَلَيهِ دِرَاسَاتٌ، ما بَينَ حَاشِيَةٍ، وَشَرحٍ لشَوَاهِدِه، وَتَرتِيبٍ لَهَا/ مِنهَا:

١. الأنوَارُ البَهِيَّة فِي تَرتِيبِ الرَّضِيّ عَلَى الألفِيَة، للعَلامةِ المَلويّ، وهُوَ كِتَابٌ رَتَّبَ فِيهِ مُؤلِّفُهُ شَواهِدَ الرَّضِيّ فِي شَرحِ الكَافِيةِ، بمُوجبِ أَبوَابِ أَلفِيةِ ابنِ مَالِكٍ[٤].

٢. حَاشِيَةٌ عَلَى شَرحِ الرَّضِيِّ للكَافِيَةِ، للشَّرِيفِ الجُرجَانيِّ[٥].

٣. حَاشِيَةٌ عَلَى شَرحِ الرَّضِيِّ للكَافِيَةِ، لشِهَابِ الدِّينِ أَحْمَد الخَفَاجِيّ[٦].

٤ـ تَخْرِيجُ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ الوَاقِعَةِ فِي شَرحِ الكَافِيَةِ للرَّضِيِّ، لعبدِ القَادِرِ البَغْدَادِيّ[٧].

---

(١) مفتاح السعادة ١/١٧٠.

(٢) خزانة الأدب ١/٣.

(٣) درة الحجال ١/٢٧٣، وكشف الظنون ٢/١٣٧٠، وشذرات الذهب ٧/٦٩١.

(٤) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ١/٣٦٩.

(٥) طُبعت هذه الحاشية مع شرح الكافية في مطابع استانبول، ينظر: الكنى والألقاب، لعباس القمي ٢/٣٢٩.

(٦) ينظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين الخفاجي ١/٣٥٥.

(٧) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ١/٥٣٢.

٥ـ خَزَانَـةُ الأدبِ ولُـبّ لبَـابِ لسَـانِ العَرَبِ، لعبدِ القَـادِرِ البَغْدَادِيّ، وهُوَ شَرحٌ لشَوَاهِدِ الرَّضِيّ فِي شَرحِ الكَافِيةِ(١).

هذا وقد حظي شرح الرضي على الكافية بعناية الباحثين والدارسين ، فقد أُعِدت فيه أكثرمن رسالة تناولت موقف الرضي من النحويين السابقين وكان منها :

ـ الآراء الكوفية التي رجّحها الرضي في شرحه على الكافية، إعداد/محمد جاسم معروف الهيتي، التمهيد (هـ).

ـ المسائل الخلافية النحوية في شرح الكافية، إعداد/ نافع علوان بهلول الجبوري ٨. رسالة ماجستير.

وموضوع الحكايات النحوية في شرح الرضي للكافية ، يختلف عن هذه الموضوعات ، فالموضوع الأول تناول الآراء الكوفية التي رجّحها الرضي في شرحه على الكافية، بينما تناول الموضوع الثاني المسائل الخلافية النحوية في شرح الكافية، أما هذا البحث فلا يعنى بآراء الكوفيين التي رجحها الرضي ولا بمسائل الخلاف في الكتاب ، وإنما يتعرض للحكايات النحوية ، وبيان مالها من أثر في إثبات القاعدة النحوية ،أو تعضيد مذهب نحوي ،أو إثبات رأي نحوي أو نفيه.

---

(١) طُبع في مصر بتحقيق الأستاذ/ عبد السلام محمد هارون.

المبحث الثالث

الحكَايَة النحوية

(حَكَي) الحَاءُ وَالكَافُ وَمَا بَعدَهَا مُعتَلٌّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَفِيهِ جِنْسٌ مِنَ المَهمُوزِ يُقَارِبُ مَعْنَى المُعتَلّ وَالمَهْمُوز مِنهُ، هُوَ إِحكَامُ الشَّيءِ بعَقْدٍ أَو تَقْرِيرٍ[١].

وَتَأتِي بمَعْنَى: شَابَهْتُهُ، وَفَعَلْتُ فِعْلَهُ، أَو قَولَهُ سَوَاءٌ، يُقَالُ: حَكَيْتُ فُلانًا وَحَاكَيْتُهُ مُحَاكَاةً: شَابَهْتُهُ، وفَعَلْتُ فِعْلَهُ؛ أَو قُلْتَ مِثْلَ قَوْلِهِ سَوَاءً لَم تُجَاوِزْهُ.

وَتَأتِي أَيْضًا بمَعْنَى: نَقَلْتُهُ، تَقُولُ: حَكَيْتُ عَنْ فُلانٍ الكلامَ حِكايَةً، أَي: نَقَلْتُه[٢].

وَتَأتِي الحِكَايَةُ، بمَعْنَى: اللُّغَة.

قَالَ ابنُ عَبَّادٍ:(حَكَى الحِكَايَةُ: من قَوْلِكَ: حَاكَيْتُهُ وَحَكَيْتُهُ: فَعَلْتُ مِثْلَ فِعْلِهِ، وَهَذِهِ حِكَايَتُنَا: أَي: لُغَتُنَا)[٣].

وَتَأتِي المُحَاكَاةُ، بمَعْنَى: المُشَابَهَة.

قَالَ الجَوهَرِيُّ:(وَالمُحَاكَاةُ: المُشَابَهَةُ، يُقَالُ: فُلانٌ يَحْكِي الشَّمسَ حُسْنًا وَيُحَاكِيهَا، بمَعنىً)[٤].

و(حَكَيت) الخبرَ حِكايةً وصفته والإنسان فعلت فعله و (حكوته) لغة و (حَكَى) الأمرُ في صدري حَكْيا وحكِيًّا مثل حَكَّ ع و (أحكَيت) العقدة لغة في أحكأتها وكذلك (حَكَيتها) لغة في (حكأتها) . [٥]

---

(١) مقاييس اللغة ٩٢/٢.

(٢) كتاب العين ٢٥٧/٣، و ، والقاموس المحيط ١٦٤٦/١، وتاج العروس ٤٥٨/٣٧.

(٣) المحيط في اللغة ٣٥٢/٣.

(٤) الصحاح ٢٣١٧/٦.

(٥) الأفعال ،لابن القطاع ٢٦٧/١.

والحكاية النحوية هي :إعادة لفظ المتكلم على حسب ما أورده في كلامه وإن كان يخالف مذهب الحاكي. (١)

وَالمُرَادُ بـ:" حَكَى " عِندَ الرَّضِيِّ:" نَقَلَ "، وَهِيَ النَّقلُ عَنِ العَرَب، وَهِيَ مِن تَعْبِيرَاتِهِ الّتي وَرَدَتْ فِي شَرْحِ الكَافِيةِ.

والغَرَضُ مِنَ الحِكَايَةِ عِندَ الرَّضِيِّ إِثبَاتُ حُكمٍ نَحويٍّ أَو نَفيِهِ، وَإِثباتِ ضِدِّهِ، أَو نَفيهُمَا جمِيعًا، وَإِثباتُ حُكْمٍ آخَرَ غَيرهمَا.

وَالنَّقْلُ هُوَ الكَلامُ العَرَبِيُّ الفَصيحُ المنقُولُ بالنَّقلِ الصَّحيحِ الخَارِجِ عَنْ حَدِّ القِلَّةِ إِلَى حَدِّ الكَثْرَةِ(٢)، أَو هُو مَا ثَبَتَ فِي كَلامِ مَن يُوثَقُ بفَصَاحَتِهِ(٣).

وَالنَّقْلُ منْ أَدِلَّةِ النَّحْوِ السَّمَاعِيَّةِ، وَيَشمَلُ كَلامُ اللهِ تَعَالَى، وَكَلامَ نَبِيِّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَكَلامَ العَرَبِ المَنْظُوم وَالمنثُور(٤).

وَأَثْمَرَتِ الحِكَايَةُ ثِمَارًا طَيِّبةً، وَكَانَ لَهَا دَورٌ طَيِّبٌ فِي خَدمَةِ هَذَا العِلْمِ، كَمَا أدت أَيضًا إِلَى تَيْسِيرِ النَّحْوِ وتَبْسِيطِهِ، وَتَوْسِيعِ قَوَاعِدِهِ، فَزَادت مَعَانِي جَدِيْدَةٌ لِبَعْضِ الأَدَوَاتِ.

وأدَّت أَيضًا إِلَى تَصْحيحِ كَثِيرٍ من العَبَاراتِ والأَلفَاظِ الَّتِي تشيع عَلَى أَلْسِنَةِ المتكلمين، والَّتِي يُمْكِنَ أَن نَلْتَمِسَ لَهَا وَجْهًا فِي العَرَبِيَةِ تَصِحُّ بِهِ.

كَمَا أَدَّت أيضًا إِلَى كَثْرَةِ الآرَاءِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ، وكَثْرَةِ التَّقْدِيرِ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّخْرِيجِ.

---

(١) التصريح، للشيخ خالد الأزهري ٤٧٩/٢، والارتشاف ٦٨٠/٢، والهمع : ٢٢٨/٣.

(٢) لمع الأدلة، لأبي البركات الأنباري ص ٨١.

(٣) الاقتراح، للسيوطي ص ٣٦.

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة

وعلى هذا فالحكاية نوع من السماع:

ويعد السماع المصدر الأول من مصادر الاحتجاج في النحو لذلك أولاه النحويون عناية خاصة واهتموا به اهتماما بالغا وعليه عول البصريون في أحكامهم ، وهو مقدم على القياس.

قال ابن جني ((وأعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شيء مّا ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياسٍ غيره فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه فإن سمعت من آخَر مثل ما أجَزْته فأنت فيه مخيَّر تستعمل أيَّهما شئت... [(١)]) .

وهناك فرق بين الحكاية والرواية فالحكاية هي: إعادة لفظ المتكلم على حسب ما أورده في كلامه وإن كان يخالف مذهب الحاكي. [(٢)]

بينما الرواية :هي الخبر المنقول نصا عن العرب أو معنى عنهم. وقد قامت دراسات في روايات النحويين عن العرب منها :

. مرويات أبي زيد الأنصاري ـ رسالة دكتوراه للباحث/ فكري محمد فكري، كلية اللغة العربية بأسيوط.

. مرويات الأصمعي رسالة دكتوراه للباحث/ صلاح قدري ،كلية اللغة العربية بأسيوط.

---

(١) الخصائص ، لابن جني ١/١٢٥ .

(٢) التصريح ٢/٤٧٩ .

الفصل الأول

الحكايات المؤسسة للقواعد النحوية.

(بَلْهَ) بَيْنَ الاسْمِيَّةِ وَالحَرْفِيَّةِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(" بَلْهَ "، أَي: دَعْ، وَيُستَعملُ مَصدَرًا، وَاسمَ فِعلٍ، كَمَا ذَكَرْنَا[1]، فَيُقَالُ: بَلْهَ زَيدٌ، بالإضَافَةِ إِلَى المفعُولِ، كَـ:" تَرْكَ زَيدٍ، وبَلْهَ زَيْدٍ، كَـ: دَعْ زَيدًا، وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ عَنِ الأَخفَشِ أَنَّه يَجِيءُ بمَعنَى:" كَيْفَ "، فَيرْفَع مَا بَعْدَهُ، وَيُنشَدُ قَولُهُ:

تَذَرُ الجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلْـــهَ الأَكُـــفّ كَأَنَّهَـــا لَـــمْ تُخْلَـــقِ[2]

بنَصْبِ:" الأَكُفّ "، وَرَفْعِهِ وَجَرِّهِ، وَإِذَا كَانَ بمَعنَى:" كَيْفَ "، جَازَ أَن يَدخُلَهُ:" مِنْ "، حَكَى أَبُو زَيْدٍ: إنَّ فُلانًا لا يُطِيقُ أَنْ يَحْمِلَ الفِهْرَ فمِنْ بَلْهِ أَنْ يَأتِيَ بالصَّخْرَةِ، أَي: كَيْفَ، وَمِنْ أَينَ، وَيُرْوَى: مِنْ بَهْلٍ، بالقَلْبِ)[3].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٣٠٩/١.

(٢) البيت من الطويل، لكعب بن مالك ، في: ديوانه ص ٢٤٥، برواية:(فترى الجماجم). وهو من شواهد: كتاب الشعر، للفارسي ٢٦/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ١٨٤/٢، ومغني اللبيب، لابن هشام ص ١١٥، والتصريح ١٩٩/٢، والأشموني ١٢١/٢، والهمع، للسيوطي ٢٢١/٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" بَلْهَ الأَكُفّ " حيث رُوي:" الأكف " بالنصب على أنها اسم فعل، وبالجر على أنها مصدر، وبالرفع، فقيل: هي اسم فعل، بمعنى: اترك، وقيل: بمعنى:" كيف ".

(٣) شرح الرضي على الكافية ٩٣/٣، ٩٤.

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(بَلْهَ): يَأتي عَلَى أوْجُهٍ[١]:

أحَدُهُا: اسْمُ فِعْلٍ بمَعْنَى:" دَعْ " ومَا بَعْدَهُ منصوبٌ عَلَى أنَّه مَفْعُولٌ بِهِ، نَحْوَ: بَلْهَ زَيْدًا.

وَالدَّلالَةُ عَلَى جَوَازِ كَونِهَا للفِعْلِ قَولُ الشَّاعِرِ:

تَمْشِي القَطُوفُ إِذَا غَنَّى الحُدَاةُ بِهَا مَشْيَ الجَوَادِ بَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا[٢]

فَهَذَا لاَ يَكُونُ إلاَّ اسمَ فِعْلٍ لنَصْبِهِ مَا بَعدَهُ[٣].

الثَّاني: اسمٌ مُرادِفٌ لـ:" كَيْفَ "، ومَا بَعْدَهُ مَرْفُوعٌ، تَقُولُ: بَلْهَ زَيْدٌ، برَفْعِ:" زَيدٍ " عَلَى الابتدَاءِ، وَ:" بَلْهَ " خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، أَي: كَيْفَ زَيْدٌ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَحَكَى أَبُو عَليٍّ عَنِ الأَخفَشِ أَنَّه يَجِيءُ بمَعنَى:" كَيْفَ "، فَيَرْفَع مَا بَعْدَهُ)[٤].

قَالَ المُرَادِيُّ:(وَأَجَازَ قُطْرُبٌ، وَأَبُو الحَسَنِ أَن يَكُونَ بمَعنَى:" كَيْفَ "، فتَقُول: بَلْهَ زَيْدٌ)[٥].

---

(١) معاني الحروف، للزجاجيّ ص ١٠، والجنى الداني، للمرادي ص ٤٢٤، ومغني اللبيب ص ١١٥، والتصريح ٢/٢٨٩.

(٢) البيت من البسيط، لابن هرمة، وليس في ديوانه. وهو من شواهد: كتاب الشعر ١/٢٧، والغرة، لابن الدهان ص٥٤٠، وشرح ألفية ابن معط، لابن القواس ٢/١٠٢١، والتذييل والتكميل، لأبي حيان ٨/٣٧٥، وتمهيد القواعد، لناظر الجيش ٨/٣٨٦٠، والمقاصد الشافية، للشاطبي ٥/٥٠٤.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" بَلْهَ الجِلَّةَ " حيث جاء:" بَلْهَ " اسم فعل أمر، ونصب مفعولًا به بعده.

(٣) كتاب الشعر ١/٢٧، وشرح المفصل، لابن يعيش ٢/٤٨.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٣/٩٣.

(٥) توضيح المقاصد، للمرادي ٣/١١٦٧، والجنى الداني ص ٤٢٤.

ونَقَلَ أَبُو حَيَّانَ، وَالمُرَادِيُّ، وابنُ هِشَامٍ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الفَارِسِيَّ أَنْكَرَ مَجِيئَهَا بمَعنَى:" كَيْفَ "، وَرَفْعَ مَا بَعْدَهَا(١).

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَإِذَا كَانَ بمَعنَى:" كَيْفَ "، جَازَ أَن يَدخُلَهُ:" مِنْ "، حَكَى أَبُو زَيْدٍ: إنَّ فُلانًا لا يُطِيقُ أَنْ يَحْمِلَ الفِهْرَ فمِنْ بَلْهِ أَنْ يَأتِيَ بالصَّخْرَةِ، أَي: كَيْفَ، وَمِنْ أَينَ، وَيُرْوَى: مِنْ بَهْلٍ، بالقَلْبِ)(٢).

فَجَعَلَ الرَّضِيُّ:" بَلْهَ " فِيمَا حَكَاهُ أَبُو زَيدٍ بمَعنَى:" كَيْفَ ".

وَالفَتْحُ عَلَى هَذَينِ الوَجْهَينِ فَتحَةُ بِنَاءٍ؛ لوُقُوعِهَا مَوقِعَ الفِعلِ وَهُوَ:" دَعْ "، وَحُرِّكَت لالتقاءِ السَّاكِنَينِ، وَهُمَا اللامُ وَالهَاءُ، وَفُتِحَ إتباعًا لفَتحَةِ البَاءِ، وَلَم يُعتَدّ باللامِ حَاجِزًا لسُكُونِهَا(٣).

وَالدَّليل عَلى بِنَائِهِ كَونُهُ غَيرَ مُنَوَّنٍ(٤).

وَقَالَ نَاظِرُ الجَيْشِ:(وَقَدْ يُبْنَى عَلَى الكَسْرِ)(٥).

الثَّالِثُ: مَصْدَرٌ بمَعْنَى:" التَّرْكِ " وفَتْحُهُ إعْرابٌ، ومَا بَعْدَهُ مَخْفُوضٌ عَلَى الإضَافَةِ، فَتقول: بَلْهَ زَيدٍ، كَمَا تَقُولُ: تَرْكَ زَيدٍ" كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ(٦)﴾. الرِّقَابِ(٦)﴾.

وَجَعَلَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ حكايةَ أَبِي زَيدٍ دَليلًا عَلَى المَصدَرِيَّةِ؛ لأَنّ أَسمَاءَ الفِعلِ لا تُضَافُ، وَلا يَدخُلُ عَلَيهَا عَوَامِلُ الأَسمَاءِ.

---

(١) التذييل والتكميل ٣٧٦/٨، وارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان١٥٥٤/٣، وتوضيح المقاصد ١١٦٧/٣، ومغني اللبيب ص ١١٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٩٣/٣، ٩٤.

(٣) الصفوة الصفية ، للنيلي١٦٩/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ٤٨/٤.

(٤) التصريح ٢٨٨/٢.

(٥) تمهيد القواعد ٣٨٦٠/٨.

(٦) من الآية (٤٠) من سورة محمد .

وَيُقَوِّى كَونُهُ مَصْدَرًا، أَنَّ أَبَا عَمْرو الشَّيبانيّ حَكَى: مَا بَلْهَكَ لا تَفْعَلُ كَذَا؟ أَي: مَالَكَ؟(١).

وَقَدْ رُوِي بالأَوْجُهِ الثَّلاثَةِ قَولُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ:

تَـذَرُ الجَمَـاجِمَ ضَـاحِيًا هَامَاتُهَـا بَلْـــهَ الأَكُـــفّ كَأَنَّهَـــا لَـــمْ تُخْلَـــقِ

الرَّابِعُ: ذَهَبَ الأَخْفَشُ إِلَى أَنَّ : " بَلْهَ " حَرْفُ جَرٍّ بِمَنزِلَةِ:" حَاشَى"، وَ:" عَدَا "(٢).

وقَدْ وَجْهَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ كَوْن:" بَلْـهَ " حَرْفًا، فَقَالَ:(ووَجْـهُ كَوْنِـهِ حَرْفًا؛ أَنَّـهُ يُمْكِنُ أَنْ يُقال: إِنَّكَ إِنْ حملْتَهُ علَى أَنَّه اسمُ فِعْلٍ، لَمْ يَجُز؛ لأَنَّ الجُمَلَ الَّتِي تَقَعُ فِي الاستثناءِ، مِثْل: لا يكونُ زَيْدًا، ولَيْسَ عَمْراً، وعَدَا خَالِداً، فيمَن جَعَلَهُ فِعْلًا، لَيْسَ شَيْءٌ منْهُ أَمْرًا، وهذا يُرادُ بِهِ الأَمْرُ، وهُوَ اسمٌ للفِعْلِ، فإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَم يَجُز؛ لأَنَّـهُ لا نَظِيرَ لَـهُ. فَإِنْ قُلْتَ: فَلِمَ لا تَجعلُهُ المَصْدرَ؛ لأَنَّ المَصْدرَ قَدْ وَقَعَ فِي الاستثناءِ، فِي قَولِكَ: أَتَانِي القَومَ مَا عَدَا زَيْدًا، والتَّقْديرُ: مُجَاوزَتَهم زَيْدًا، فهُوَ مَصْدرٌ؟ .

فَإِنَّـهُ يُمْكِنُ أَنْ يُقَال: إِنَّ:" مَـا " زَائِـدةٌ، وليسـت الَّتِـي للمَصْـدرِ، و:" عَدَا " إِذَا قَدَّرْتَ زِيـادَة :" ما " كَانَ جُمْلةً، فليسَ فِي ذَلِكَ دَلالَةٌ، لاحتمالِهِ غَيْرَ ذَلِكَ.

(١) كتاب الشعر ٢٧/١.

(٢) كتاب الشعر ٢٧/١، والغرة ص ٥٣٩، وشرح المفصل، لابن يعيش ٤٩/٤.

والحُرُوفُ قَد وَقَعَتْ فِي الاستثناءِ، نَحْوَ: خَلا، وحَاشَا، ولا وَجْهَ لهَذِهِ الكَلِمِ إلا أنْ تكونَ حُروفَ جَرٍّ.

فإذَا كَانَ: بَلْهَ زَيْدٍ، هُنَا لَيْسَ يَخلُو من أنْ يكونَ: اسمَ فِعْلٍ، أو مَصْدرًا، أو حَرْفًا، ولَيْسَ يَجُوزُ وُقوعُ اسمِ الفِعْلِ، ولا المَصدرُ؛ لأَنَّه لَم تَقعْ عَلَيْهِ دَلالةٌ من حَيْثُ جازَ أنْ تكونَ:" مَا " فِي:" مَا عَدَا " كَانَ حَرْفَ جَرٍّ؛ لأنَّ حُرُوفَ الجَرِّ قَدْ وَقَعَتْ فِي مَوضِعِ الاستثناءِ، نَحوَ:" خَلا "، و:" حَاشَا ")[1].

وإذَا جَرَّتْ فَقَالَ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ: هِيَ اسْمٌ بمَعْنَى:" غَيْر "، والجَرُّ بإضَافَتِهَا؛ فيكون استثناءً مُنقطِعًا[2].

الخَامِسُ: عَدَّ الْكُوفِيُّونَ، وَالبَغْدَادِيُّونَ:" بَلْهَ " مِنْ أَدَوَاتِ الاستثناءِ، فَأَجَازُوا النَّصبَ بَعدَهَا عَلَى الاسْتِثْنَاءِ، نَحوَ: أَكرَمْتُ العَبِيدَ بَلْهَ الأَحرَارَ، وَإِنَّمَا جَعَلُوهَا اسْتِثْنَاءً لأَنَّهُم رَأَوْا مَا بعْدهَا خَارِجًا عَمَّا قَبلَهَا فِي الْوَصْفِ من حَيْثُ كَانَ مُرَتبًا عَلَيْهِ لأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ: إِنَّ إِكرَامَكَ الأَحْرَارِ يَزِيدُ عَلَى إِكرَامِكَ العَبِيدِ[3].

تعقيب:

أولًا: استدل الرضي على إثبات مجي بله بمعنى كيف بما حكاه أبو علي عن الأخفش من أنهم يقولون :

تَـذَرُ الجَمَـاجِمَ ضَـاحِيًا هَامَاتُهَـا بَلْـــهَ الأَكُـــفّ كَأَنَّهَـــا لَـــمْ تُخْلَـــقِ

(١) كتاب الشعر ١/٢٥.

(٢) الهمع ٢/٢٢١.

(٣) التذييل والتكميل ٨/٣٧٤، والجنى الداني ص ٤٢٥، والاستغناء، للقرافي ص ٣٨، والهمع ٢/٢٢١.

برفع الأكف ، وهو ما أجازه قطرب وأبو الحسن ، ونقل أبو حيان والمرادي وابن هشام أن الفارسي أنكر هذا المعنى لـ بله .

وقد أيد الرضي حكاية الأخفش ، مستدلًّا بما حكاه أبوزيد من قولهم : إنَّ فُلانًا لا يُطِيقُ أنْ يَحْمِلَ الفِهْرَ فمِنْ بَلْهِ أنْ يَأتِيَ بالصَّخْرَةِ، أَي: كَيْفَ، وَمِنْ أَينَ، وَيُرْوَى: مِنْ بَهْلٍ، بالقَلْبِ).مما يؤسس للقول باسمية بله.

ثانيًا : مما سبق واستنادًا إلى ما حكاه الأخفشُ وأبو زيدٍ الأنصاري ، أرى صحةَ مجيء بله بمعنى كيف ، وذلك لورود هذا المعنى لها في كلام العرب الفصحاء.

حَرَكَةُ هَاءِ المُذَكَّرِ

قال الرَّضِيُّ:(وحَرَكَةُ هَاءِ المُذَكَّرِ ضَمَّةٌ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَبْلَهَا يَاءٌ أَو كَسْرَةٌ، فَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا أَحَدُهُمَا فَأَهلُ الحِجَازِ يَبقُونَ ضَمَّتَهَا وَيَقُولُونَ: بِهُو، ولَدَيهُو، وغَيرُهُم يَكْسِرُونَهَا، وعِلَّتُهُ أَنَّ الهَاءَ حَرْفٌ خَفِيفٌ فَهُوَ، إِذَنْ، حَاجِزٌ غَيرُ حَصِينٍ، فَكَأَنَّ الوَاوَ السَّاكِنَةُ وَلِيَتِ الكَسْرَةَ أَو اليَاءِ، فَقُلِبَتْ يَاءً، وَكُسِرَتِ الهَاءُ لأَجْلِ اليَاءِ بَعْدَهَا، وَإِنْ كَانَ السَّاكِنُ غَيرَ اليَاءِ، فَضَمُّ الهَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ، إلا مَا حَكَى أَبُو عَلِيٍّ أَنَّ نَاسًا مِن بَكْرِ ابنِ وَائِلٍ يَكْسِرُونَهَا فِي الوَاحِدِ وَالمُثَنَّى وَالجَمْعَينِ، يَقُولُونَ: مِنْهِ، وَمِنْهِمَا، وَمِنْهِنَّ، إِتبَاعًا للكَسْرِ)[1].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(الهَاءُ): حَرْفُ هِجَاءٍ، وَهُوَ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ، مَخْرَجُهُ مِن أَقْصَى الحَلْقِ مِنْ جوارِ مَخْرجِ الألفِ يُمَدُّ ويُقْصَرُ؛ وَيَكونُ أَصْلًا، وَبَدَلًا، وزائِدًا، فَالأَصْلُ، نَحْوَ: هِنْد، وفَهْدٍ، وشِبْهٍ، وتُبْدَلُ مِن خَمْسةِ أَحْرُفٍ، وهي: الهَمْزةُ، وَالألِفُ، وَالتَّاءُ، وَالوَاوُ، وَاليَاءُ[2].

فَتُبَدَّلُ مِنَ الهَمْزةِ، نَحْوَ: هِيَّاكَ، وَالأَصْلُ: إِيَّاكَ. ،ومِنَ الأَلِفِ، نَحْوَ: أَنَه، وَهُنَهْ، وَالأَصْلُ: أَنَا، هُنَهْ، وَمِنَ التَّاءِ، وَهِيَ تَاءُ التَّأنِيثِ فِي الاسمِ، فِي حَالِ الإِفْرَادِ فِي الوَقْفِ، نَحْوَ: طَلْحَهْ، وَفَاطِمَهْ، وَالأَصْلُ: طَلْحَة، وَفَاطِمَة، وَمِنَ الوَاوِ، نَحْوَ، هَنَاه، وَالأَصْلُ: هَنَاو، وَمِنَ اليَاءِ، نَحْوَ: هَذِه، وَالأَصْلُ: هَذِي[3].

---

(١) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٤٢١/٢.

(٢) تاج العروس ، للزبيدي ٥٢٨/٤٠ (الهاء).

(٣) شرح التصريف، للثمانيني ص ٣٥٤، واللباب ٣٤٣/٢، وشرح الملوكي في التصريف ، لابن يعيش ص ٣٠٤، والممتع، لابن عصفور ص ٢٦٤.

وَفِي حَرَكَةِ ضَمِيرِ الغَائِبِ المُذَكَّرِ لُغَتَانِ:

اللُّغَةُ الأُولَى: الضَّمُّ مُطْلَقًا، وَهُوَ الأَصْلُ:

إِذَا جَاءَ ضَمِيرُ الغَائِبِ المُذَكَّرِ بَعْدَ يَاءٍ سَاكِنَةٍ، نَحْوَ: فَيْهِ، وَعَلَيْهِ، أَو بَعْدَ كَسْرَةٍ، نَحْوَ: بِهِ، فَلُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ ضَمُّ الهَاءِ مُطْلَقًا، فِي هَذَا وَفِي غَيْرِهِ، نَحْوَ: ضَرَبْتُهُ، وَمَرَرْتُ بِهُ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهُ(١).

وَبِلُغَةِ الحِجَازِيِّين قَرَأَ حَفْصٌ:﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ(٢)﴾، ﴿ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ(٣)﴾، وَقَرَأَ حَمْزَةُ:﴿ لأَهْلِهُ امْكُثُوا(٤)﴾.

وقال الفَرَّاءُ: قُرَيْشٌ، وَأَهْلُ الحِجَازِ، وَمَنْ جَاوَرَهُم مِن فُصَحَاءِ اليَمَنِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: عَلَيْهُم، برَفْعِ الهَاءِ، وَعَلَيْهُمَا، وَعَلَيْهُنَّ، و:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهُ الذِّكْرُ(٥)﴾، و:﴿ لا رَيْبَ فِيهُ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(٦)﴾، و:﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهُ الشَّيَاطِينُ (٧)﴾، وَنَزَلْتُ بهُ، فَيَرْفَعُونَ الهَاءَ(٨).

---

(١) الكتاب، لسيبويه ١٩٥/٤، وشرح التسهيل، لابن مالك ١٣٢/١، والارتشاف ٩١٧/٢.

(٢) من الآية (٦٣)من سورة الكهف.

(٣) من الآية (١٠)من سورة الفتح.

(٤) من الآية(١٠) من سورة طه ، ومن الآية (٢٩) من سورة القصص.
تنظر القراءة في: إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي ص ٤٣٥.

(٥) من الآية (٦) من سورة الحجر، وهي قراءة

(٦) من الآية (٢) من سورة البقرة.
وهي قراءة: مسلم بن جندب. ينظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه ص ١٠، وشواذ القراءات، للكرماني ص ٤٧.

(٧) الآية (٢١٠) من سورة الشعراء.

(٨) كتاب فيه لغات القرآن، للفراء ص ١٠، والتذييل ولتكميل ١٦٤/٢، والارتشاف ٩١٧/٢، وشرح التسهيل، للمرادي ص ١٤٨.

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: الكَسْرُ:

لُغَةُ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ أَسَدٍ، وَقَيْسٍ، وَتَمِيمٍ كَسْرُ الهَاءِ، إِنْ وَلِيَتْ هَذِهِ الهَاءُ يَاءً سَاكِنَةً، نَحْوَ: فِيْهِ، وَعَلَيْهِ، أَو كَسْرَةً، نَحْوَ: بِهِ، مَا لَم تَتَّصِلْ بضَمِيرٍ آخَر، فَإِنَّهَا تُضَمُّ، نَحْوَ: يُعْطِيْهُوهُ وَلَمْ يُعْطِهُوهُ[1].

وَكِنَانَةُ وَبَعْضُ بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، – وَهُمْ أَرِبَّاءُ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَإِنَّهُم أَيضًا يَكْسِرُونَهَا، فَإِذَا استَقْبَلَتْهَا أَلِفٌ ولامٌ رَفَعُوا الهَاءَ مثْلُ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ إِلَيْهُمُ الْمَلائِكَةُ[2]﴾، وَ:﴿ عَلَيْهُمُ الْقَوْلَ [3]﴾، وَبِهَا كَانَ يَأْخُذُ الكِسَائِيُّ.

وَهِيَ عِنْدَ الفَرَّاءِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ؛ لأَنَّ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: أَنَا أَفْصَحُكُمْ، نَشَأتُ فِي أَخْوَالِي[4].

وَالعِلَّةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الهَاءَ حَرْفٌ خَفِيفٌ فهو، إِذَنْ، حَاجِزٌ غَيرُ حَصِينٍ، فَكَأَنَّ الوَاوَ السَّاكِنَةُ وَلِيَتِ الكَسْرَةَ أَو اليَاءِ، فَقُلِبَتْ يَاءً، وَكُسِرَتِ الهَاءُ لأَجْلِ اليَاءِ بَعْدَهَا)[5].

فَإِنْ وَلِيَتِ الهَاءُ سَاكِنًا غَيرَ اليَاءِ فَضَمُّ الهَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، نَحْوَ: مِنْهُ، وَعَنْهُ، وَمِن لَدُنْهُ، وَلَمْ يَضْرِبْهُ، وَكَذَلِكَ فِي التَّثْنِيَةِ وَالجَمْعِ، نَحْوَ: مِنْهُمَا، وَلَمْ يَضْرِبْهُمَا، وَمِنْهُمْ، وَلَمْ يَضْرِبْهُم، وَمِنْهُنَّ، وَلَمْ يَضْرِبْهُنَّ.

وَذَكَر الرَّضِيُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الفَارِسِيَّ[1]حَكَى أَنَّ نَاسًا مِن بَكْرِ بنِ وَائِلٍ يَكْسِرُونَهَا يَكْسِرُونَهَا فِي الوَاحِدِ وَالمُثَنَّى وَالجَمْعَينِ، يَقُولُونَ: مِنْهِ، وَمِنْهِمَا، وَمِنْهِنَّ، إِتبَاعًا للكَسْرِ[2].

---

(١) التذييل ولتكميل ١٦٤/٢، والارتشاف ٩١٧/٢، وشرح التسهيل، للمرادي ص ١٤٨، والهمع ١٩٦/١.

(٢) من الآية (١١١) من سورة الأنعام. وينظر: إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٤.

(٣) من الآية (٦٣) من سورة القصص. وينظر: إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٤.

(٤) كتاب فيه لغات القرآن ص ١١.

(٥) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٤٢١/٢.

ويَرَى أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ أَنَّ كَسْرَ الهَاءِ بَعْدَ السَّاكِنِ لَهُ وَجْهَانِ منَ القِيَاسِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنَّه أَتْبَعَ كَسْرَ الهَاءِ الكَسْرَةَ الَّتِي قَبْلَهَا، والحَرَكَةُ للإِتْبَاعِ قَدْ جَاءَ مَعَ حَجزِ السُّكُونِ وَفَصْلِهِ بَينَ المُتَحَرِّكَينِ.

وَاسْتَدَلَّ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ عَلَى ذلك، أَنَّ أَبَا زَيدٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِن بَكْرِ بنِ وَائِلٍ: أَخَذْتُ هَذَا مِنْهِ يَا فَتَى، وَمِنْهِمَا، وَمِنْهِمِي، بكَسرِ الاسمِ المُضْمَرِ فِي الإِدْرَاجِ وَالوَقْفِ، وَقَالَ عَنْهُ – أَيْ الرَجُلُ – لَمْ أَعْرِفْهِ، وَلَمْ أَضْرِبْهِ، بِكَسْرِ كُلِّ هَذَا، وَقَالَ: لَمْ أَضْرِبْهِمَا، بِكَسْرِ الهَاءِ مَعَ البَاءِ[٣].

فَفِي مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ: مَا يُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ الإِتْبَاعَ مَعَ حَجْزِ السَّاكِنِ بَينِ الحَرَكَتَينِ، مِثْلُهُ إِذَا تَوَالَتِ الحَرَكَتَانِ، فَلَمْ يَحْجُزْ بَينَهُمَا شَيْءٌ، أَلا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: مِنْهِ، وَمِنْهِمَا، وَمِنْهِمِي، فَأَتْبَعَ الكَسْرَ مَعَ حَجْزِ السُّكُونِ بَيْنَهُمَا، كَمَا أُتْبِعَ فِي: وَلَمْ أَضْرِبْهِ، وَلَمْ أَضْرِبْهِمَا، وَلَمْ أَعْرِفْهِ، وَإِنْ لَمْ يَحجُزْ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ.

وَالوَجْهُ الآخَرُ: أَنَّهُ لَمْ يُعْتَدَّ بِالحَاجِزِ الَّذِي بَينَ الكَسْرَةِ وَالهَاءِ لسُكُونِهَا، فَكَأَنَّ الكَسْرَةَ وَلِيَتِ الهَاءَ، وَالكَسْرَةُ إِذَا وَلِيَتِ الهَاءَ كُسِرَتْ، نَحْوَ: بِهِ[٤].

ونَسَبَهَا سِيْبَوَيْهِ إِلَى قَومٍ مِنْ رَبِيْعَةَ، وقَالَ عَنْهَا إِنَّهَا لُغَةٌ رَدِيئَةٌ؛ لأَنَّك إِذَا فَصَلْتَ بَينَ الهَاءِ وَالكَسْرَةِ فَالزَمِ الأَصْلَ، لأَنَّكَ قَدْ تُجْرِي عَلَى الأَصلِ وَلا حَاجِزَ بَينَهُمَا، فَإِذَا تَرَاخَتْ وَكَانَ بَينَهُمَا حَاجِزٌ لَم تَلتَقِ المُتَشَابِهَةُ[٥].

وَنَسَبَهَا أَبُو حَيَّانَ إِلَى بَنِي تَغْلَبٍ، وَحَكَى عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّهَا لُغَةٌ مِرْفُوضَةٌ[٦].

---

(١) الحجة، لأبي علي الفارسي ٦٩/١، ١١/٢.

(٢) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٤٢١/٢.

(٣) نوادر أبي زيد ص ٤٧١، ٤٧٢.

(٤) الحجة ١١/٢، ١٢.

(٥) الكتاب ١٩٦/٤.

(٦) التذييل والتكميل ١٦٥/٢، والارتشاف ٩١٨/٢.

وَحَكَى المُرَادِيُّ أَنَّ بَنِي ثَعْلَبٍ يَقُولُونَ: مِنْهِم، بِكَسْرِ الهَاءِ[١].

تعقيب:

أولًا : ذَكَرَ الرَّضِيُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ حَكَى أَنَّ نَاسًا مِن بَكْرِ بنِ وَائِلٍ يَكْسِرُونَ الهَاءَ فِي الوَاحِدِ وَالمُثَنَّى وَالجَمْعَينِ، يَقُولُونَ: مِنْهِ، وَمِنْهِمَا، ومِنْهِنَّ، ولَم يُعَقِّبْ عَلَى ذَلِكَ ، وسكوته هذا يعني، أنه موافق لما حكاه أبو علي من جواز كسر الهاء فِي الوَاحِدِ والمُثَنَّى والجَمْعَينِ.

ثانياً : مما سبق عرضُهُ يظهرُ أَنَّ مَا حَكَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ هُوَ لُغَةٌ لِبَنِي بَكْرِ بنِ وَائِلٍ، أو لِبَنِي تَغْلَبٍ، وَهُمَا بَطْنَانِ من رَبِيعَةَ، وهِيَ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ، ولهَا وَجْهَانِ من القِيَاسِ كَمَا ذَكرَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ.

اللُّغَاتُ فِي:(هَا) بِمَعْنَى: خُذْ

قَالَ الرَّضِيُّ:(السَّابعةُ[٢]: أن تصرِّفها تصريفَ:" خَفْ "، وَمِن ذَلك مَا حَكَى الكِسَائِيُّ من قولِ مَنْ قيلَ لهُ:" هاءَ "، فَقَالَ: إلامَ أَهاءُ وإِهَاءُ؟ بفَتحِ الهَمزةِ وَكَسرِهَا)[٣].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(١) شرح التسهيل، للمرادي ص ١٤٨.

(٢) أي : من اللغات في ها.

(٣) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٩٣/٣.

(هَا): تكونُ اسْمًا لفِعْلٍ، وهو:خُذْ، وقيلَ: مَعْنَاهُ: هَاكَ وَهاتِ ، أَي: خُذْ وأَعْطِ [١].

وَفيهِ ثَمَانِي لُغَاتٍ[٢]:

الأُولَى: هَا، بالألفِ مُفردَة سَاكنَة للوَاحِدِ والاثنينِ والجَمعِ مُذكرًا كَانَ أو مؤنثًا.

الثَّانِيَةُ: أَن تَلحَقَ هَذهِ الأَلِفَ المُفرَدَةَ كَافُ الخِطَابِ الحَرفيَّة، فَيُقَالُ: هَاكَ يَا رجلُ، وَهَاكُمَا يا رَجُلانِ، وهَاكُمْ يا رِجَالُ، وهَاكِ يا امرأةُ، وهاكُمَا يا امرأتَان، كالمُذكرَيْن، وهاكُنَّ يَا نِسْوَةُ". فالاسمُ:" هَا "، وَفيهِ ضَميرٌ بحسَبِ المُخَاطَبين: إن كَانَ واحِدًا، ففيه ضَميرُ وَاحدٍ، وإن كَانَ اثنينِ، ففيه ضَميرُ اثنين، وإن كَانَ جَمَاعَةً، ففيهِ ضَميرُ جَمَاعَةٍ، إلَّا أنَّه لا يَظهَرُ ذلك الضَّميرُ.

والكافُ حرفُ خِطَابٍ لا مَوضعَ لهَا من الإعرابِ، وتختلفُ بحسبِ اختلافِ المُخاطَبين في التذكيرِ، والتأنيثِ، والإفرادِ، والتثنيةِ، والجمعِ، فتفتحهَا إذا كانَ المُخَاطبُ مُذكرًا، وتكسرها إذا كان مؤنّثًا، وتُثنيهَا وتجمعهَا إذا كان المُخاطبُ مُثنى أو مجموعًا، وهو على هذه اللُّغَةِ عَلَى حَرفَينِ.

الثَّالِثَةُ: أَن تَترُكَ الهَمزةَ مَفتوحةً علَى كُلِّ حَالٍ، وَتُلحِقَهَا كَافًا مفتوحةً للمُذكرِ، ومكسورةً للمؤنثِ، فتقولُ: هَاءَكَ، وهَاءَكُمَا، وَهَاءَكُمْ، وَهَاءَكِ، وَهَاءَكمَا، وَهَاءَكُنَّ.

قَالَ الفَرَّاءُ: وَإلحاقُ الكَافِ لُغَةُ ذُبيَان[٣].

الرَّابِعَةُ: أَن تَلحَقَ الأَلِفَ همزةٌ، وَتُفتحُ الهمزةُ مَع المُذكَّرِ، وَتُكسرُ مَعَ المُؤنَّثِ، فَيُقَالُ: هَاءَ يَا رَجُلُ، وَهَاءِ يَا امرأةُ، بوزنِ:" هَابَ "، و:" طَابَ "، وَيكُونُ فيهَ

(١) تاج العروس ٥٣٢/٤٠ (ها).
(٢) قواعد المطارحة، لابن إياز ص ٢٤٧، وشرح ألفية ابن معط، لابن القواس ١٠١٩/٢.
(٣) المساعد، لابن عقيل ٦٤٣/٢.

ضَميرٌ مستترٌ، فَإن ثُنّي، أو جُمعَ، ظَهرَ ذَلكَ الضميرُ، فتقول في تثنيةِ المذكرِ وجَمْعِهِ: هاؤُما، وَهاؤُمْ، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ[1]﴾، وفي جماعةِ المؤنثِ: هَاؤُن يَا نِسْوَةُ". وهذه أجودُ لغَاتِها، وَبهَا وَرَدَ الكتابُ العزيزُ، وَهُو عَلَى هَذَهِ اللُّغَةِ ثُلاثِيٌّ.

الخامسة: أن تَقُولَ:" هَأْ يَا رجلُ "، و:" هاءَا "، و:" هَاؤُوا "، عَلَى حَدِّ:" اضْرِبَا "، و:" اضْرِبُوا "، حَكَى ذَلكَ الجَرْميُّ(٢)، وابن السَّرّاجِ(٣)، قَالَ الجَرْمِيُّ: وَذَلكَ قَليلٌ.

السادسة:" هَأْ "، بهمزةٍ ساكنةٍ، و:" هآ "، و:" هؤوا "، كَمَا تَقُولُ:" طَأْ "، و:" طآ "، و:" طؤُوا "، و:" هئي يا امرأةُ"، كَمَا تَقُولُ:" طئي"، و:" هَأْنَ "، كَمَا تَقُولُ: "طَأْنَ"، وقِياسُ هَذهِ اللغةِ أن تجعلَها من بابِ:" وَهَبَ يَهَبُ "، مِمَّا فَاؤُهُ وَاوٌ، وَسقَطِت الوَاوُ عَلَى حَدِّ سقوطِها في:" وَهَبَ يَهَبُ "، و:" وَطِئَ يَطَأُ ".

السابعة: أَنْ تصرِّفَها تَصريفَ: خَفْ، فَيُقَالُ: هَأ يا رجلُ"، على زنةِ "خَفْ"، بهمزةٍ ساكنة، وهاءٍ، أوهاءِى يا امرأةُ، وهاؤُوا، وهَأْنَ، مثلَ:" خَفْنَ " وَمن ذَلكَ مَا حَكَاهُ الكِسَائِيُّ من قولِ مَن قيلَ لهُ:" هاءَ "، فقالَ: إلامَ أَهاءُ وإهَاءُ؟ ".

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَمِن ذَلك مَا حَكَى الكِسَائِيُّ، مِن قولِ مَن قيلَ لهُ:" هاءَ "، فَقَالَ: إلامَ أَهاءُ وإهَاءُ ؟ بفَتحِ الهَمزةِ وَكَسرِهَا)[4].

---

(١) من الآية (١٩) من سورة الحاقة.

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش ٤٤/٤.

(٣) الموجز،لابن السراج ص ٧٦، والصفوة الصفية ١٦٥/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ٤٤/٤.

(٤) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٩٣/٣.

وَقياسُ هذا المَذهبِ أن يكونَ على:" فَعِلَ يَفعَلُ "، كـ:" عَلِمَ يَعْلَمْ "، كـ:" خِلت إخالُ "؛ ولذلكَ جَازَ كَسرُ الهمزةِ من أوَّلِهِ، فقالُوا:" إهاءُ "، كَمَا قَالُوا:" إخَالُ "[1].

الثامنة: أَنْ تَكُونَ مِثلَ: عَاطِى يُعاطي، يجعلُ أصلَه: هَاءِي، بالياءِ، فمثالُه من الفعلِ:" فَاعِلْ "، كـ:" قَاتِلْ "، وَسَقطَت اليَاءُ للأمرِ، فيُقالُ: هَاءِ يَا زَيدُ، هَائِي يَا هِندُ، هَائِيَا يَا زَيدَانِ، أو يَا هِندَانَ، هَاؤُوا يا زيدُون، هائِيْنَ يا هِنداتُ.

وعلى هذا جاء قَولُ الشَّاعِرِ:

فَقُلْتُ لَهَا: هَائِي فَقَالَتْ بِرَاحَةٍ تَرَى زَعْفَرَانًا فِي أَسِرَّتِهَا وَرْدَا [2]

(١) شرح المفصل ،لابن يعيش٤/٤٤.

(٢) البيت من الطويل، بلا نسبة في: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بَكرٍ الأَنبَارِيُّ ص ٣٣٨، وشرح المفصل، لابن يعيش ٤/٤٤، والصفوة الصفية ٢/١٦٦.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" هَائِي " حيث جاء عَلى أنه لغة في:" هَا ".

والثَّلاثَةُ الأخيرةُ أفعالٌ غيرُ متصرفةٍ، لا مَاضٍ لهَا ولا مُضَارِع، وليست بأسمَاء أفعالٍ[1].

تعقيب :

أولًا: تبين بعد عرض حكايةِ الكِسَائيِّ عن العرب مِن قولِ مَنْ قيلَ لهُ:" ها "، فَقَالَ: إلامَ أَهِاءُ وإِهَاءُ ؟ بفَتحِ الهَمزةِ وَكَسرِهَ ، أنها تؤسس لمعنى جديد من معاني (ها) وهو مجيئها اسم فعل بمعنى(خُذْ) .

ثانياً: أرى جوازَ تصريفِ : " هَا " اسم فِعلٍ، بمعنَى:" خُذْ، تصريف: " خَفْ " ، وذلك لورودِه عن العربِ فيما حكاهُ عنهم الكسائيُّ.

(١) إصلاح المنطق، لابن السكيت ص ٢٠٨، وسر الصناعة، لابن جني ٣١٩/١، ٧٩٨، واللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري ٩٠/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ٤٥/٤، ٤٤، والعباب الزاخر، للصغاني ١٤٢/١، والصفوة الصفية ١٦٤/٢، ١٦٧، والارتشاف ٢٢٩٢/٥، والدر المصون ، للسمين الحلبي ٤٣٢/١٠، وتمهيد القواعد ٣٨٤٧/٨.

مجيء" مَتَى " ظرفًا

قَالَ الرَّضِيُّ:(ومتى للزمان فيهما، أي في الاستفهام والشرط، وربما جَرَّتْ هذيل بمتى، على أنها بمعنى:" مِنْ "، كقوله:

شَـرِبنَ بمَـاءِ البَحْـرِ ثُـمَّ تَرَفَّعَـتْ مَتَـى لُجَـجٍ خُضْـرٍ لهُـنَّ نَئِـيجُ[١]

و بمعنى (في)، فيكون على الوجهين حرفًا، أو بمعنى (وسط) كما حَكَى أبو زيد، وضعته متى كمي أي : وسط كُمِّي، أو في كُمِّي)[٢].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(مَتَى) المَشْهُورُ فِيهَا أنَّهَا اسمٌ من الظُّروفِ، وتَأتِي عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: اسْم اسْتِفْهَام، نَحْوَ قولِهِ تَعَالَى:﴿ مَتَى نَصْرُ اللهِ[٣]﴾، وَنَحوَ: مَتَى تَقُومُ؟ ومَتَى العِيْدُ؟.

الثَّانِي: اسم شَرط، نَحْوَ: مَتَى تَقُمْ أَقُمْ، وَقَولِ سُحَيم بن وُثيل:

أنَـا ابْـنُ جَـلا وَطَـلَّاعُ الثَّنَايَـا مَتَـى أضَـعِ العِمَامَـةَ تَعْرِفُـونِي[٤]

---

(١) البيت من الطويل، وهو في: ديوان الهذليين ص٥١، والخصائص، لابن جني ٨٥/٢، وأمالي ابن الشجريّ ٦١٣/٢، ورصف المباني،للمالقي ص ١٥١، والارتشاف ١٦٩٧/٤، ١٧٥١، ومغني اللبيب ص ٣٣٥، والتصريح ٢/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:":" مَتَى لُجَجٍ " حيث جاءت:" مَتَى " بمعنى: وَسَط، في لغة هذيل.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢٠٤/٣.

(٣) من الآية (٢١٤من سورة البقرة.

(٤) البيت من الوافر، وهو في: الكتاب ٢٠٧/٣، وشرح الجمل ، لابن عصفور ٣٢٨/٢، والارتشاف ٩٠٦/٢، ومغني اللبيب ص١٦٠، ٣٣٤، ٦٢٦.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مَتَى أضَعِ العِمَامَةَ ": على أن:" متى " اسم شرط.

وهي فِي هَذَينِ الوَجْهَينِ: ظَرْفٌ مِنَ الزَّمَانِ، بمَعْنَى: الحِيْنِ، والوَقْتِ[١].

الثَالِثُ: اسم مُرَادِف للوَسَط.

ذَكَرَ الهَرَوِيُّ، وابنُ الشَجَرِيِّ، أَنَّ الكِسَائِيَّ حَكَى عَنِ العَرَبِ: أَخْرَجَهُ مِنْ مَتَى كُمِّهِ، أي: مِنْ وسط كُمِّهِ، وَهِيَ لُغَةُ هُذَيْلٍ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيُّ:

شَرِبنَ بمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهُنَّ نَئِيجُ

أرَاد: وَسَط لُجَجٍ[٢].

وَذَكَرَ الرَّضِيُّ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ حَكَى: وَضَعْتُه مَتَى كُمِّي، أَي: وسَطَه [٣]

وقد نسب أبو حيان جواز مجيء "متى" بمعنى "وسط" إلى الكوفيين[٤]

الرابِعُ: حَرْف جَرٍّ، بِمَعْنَى:" مِنْ " الابتدائية، قَالَ سَاعِدَةُ بنُ جُؤَيَّةَ:

أَخْيَلَ بَرْقًا مَتَى حَابٍ لَهُ زَجَلٌ إِذَا يُفَتِّرُ مِن تَوْمَاضِهِ حَلَجَا[٥]

ذَكَرَ الأَصْمَعِيُّ، والسُّكَّرِيُّ، أَنَّ:" مَتَى "، فِي لُغَةِ هُذَيْلٍ قَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى:" مِنْ "، وَأَنْشَدَا[٦]بَيتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

---

(١) الأزهية ص ٢٠٠، والارتشاف ١٦٩٧/٤، وأوضح المسالك ، ٦/٣، ومغني اللبيب ص ٣٣٤، ٣٣٥.

(٢) الأزهية ص ٢٠٠، ٢٠١، وأمالي ابن الشجري ٢١٦/٢.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٠٤/٣.

(٤) ينظر الارتشاف : ٤/ ١٨٦٤.

(٥) البيت من البسيط، وهو في: ديوان الهذليين ٢٠٩/٢، وهو من شواهد: مغني اللبيب ص ٣٣٤، والمحكم ٨٠/٣ ،(ح ل ج)، وشرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي ١٦/٦، وتاج العروس ١١١/١٩، (ح ل ج).

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مَتَى حَابٍ " حيث جاءت:" مَتَى " بمعنى: مِنْ، في لغة هذيل.

(٦) شرح أشعار الهذليين، للسكري ١٢٩/١، ٢٦٤، والارتشاف ١٧٥١/٤، ومصابيح المغاني، لابن نور الدين ص ٤٩١.

شَـرِبنَ بمَـاءِ البَحْـرِ ثُـمَّ تَرَفَّعَـتْ مَتَـى لُجَـجٍ خُضْـرٍ لهُـنَّ نَئِـيجُ

وَقَولَ أَبِي المُلثم:

مَتَـى مَـا تُنْكِرُوهَـا تَعْرِفُوهَـا مَتَـى أَقْطَارِهَـا عَلَـقٌ نِفِيـثُ [١]

الخَامِسُ: حَرْف بِمَعْنَى:" فِي " وَذَلِكَ فِي لُغَة هُذَيْل.

وَاخْتلف فِي قَولِ بَعضِهِم: وَضَعْتُهُ مَتَى كمِّي ، فَقَالَ الأَزْهَرِيُّ بِمَعْنَى: " وَسَط "[٢].

وَقَالَ ابنُ سِيْدَهْ، وابنُ مَنْظُورٍ، بِمَعْنَى:" فِي "[٣].

وَكَذَلِكَ اخْتُلِفَ فِي قَول أَبِي ذُؤَيْبٍ:

شَـرِبنَ بمَـاءِ البَحْـرِ ثُـمَّ تَرَفَّعَـتْ مَتَـى لُجَـجٍ خُضْـرٍ لهُـنَّ نَئِـيجُ

فقال ابنُ سِيْدَهْ، وابنُ الشَّجَرِيِّ بِمَعْنَى:" وَسَط "[٤].

وقال ابنُ مَالكٍ، وَالمُرَادِيُّ بِمَعْنَى:" مِنْ "[٥].

---

(١) البيت من الوافر، وهو في: ديوان الهذليين ٢/٢٢٤، ويُروى:" عَلَى " مَكَان:" مَتَى"، وفي شرح أشعار الهذليين، للسكري ١/٢٦٤، ويُروي:" لَدَى " مَكَان:" مَتَى"، وهو من شواهد: أدب الكاتب، لابن قتيبة ص ٥١٨، والأزهية، للهروي ص ٢٧٦، والمخصص ٢/٥٨، ٤/٢٤١)، والارتشاف ٤/١٧٥١، وتاج العروس ٥/٣٧٤، (ن ف ث).

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:":" مَتَى أَقْطَارِها " حيث جاءت:" مَتَى " بمعنى: مِنْ، في لغة هذيل.

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري ١٤/٣٤٥،(م ت ى).

(٣) المحكم، لابن سيده ٩/٥٢٨، ولسان العرب، لابن منظور ص ٤١٣١.

(٤) المحكم ٩/٥٢٨، والأمالي٢/٦١٤.

(٥) شرح التسهيل ٣/١٨٦، والجنى الداني ص ٥٠٥.

تعقيب:

أولًا: تبين بعد عرض حكاية أبي زيد أنها تؤسس لقاعدة نحوية ، وهي مجي متى ظرفًا، وهو ما رجحه الرَّضِيُّ مستدلًا على صحة مَجِيء:" مَتَى " بِمَعْنَى:" وَسَط " بِمَا حَكَاهُ أَبُو زِيْدٍ ، وضعته متى كمي ، أي : وسط كُمي، واحتَمَلَ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى:" فِي "[1]، وما حكاه أبو زيد حكاه أيضا الكسائي كما ذكر ذلك الهروي وابن الشجري .

ثانيًا : أري جوازُ مَجِيءِ:" مَتَى " بِمَعْنَى:" وَسَط " وهي لغة حكاه النحويون كأبي زيد، والكسائي،وما جاء من كلام العرب شعرًا ونثرًا يؤيد هذه اللغةَ في" متى" .

(١) شرح الرضي على الكافية ٣/٢٠٤.

(أَوْلَى لَكَ) بَيْنَ الاسميَّةِ والفعْليَّةِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(وأما:" أَوْلَى لَكَ "، فَهُو عَلَمٌ للوَعِيدِ، فـ:" أَوْلَى: مُبتدَأٌ، وَ: " لَكَ ": خَبَرُهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بـ:" أَفْعَلَ تَفضِيلٍ "، وَلا أَفْعَل فَعْلاء، وَأَنَّهُ عَلَمٌ: مَا حَكَى أَبُو زَيْدٍ مِن قَولِهِم: أَوْلاةُ الآنَ ،وهاه الآنَ، إذا أو عدوا)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(أَوْلَى لَكَ) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعنَاهُ:" قَارَبَ مَا يُهْلِكُهُ "[٢].

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدِّيْنَوَرِيُّ: مَعنَاهُ:" تَهَدُّدٌ ووَعِيدٌ "[٣].

وَهُو مُشْتَقٌّ مِنَ:" الوَلْيِ "، وَهُو القُرْبُ ، وَقِيلَ: هُو مُشْتَقٌّ مِنَ:" الوَيْلِ "، وَالأَصلُ: فِيهِ:" أَوْيَل " فَقُلِبَت العَينُ إِلَى مَا بَعْدَ اللامِ، فَصَارَ وَزنُهُ:" أَفْلَع "[٤]. وَقِيلَ: من: آلَ يَؤولُ، بمَعْنَى: عُقبَاهُ النَّار[٥].

وفي وَزْنِ:" أَوْلَى " قَوْلانِ:

أَحَدُهُمَا:" أَفْعَلُ "، مِن: وَلِيَ يَلِي[٦]، أو مِنْ: آلَ يَؤولُ

وَالثَّانِي: فَعْلَى، وَالأَلِفُ لِلإِلحَاقِ، لا لِلتَّأْنِيثِ[٧].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٢٤٨/٣.

(٢) تهذيب اللغة ٤٤٨/١٥،(وَلِيَ) والصحاح ٢٥٣٠/٦. (وَلِيَ).

(٣) المعاني الكبير، لابن قتيبة ٨٦٤/٢.

(٤) الدر المصون ٦٩٨/٩.

(٥) حاشية الصبان ٨٢/٣.

(٦) كتاب الشعر، لأبي علي الفارسي ص ١٨، والبيان في إعراب غريب القرآن ، لأبي البركات الأنباري٣٧٥/٢، والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري ١٢٥٥/٢.

(٧) التبيان في إعراب القرآن ١٢٥٥/٢.

واختلفُوا فِيهِ بَيْنَ الاسْمِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ:

فَذَهَبَ الأَصْمَعِيُّ[١] إِلَى أَنَّهُ اسمُ فِعْلٌ مَاضٍ بمَعْنَى: قَارَبَ مَا يُهْلِكُهُ، وَأَنْشَدَ:

فعادَى بينَ هادِيَتَيْنِ مِنْها وَأَوْلَى أَنْ يزيدَ على الثلاثِ[٢]

أَي: قارَبَ أَنْ يَزِيدَ.

قَالَ ثَعْلَبٌ: لَم يَقُلْ أَحدٌ فِي:" أَوْلَى " أَحْسَنَ مِنْ قَولِ الأَصْمَعِيِّ[٣].

وَمنهُ قَولُ الخَنْسَاء:

هَمَمْتُ بنَفْسِيَ كُلَّ الهُمُومِ فَأَوْلَى لِنَفْسِيَ أَوْلَى لَهَا[٤]

ووَافَقَهُ ابنُ جِني[٥]، وَالقَيْسِيُّ[٦]، وَالدَّمَامِيْنِيُّ[٧].

(١) الخصائص ٤٤/٣، وإيضاح شواهد الإيضاح، للقيسي ص ١٩٨، والارتشاف ٢٣٠١/٥.

(٢) البيت من الوافر، بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٣٨٩/١، وشرح التسهيل، للمرادي ٣٢٧، وتمهيد القواعد ١٢٥٨/٣، والمقاصد الشافية ٢٨٣/٢، والهمع ٤١٠/١.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" أَوْلَى "، حيث جاءت:" أَوْلَى " اسمُ فِعْلٍ مَاضٍ بمَعْنَى: قَارَبَ.

(٣) الدر المصون ٦٩٨/٩.

(٤) البيت من المتقارب، وهو في ديوانها ص ٨٤، والكامل، للمبرد ٤٣/٤، والخصائص ٤٤/٣، ٤٤/٣، وأمالي الشجري ٣٧١/١، ٨٨/٣، والدر المصون ٥٨٣/١٠، وتمهيد القواعد ٣٨٨٥/٨.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" أَوْلَى لَهَا "، حيث جاءت:" أَوْلَى " اسمُ فِعْلٍ مَاضٍ بمَعْنَى: قَارَبَ.

(٥) الخصائص ٤٤/٣.

(٦) إيضاح شواهد الإيضاح ص ١٩٨.

(٧) تعليق الفرائد، للدماميني ٢٨٣/٣.

وَيَرَى أَبُو عَلَيٍّ الفَارِسِيُّ أَنَّ:" أَوْلَى لَكَ " اسمٌ عَلَمٌ للوَعِيدِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْصَرِفْ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا حَكَى أَبُو زَيْدٍ: أَوْلاةُ الآنَ، بِالتَّاءِ غَيْرُ مَصْرُوفٍ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ:" أَوْلَى " مُبْتَدَأً، وَ:" لَكَ " الْخَبَرُ(١).

ووَافَقَهُ الرَّضِيُّ واستدَلَّ عَلَى عَلَمِيَّتِهِ بِحِكَايةِ أبِي زَيدٍ(٢).

ويَرَى ابنُ هِشَامٍ أَنَّ:" أَوْلَى لَكَ "،" أَفْعَل تَفضِيلٍ، قَالَ:(ولا تَتَّضِحُ لِي العَلَمِيّةُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَإِنّمَا هُوَ عِنْدِي كلامٌ حُذِفَ مِنْهُ، والتّقْدِيرُ: الّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ الشَّرِّ أَوْ الْعُقُوبَةِ أَوْلَى لَك، أَيْ: أَلْزَمُ لَك، أَيْ: إنّهُ يَلِيك، وَهُوَ أَوْلَى لَك، مِمّا فَرَرْت مِنْهُ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، ولَمْ يَنْصَرِفْ لِأَنّهُ وَصْفٌ عَلَى وَزْنِ:" أَفْعَلَ ")(٣).

ولَم يَرتضِ أَبُو عَلَيٍّ الفَارِسِيُّ، والرَّضِيُّ، القَولَ بِأَنَّ : " أَوْلَى لَكَ " اسمُ فِعْلٍ؛ لمَجيئِهِ مَرفُوعًا فِي حِكَايةِ أبِي زَيدٍ: أَوْلاةُ الآنَ، وَلَو كَانَ اسمًا للفِعلِ، لَم يُرفَعْ، وكَذَلكَ لا يوجَدُ فيمَا سُمِّيَ بِهِ الفِعلُ شَيئًا مَرفُوعًا، فتَجَعل:" أَولى " مِثْلَهُ.

وَكَذَلِكَ لا يَصلُحُ أن يَكونَ أَفْعَلَ تَفضِيلٍ؛ لدُخُولِ عَلامَةِ التَّأْنِيثِ عَلَيهِ(٤).

(١) كتاب الشعر ص ١٨.
(٢) شرح الرضي على الكافية ٢٤٨/٣.
(٣) الروض الأنف، للسهيلي ٥٧٦/٦.
(٤) كتاب الشعر ص ١٩، ٢١.

تعقيب :

أولًا : اتضح من عرض حكاية أبي زيد أنها تؤسس لقاعدة نحوية وهي القول بـأنَّ:" أَوْلَـى لَـكَ " اسمٌ عَلَـمٌ للوَعِيـدِ، وهـو مـا رجحـه الرَّضِـيُّ واستَدَلَّ عَلَـى عَلَميَّتِـهِ بِحِكَايةِ أَبِي زَيدٍ: أَوْلاةُ الآنَ.

وَاعترَضَ عَلَـى مَنْ قَالَ بأنَّـهُ اسمُ فِعْلٍ؛ بمَجيئـهِ مَرفُوعًا، وَعَلَـى مَنْ قَـالَ بأنَّـهُ أَفْعَلَ تَفضِيلٍ؛ بدُخُولِ عَلامَةِ التَّأْنِيثِ عَلَيهِ[1].

ثانيًا: أرَى أنَّ:" أَوْلَـى لَـكَ " اسمٌ عَلَـمٌ للوَعِيـدِ، لمَجيئـهِ مَرفُوعًا فِـي حِكَايـةِ أَبِـي زَيدٍ، ودُخُولِ عَلامَةِ التَّأْنِيثِ عَلَيهِ.

(١) شرح الرضي على الكافية ٢٤٨/٣.

حَذْفُ عَلامَةِ التَّأْنِيثِ مِنْ فِعْلِ الْمُؤَنَّثِ الْمُتَّصِلِ بِرَافِعِهِ

قال الرَّضِيُّ:(الأغلبُ في الظَّاهرِ الحَقِيقيِّ المُتَّصِلِ برافِعِه: إلحاقُ عَلامةِ التأنيثِ برافِعِه، نحو: ضربتْ هندٌ، وضربتِ الهندان، وَحَكَى سِيْبَوَيهِ عَن بعضِ العربِ: قال فُلَانةُ، استغناءً بالمؤنثِ الظَّاهرِ عن عَلامتِهِ، أنكرَهُ المبردُ، ولا وَجْهَ لإنكَارِ ما حَكَى سِيْبَوَيهِ مع ثِقَتِهِ وأَمَانَتِه) [(١)].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

تَاءُ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةُ مُخْتَصَّةٌ مِنَ الأَفْعَالِ بالمَاضِي، نَحْوَ: أَبَتْ هِنْدٌ الأَذَى؛ لأَنَّ الأَمْرَ مُسْتَغْنٍ عنها باليَاءِ، وَالمُضَارِعُ مُسْتَغْنٍ عنها بتَاءِ المُضَارَعَةِ إِذَا أُسْنِدَ إِلى غَائِبَةٍ.

وَكَانَ حَقُّهَا أَلا تَلْحَقَ الفِعْلَ؛ لأَنَّ مَعْنَاهَا فِي الفَاعِلِ، إلا أَنَّ الفَاعِلَ كَجُزْءٍ مِنَ الفِعْلِ، فَجَازَ أَنَّ يَدُلَّ عَلَى مَعْنى فِيهِ ما اتَّصَلَ بالفِعْلِ، كَمَا جَازَ أَن يَتَّصِلَ بالفَاعِلِ عَلامَةُ رَفْعِ الفِعْلِ، فِي: تَفْعَلاَنِ، وَتَفعَلُونَ، وَتَفعَلِينَ، وَلأَنَّ تَأْنِيثَ لَفظِ الفَاعِلِ غَيرُ مَوثُوقٍ بِهِ لِجَوَازِ أَن يَكُونَ لَفظًا مُؤَنَّثًا سُمِّيَ بِهِ مُذَكَّرٌ، فَاحتَاطُوا فِي الدِّلالَةِ عَلَى تَأْنِيثِ الفَاعِلِ بِوَصْلِ الفِعْلِ بالتَّاءِ المَذْكُورَةِ لِيُعلَمَ مِنْ أَوَّل وَهْلَةٍ أَنَّ الفَاعِلَ مُؤَنَّثٌ[(٢)].

وَتَاءُ التَّأْنِيثِ مَعَ الفِعْلِ لَهَا حَالَتَانِ: حَالَةُ وُجُوبٍ، وَحَالَةُ جَوَازٍ.

حَالَةُ الوُجُوب:

يَجِبُ تَأنِيثُ الفِعْلِ فِي مَسأَلَتَينِ:

المسأَلَةُ الأُولَى: أن يكونَ الفَاعِلُ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا، حَقِيقيَّ التَّأنِيثِ، نحو: هِنْدٌ قَامَتْ أَو تَقُومُ، أَو مَجَازِيَّ التَّأنِيثِ، نَحْوَ: الشَّمْسُ طَلَعَتْ أَو تَطْلُعُ.

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٣/٣٤٠، ٣٤١.

(٢) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ٢/٥٩٤، ٥٩٥، وشرح التسهيل ، لابن مالك ٢/١١٠، ١١١، وتمهيد القواعد ٤/١٥٨٦، ١٥٨٧.

وَإِنَّمَا وَجَبَ تَأْنِيثُ الفِعْلِ فِي ذَلِكَ لِئَلا يتَوَهَّمَ أَنَّ ثَمَّ فَاعِلًا مُذَكَّرًا مُنْتَظَرًا، إِذ يَجُوزُ أن يُقَالَ: هندٌ قَامَ أَبُوهَا، وَالشَّمْسُ طَلَعَ قَرْنُهَا [١].

وَيَجُوزُ تَرْكُ تَاءِ التَّأْنِيثِ فِي الشِّعرِ مَعَ اتِّصَالِ الضَّمِيرِ إِن كَانَ التَّأْنِيثُ مَجَازِيًّا، كقَولِ عَامِرٍ الطَّائِيِّ:

فَـــلاَ مُزْنَـــةً وَدَقَـــتْ وَدْقَهَـــا وَلَا أَرْضَ أَبْقَـــــلَ إِبْقَالَهَـــــا[٢]

وَقال ابنُ كَيْسَانَ: يَجُوزُ تَرْكُ التَّاءِ فِي الكَلامِ النَّثْرِ، يُقَالُ: الشَّمسُ طَلَعَ، كَمَا يُقَالُ: طَلَعَ الشَّمْسُ، وَاحْتَجَّ بِقَولِهِ:

وَلا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

قَالَ: وَلَيْسَ بضَرُورَةٍ لتَمَكُّنِهِ مِنْ أَنْ يكُونَ: أَبْقَلَت ابْقَالَهَا، عَلَى تَخْفِيفِ الهَمزَةِ مِن:" إِبْقَالَهَا "، وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى التَّاءِ مِن:" أَبْقَلَت " ثُمَّ تُحْذَفُ الهَمزَةُ .

وَيُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ ابنُ كَيْسَانَ: أَنَّهُ رُوِىَ: أَبْقَلَتْ إِبْقَالَهَا[٣].

---

(١) شرح التسهيل ١١٠/٢، ١١، وأوضح المسالك ١٠٨/٢، والتصريح ٤٠٧/١.

(٢) البيت من المتقارب، لعامر بن جُوَيْن الطائيّ، كما في: الكتاب ٤٦/٢، والكامل في اللغة ٢٠٧/٢، ٦٨/٣، والأصول ٤١٣/٢، وشرح شواهد الإيضاح، لابن بري ص ٣٣٩، ٤٦٠، وضرائر الشعر، لابن عصفور ص ٢١٤، وتخليص الشواهد، لابن هشام ص ٤٨٢، ٤٨٣، وبلا نسبة في: معاني القرآن، للفراء ١٢٧/١، ومعانى القرآن، للأخفش ٦٢/١، ٣٢٧، والخصائص ٢/ ٤١١.

والشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" أَرْضَ أَبقَلَ إبقَالَها " والقياسُ: أبقلت إبقالها؛ لأنّ الفعل مسند إلى ضمير عائد على الأرض وهي مؤنّث مجازي، فحذف التّاء ضرورة.

(٣) شرح أبيات سيبويه، للسيرافي ٣٩٣/١، وما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز القيرواني ص ٢٥٥، وتخليص الشواهد ص ٤٨٤، والمقاصد النحوية، للعيني ٢١٦/٢، والتصريح ٤٠٧/١.

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يكونَ الفَاعِلُ ظَاهِرًا مُتَّصِلًا بالفِعْلِ حَقِيقِيّ التَّأْنِيثِ، نَحْوَ: قَولِهِ تَعَالَى:﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ(١)﴾(٢).

وَقَدْ تُحْذَفُ التَّاءُ بِلا فَصلٍ مَعَ كَونَ التَّأْنِيثِ حَقِيقِيًّا، وَفِيهِ آرَاءٌ:

الرَّأيُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ سِيْبَوَيهِ إِلَى جَوَازِ حَذْفِ عَلاَمَةِ التَّأْنِيثِ، مُسْتَدِلًّا عَلَى ذَلِكَ بِمَا حَكَاهُ عَن بَعْضِ العَرَبِ: قَالَ فُلانَةُ(٣)، وَذَهَبَ فُلانَةُ(٤)، وَذهبَ المرأةُ(٥)، استِغْنَاءً بالمُؤَنَّثِ الظَّاهِرِ عَنْ عَلامَتِهِ(٦).

وَأَجَازَ ذَلِكَ: الأَخْفَشُ(٧)، وابنُ كَيْسَانَ(٨)، وابنُ وَلَّادٍ(٩)، والرُّمَّانِيُ(١٠)، والأَعْلَمُ(١١)، وَالجُزُولِيُّ(١٢)، والرَّضِيُّ(١٣)، وَأَثْبَتَ ابنُ مَالِكٍ، أَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ، وَعَلَيْهَا جَاءَ قَولُ لَبِيْدٍ:

---

(١) من الآية (٣٥) من سورة آل عمران.

(٢) أوضح المسالك ١١٢/٢، والتصريح ٤٠٨/١.

(٣) الكتاب ٣٨/٢.

(٤) الكتاب ٤٥/٢.

(٥) الكتاب ١٧٨/٢.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٣٤١/٣.

(٧) الارتشاف ٢/ ٧٣٤، والتذييل والتكميل ١٩٦/٦، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٤٠٣.

(٨) ينظر : الهمع ٢٩٣/٣.

(٩) الانتصار ص ١٢٤.

(١٠) شرح ألفية ابن معط، لابن القواس ٤٨٠/١،والارتشاف ٧٣٤/٢، والتذييل والتكميل ١٩٦/٦، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٤٠٣.

(١١) النكت ، للأعلم الشنتمري٥٤/٢.

(١٢) المقدمة الجزولية، للجزولي ص ٥٠.

(١٣) شرح الكافية ٣٤١/٣.

تَمَنَّــى ابْنَتَــايَ أَنْ يَعِــيشَ أَبُوهُمَــا وَهَــلْ أَنَــا إِلَّا مِــنْ رَبِيعَــةَ أَو مُضَــرْ[١]

لأَنَّ الإِسْنَادَ إِلى المُثَنَّى كَالإِسْنَادِ إِلى المُفرَدِ بِلا خِلافٍ[٢].

الرَّأيُ الثَّانِي:

أَنكَرَ المُبَرِّدُ[٣] سُقُوطَ تَاءِ التَّأْنِيْثِ مَعَ المُؤَنَّثِ الحَقِيقِيِّ.

قال:(وَلَو قُلْتَ: ضُرِبَ هِنْدٌ، وَشُتِمَ جَارِيَتُكَ، لَم يَصْلُحْ حَتَّى تَقُولَ: ضُرِبَتْ هِنْدٌ، وَشُتِمَتْ جَارِيَتُكَ؛ لأَنَّ: هنـدًا، وَالجَارِيَـةَ، مُؤَنَّثَاتٌ عَلَى الحَقِيقَـةِ، فَلا بُدَّ مِنْ عَلامَـةِ التَّأْنِيثِ)[٤].

وقَدْ رَدَّ حِكَايَةَ: قَالَ فُلانَةُ، بِأَنَّ هذا خَطَأٌ لَم يُوجَدْ فِي القُرْآنِ ولا كَلامٍ فَصِيحٍ ولا شِعْرٍ، وَلَكِنَّهُ يَجُوزُ فِي المَوَاتِ أَنْ تَقُولُ: أَعْجَبَنِي دَارُكَ؛ لأَنَّ الدَّارَ لَيسَ تَحْتَهَا مَعْنَى تَأْنِيثٍ ولا تَذكِيرٍ، وَإِنَّمَا يَجرِي عَلَى اسمِهَا ولا فَصلَ بَينَهَا وبَينَ قَولِكَ: مَنْزِل، فَمِنْ ذَلِكَ قَولُهُ – تَعَالَى:﴿ فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ [٥]﴾؛ لأَنَّ المَوعِظَةَ والوَعْظَ وَاحِدٌ،

---

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص ٢٤، وقد ورد في: الأزهية ص ١١٧، وأمالي ابن الشجري ٧٥/٣، ١٩٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٩/٨، وشرح التسهيل ،لابن مالك ١١١/٢، وتمهيد القواعد ١٥٨٨/٤، والهمع ٢٩٣/٣.

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" تَمَنَّى ابْنَتَايَ " حيث أسقط التاء من الفعل المسند إلى المؤنث الحقيقي.

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك ١١١/٢، ١١٢.

(٣) المقتضب ٢/ ١٤٤، ١٤٥، ٣٤٩/٣، ٥٩/٤، والمذكر والمؤنث ص ١٠٧، والانتصار، لابن لابن ولاد ص ١٢٣.

(٤) المقتضب ٥٩/٤.

(٥) من الآية (٢٧٥)من سورة البقرة.

وَكَذَلِكَ قَولُهُ – تَعَالَى :﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ [١]﴾؛ لأَنَّ تَأْنِيثَ الجَمَاعَةِ والجَمِيعَ سَوَاءٌ، ولَم يَجُز هَذَا فِي الحَيَوَانِ؛ لأَنَّ مَعْنَاهُ التَّأْنِيثُ[٢].

واحْتَجَّ بِأَنَّهُ قد يَشتَرِكُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي الأَسمَاءِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تَجاوَزْتُ هِنْدًا رَغْبَةً عن قِتالِهِ إلى مالِكٍ أَعْشو إلى ضَوْءِ نارِهِ[٣]

فَـ:" هِنْدٌ " هُنَا اسمُ رَجُلٍ.

وَقَالَ الآخَرُ:

يا جَعفَرٌ يا جَعْفَرٌ يا جَعفرُ
إنْ أَكُ دَحْداحًا فَأَنْتِ أَقْصَرُ[٤]

وَ" جَعْفَرٌ " هُنَا اسمُ امرَأَةٍ[٥].

---

(١) من الآية (٣٠) من سورة يوسف.

(٢) الانتصار ص ١٢٣ .

(٣) البيت من الطويل، لعبد الله بنِ جِذْلِ الطِّعانِ، كما في: العقد الفريد، لابن عبدربه ٣٨/٦، وتاج العروس ٤٠٢/٢٧، (هَلَكَ)، ولسان العرب ٤٦٨٦/٦، (هَلَكَ)، وبلا نسبة في: شرح المفصل ، لابن يعيش ٩٣/٥، وشرح الجمل، لابن عصفور ٢٥٩/١، وشرح ألفية ابن معط، لابن القواس ٤٨٠/١، وأوضح المسالك ٣٤٣/٤، وتمهيد القواعد ٤٠١٥/٨، والمقاصد النحوية ٥١٤/٣، والتصريح٦١٩/٢.

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" تَجاوَزْتُ هِنْدًا ، حيث سمى المذكر بمؤنث فدل على اشتراك المذكر والمؤنث في الاسم الواحد.

(٤) رجز، لأعرابي مجهول، كما في: الكامل ٨١/١، وتصحيح الفصيح، لابن درستويه ص ٤٢٨، وبلا نسبة فى: شرح المفصل ، لابن يعيش٩٣/٥، وشرح الجمل، لابن عصفور ٢٥٩/١، وشرح ألفية ابن معط، لابن القواس ٤٨١/١.

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" يا جَعفَرٌ "، حيث سمّى المؤنث بمذكر فدل على اشتراك المذكر والمؤنث في الاسم الواحد.

(٥) شرح المفصل، لابن يعيش ٩٣/٥، وشرح ألفية ابن معط، لابن القواس ٤٨٠/١، ٤٨١.

وَقَدْ رَدَّ ابنُ وَلَّادٍ إِنْكَارَ المُبَرِّدِ، مُنتَصِرًا لسِيْبَوَيهِ، بأَنَّ كَلامَ المُبَرِّدِ –:" إِنَّ ذَلِكَ لَم يُوجَدْ فِي القُرْآنِ ولا كَلامٍ فَصِيحٍ وَلا شِعْرٍ "– ظَاهِرُ الفَسَادِ بَيِّنُ الاختلالِ، وذَلِكَ أَنَّهُ حَكَى عن سِيْبَوَيهِ أَنَّهُ رَوَى عَن بعضِ العَرَبِ: قَالَ فُلانَةُ، ثُمَّ خَطَّأَهُ فِي ذَلِكَ، وهَذَا مَوضِعُ التَّكذِيبِ فِيهِ أَشْبَهُ مِنَ التَّخْطِئَةِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بقِيَاسٍ قَاسَهُ فَيُرَدُّ عَلَيهِ وَيُخَطَّأُ فِيهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ قَالَ ذَلِكَ[١].

وَقَدْ رَدَّهُ اَيْضًا السِّيْرَافِيُّ، وَالأَعَلَمُ، بأَنَّ قَولَ سِيْبَوَيهِ أَصَحُّ لأَنَّهُ حَكَاهُ عَنِ العَرَبِ، وَهُوَ غَيرُ مُتَّهَمٍ فِي حِكَايَتِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ لُغَةٍ تُوجَدُ فِي كِتَابِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – ولا كُلُّ مَا يَجُوزُ فِي العَرَبِيَّةِ يَأتِي بِهِ القُرْآنُ وَالشِّعْرُ، وللمُبَرِّدِ مَذَاهِبٌ جَوَّزَهَا لَمْ تُوجَدْ فِي قُرْآنٍ وَغَيرِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ إِجَازَتُهُ:" إِنْ زَيْدٌ قَائِمًا، قِيَاسًا عَلَى: مَا زَيْدٌ قَائِمًا، وَهَذَا لا يَكَادُ يُوجَدُ لهُ شَاهِدٌ مِن شِعْرٍ أَو غَيرِهِ[٢].

الرَّأيُ الثَّالث:

يَرَى ابنُ عُصْفُورٍ[٣]، والمَالقِيُّ[٤]، وابنُ الحَاجِبِ[٥]، وابنُ هِشَامٍ[٦]، والشيخُ خَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ[٧]، والسُّيُوطِيُّ[٨]، أَنَّ قولَه:" قَالَ فُلانَةُ " شَاذٌّ لا يُقَاسُ عَلَيْهِ.

(١) الانتصار ص ١٢٤.
(٢) شرح الكتاب ٣٦٩/٢، والنكت ٥٤/٢.
(٣) ضرائر الشعر ص ٢١٦، وشرح الجمل ٦٨/٢، ٥٥٣/٢، والمقرب ص ٣٠٢.
(٤) رصف المباني ص ١٦٦.
(٥) الإيضاح في شرح المفصل ٥٢٧/١.
(٦) أوضح المسالك ١١٢/٢.
(٧) التصريح ٤٠٨/١.
(٨) الهمع ٢٩٢/٣.

قال ابنُ عُصْفُورٍ:(ولا يَجُوزُ: قَامَ المَرْأَةُ، إلا شُذُوذًا، نَحْوَ مَا حُكِي مِنْ كَلامِهِمْ: قَالَ فُلانَةُ) [(١)].

وذكر ابن عقيل أن حذفَ التاءِ كما حكى سيبويه (قال فلانةُ) قليل جدًّا[(٢)].

تعقيب :

تبين بعد عرض هذه الحكاية أنها تؤسس لقاعدة نحوية، وهي جواز حذف تاء التأنيث من الاسم الظَّاهِرِ الحَقِيقِيِّ المُتَّصِلِ بِرَافِعِهِ .وهو ما حكاه سيبويه عن بعض العرب: قَالَ فُلاَنَةُ.

وما ذهب إليه المُبَرِّدِ من إنكار هذه الحكاية مردود بما ذكره الرضي بِقَولِهِ: (ولا وَجْهَ لِإِنْكَارِ مَا حَكَى سِيْبَوَيهِ لثقته وأمانته في النقل).

---

(١) شرح الجمل ٦٨/٢.

(٢) شرح الألفية ٩٢/٢.

مَجِيءُ (أَوَّل) ظَرْفًا بِمَعْنَى: أَسْبَق

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَبَعْضُ العَرَبِ يَقُولُ: مُذْ عَامٌ أَوَّلَ، بِفَتْحِ:" أَوَّل "، وَهُوَ قَلِيلٌ، حَكَى سِيْبَوَيْهِ عَنِ الخَلِيلِ أَنَّهُم جَعَلُوهُ ظَرْفًا ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مُذْ عَامٌ قَبْلَ عَامِكَ) [١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(أَوَّل) مَعْنَاهَا ووَزْنُهَا:

مَعْنَاهَا: نَقِيضُ الآخِرِ، وهو :" أَفْعَلُ التَّفْضِيل "، وَيَكونُ بِمَعْنَى: أَسْبَق.

وَالأَوَّلُ: هو الّذِي يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ غَيرُهُ، و يَتَرَتَّبُ عَلَى أَوجُهٍ أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ تَقَدُّمُهُ بالزَّمَانِ، نَحْوَ: أَبُو بَكْرٍ أَوَّلُ ثُمَّ عُمَرُ، أَو بالرِّيَاسَةِ وَاقتِدَاءِ غَيرِهِ، نَحْوَ: المَلِكُ ثُمَّ الوَزِيرُ، أو بالوَضْعِ، كَقَوْلِكَ: دِمَشْقُ أَوَّلُ ثُمَّ بَغْدَادُ، أَو بنظَامِ الصِّنَاعَةِ، نَحْوَ: الأَسَاسُ أَوَّلُ ثُمَّ البِنَاءُ. وَقَولُهُ تَعَالَى:﴿ هُوَ الأَوَّلُ[٢]﴾، مَعنَاهُ: الَّذِي لَم يَسبِقْهُ فِي الوجُودِ شَيءٌ. وَقَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ[٣]﴾،﴿وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ[٤]﴾، أَيْ: المُقتَدَى به في الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ. وَقَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ[٥]﴾، أَيْ: مِمَّن يُقتَدَى بِهِ فِي الكُفرِ[٦].

وكانتِ العَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ تُسَمِّي يَومَ الأَحَدِ بـ : " أَوَّلَ "، قَالَ الشَّاعِرُ:

أُؤَمِّـــلُ أَنْ أَعِـــيْشَ وَأَنَّ يَـــوْمِي بِـــأَوَّلَ أَو بِـــأَهْونَ أَو جُبَـــارِ[٧]

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤٦١/٣.

(٢) من الآية (٣) من سورة الحديد.

(٣) من الآية (١٤٣) من سورة الأعراف.

(٤) من الآية (١٦٣) من سورة الأنعام.

(٥) من الآية (٤١) من سورة البقرة.

(٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي ١٣٨/١.

(١) البيت من الوافر، لبعض شعراء الْجَاهِلِيَّة، كما في: جمهرة اللغة، لابن دريد ١٣١١/٣،والصحاح ٢٢١٨/٦، (هـ و ن)، وتذكرة النحاة، لأبي حيان ص ٤٢٥،

أمَّا وزْنُهُ: فَذَهَبَ البَصْرِيُّونَ إِلى أَنَّهُ:" أَفْعَل "، وَأَنَّ فَاءَهُ وَعَينَهُ:" وَاوٌ "، وَأَصلُهُ:" وُوَلٌ "، كـ:" دَدَن "[1]، فَأُبْدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً وُجُوبًا، وَلَم يَتَصَرَّفْ مِنْهُ فِعْلٌ لاستثقَالِهِ[2].

وقِيلَ: هُوَ مِنْ:" وَأَل " إِذَا نَجَا، فَفَاؤُهُ وَاوٌ وَعَينُهُ هَمزَةٌ، وَأصلُهُ:" أَوْأَل "، فَخُفِّفَت بأَنْ قُلِبَتِ الهَمزَةُ وَاوًا، وَأُدْغِمَ فِيهَا الوَاوُ، فَصَارَ: أَوَّل.

وقِيلَ: هُوَ مِنْ:" آل " يَؤُولُ، إِذَا رَجَعَ، وَأصلُهُ:" أَأْوَل " بِهَمزَتَينِ الأُوْلَى زَائِدَةٌ، وَالثَّانِيَةُ فَاؤُهُ، ثُمَّ قُلِبَتْ فأُخِّرَتِ الفَاءُ بَعدَ العَينِ، فَصَارَ: أوْأَل، بوَزنِ:" أَعْفَل "، ثُم قُلِبَت الهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ:" وَاوًا " ثُمَّ أُدْغِمت.

وذَهَبَ الكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهُ عَلَى وَزنِ:" فَوعَل "، مِنْ:" وَأل " فَقُدِّمَت الهَمزَةُ إِلَى مَوضِعِ الفَاءِ.

والمقاصد النحوية ٣٣٢/٣، وقد ورد في: الإنصاف، لأبي البركات الأنباري ٤٩٧/٢، وشرح التسهيل، لابن مالك ٦٣/٣، ١٥١١، وتمهيد القواعد ٢٦٩١/٦، ٤٠٨٤/٨، والهمع ١٢٢/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" بِأَوَّلَ " حيث جاء علمًا ليوم الأحد.

(١) الدَّدَنُ ، محرَّكةً : اللَّهْوُ واللَّعِبُ. تاج العروس ٥/٣٥. (دَدَنَ).

(٢) الكتاب ٣٧٠/٤، والمقتضب ٢٦٤/١، ٢٨٩، ١٩٥/٣، والشيرازيات، لأبي علي الفرسي ص ٣، وسر الصناعة ٦٠٠/٢.

وقَالَ بَعضُهُم: هُوَ مِن:" وَوَّل " فَقُلِبَتِ الوَاوُ الأُوْلَى هَمزَةً[١].

ولـ:" **أوَّل** " **استعْمَالان**:

أحدُهُما: أَنْ تَكُونَ صِفَةً، أَيْ: أَفْعَل تَفْضِيل، بِمَعْنَى: الأَسبَقُ، فَيعْطى حُكْمَ أَفْعَل التَّفْضِيل مِن مَنْعِ الصَّرْفِ وَعدَمِ تَأنِيثِهِ بِالتَّاءِ، وَهَذَا عَلَى ضَرْبَينِ:

الضَّرْبُ الأَول: أَنْ يَثْبُتَ مَعَهُ:" مِنْ "، فَيُقَالُ: هَذَا أَوَّلُ مِنْهُ.

الضَّرْبُ الثَّانِي: أَنْ يُحذَفَ مَعَهُ:" مِنْ "، وَلا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَحذوفًا، وَذَلِكَ قَولُهُم: مَا رَأيتُهُ مُذْ عَامٌ أَوَّلُ، وَمُذْ عَامٍ أَوَّلَ [٢].

وهذا الَّذِي هُوَ صِفَةٌ استُعْمِلَ ظَرْفًا فِي قَولِهِم: مَا رَأيتُهُ مُذْ عَامٌ أَوَّلَ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(حَكَى سِيْبَوَيْهِ عَنِ الخَلِيلِ أَنَّهُم جَعَلُوهُ ظَرفًا، كَأَنَّهُ قِيلَ: مُذْ عَامٌ قَبْلَ عَامِكَ) [٣].

قَالَ سِيْبَوَيْه :(وَسَأَلتُهُ – يَعنِي الخَلِيلَ – عَن قَولِ بَعضِ العَرَبِ، وَهُوَ قَلِيلٌ: مُذْ عَامٌ أَوَّلَ؟ فَقَالَ:جَعَلُوهُ ظَرفًا فِي هَذَا المَوضِعِ،فَكَأَنَّهُ قَالَ: مُذْ عَامٌ قَبْلَ عَامِكَ)[٤].

وَلا تَكُونُ:" أَوَّل " ظَرفًا حَتَّى تَكُونَ صِفَةً، وَلا تَكُونُ صِفَةً حَتَّى تَكُونَ:" مِنْ " مَعهَا مُرَادَةً، أَو مُضَافَةً إِلى ما يُعَاقِبُ الإِضَافَةَ [٥].

---

(١) المنصف ٢٠١/٢، واللباب ٢٣٦/٢، وسفر السعادة ١٢١/١، والإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب ٦٣٠/١، والممتع ص ٣٥٨، وشرح الرضي على الكافية ٤٦٠/٣، والدر المصون ٣١٧/١، والهمع ١٤٨/٢.

(٢) الشيرازيات، لأبي علي الفارسي ص ٢٤، ٢٥، وشرح المفصل، لابن يعيش ٩٧/٦، والارتشاف ٢٣٣٣/٥، والهمع ١٢٢/١..

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤٦١/٣.

(٤) الكتاب ٢٨٩/٣.

(٥) الشيرازيات ص ١٨، وشرح المفصل ، لابن يعيش ٩٧/٦.

وجَازَ احتِمَالُ الوَصْفِ وَالظَّرْفِيَّةِ فِي قَولِ الشَّاعِرِ:

يَا لَيْتَهَا كَانَتْ لِأَهْلِي إِبِلَا

أَو هُزِلَتْ فِي جَدْبِ عامٍ أَوَّلَا[1].

وذلك أَنَّهُ تَرَكَ صَرْفَ:" أَوَّلَ "، لاحتمَالِهِ أَنْ يَكُونَ صِفَةً، تَلزمُهَا:" مِنْ "، فَيكُون التَّقدِيرُ: أَوَّلَ مِنْ عَامِكَ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا أَحْسَنُ مِنْ هذا.

ويحتمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنصُوبًا على الظَّرْفِ، تَقدِيرُهُ: فِي أَوَّلِ عَامِكَ، أَيْ: قَبْلَ عَامِكَ، ونَظِيرُ هذا قَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ [2]﴾، كَمَا تَقُولُ: الرَّكْبُ أَمَامَكَ، وَمِثْلُهُ قَولُ الآخَرِ:

أَتَعْرِفُ أَمْ لا رَسْمَ دَارٍ مُعَطَّلَا مِنَ الْعَامِ يَمْحَاهُ ومِنْ عَامِ أَوَّلَا[3][4]

الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ اسمًا، فَيكُون مَوْصُوفًا بِمَعْنَى: مَبْدَأُ الشَّيْءِ، نَحْوَ: مَا لَهُ

---

(١) رجز، لأبي النجم العجلي، وهو في: ديوانه ص ٢٩٩، وقد ورد في: الكتاب ٢٨٩/٣، وكتاب الشعر، لأبي علي الفارسي ص ١٨، وتحصيل عين الذهب، للأعلم الشنتمري ص ٤٨٠، والمفصل، للزمخشري ص ٢٣٤، ٥٢٣ ،وشرح المفصل، لابن يعيش ٣٤/٦، ٩٧، ٩٨.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" عامٍ أَوَّلا " حيث جاز احتمال الوصفية والظرفية في:" أَوَّل ".

(٢) من الآية (٤٢) من سورة الأنفال.

(٣) البيت من الطويل، لقُحَيفٍ العُقَيْلِيّ، كما في: النوادر ص ٥٣٣، ولسان العرب ١٦٧٣/٣(رع ل)، وخزانة الأدب ١٣٢/٥، وتاج العروس ٨٢/٢٩، وبلا نسبة في: الحجة، لأبي علي الفارسي ٣١١/١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٥٠٦/١، وشرح الرضي على الكافية ٣٤٥/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" عامٍ أَوَّلا " حيث جاز احتمال الوصفية والظرفية في:" أَوَّل ".

(٤) إيضاح شواهد الإيضاح، للقيسي ص ٥٢٣.

أَوَّلٌ وَلا آخرٌ، وما رأيتُ لهَذا الأَمْرِ أَوَّلًا ولا آخِرًا، بالتَّنْوينِ، وَبِمَعْنَى: السَّابِق، نَحوَ: لقيتُهُ عامًا أَوَّلًا[1].

تعقيب:

أولًا: اتضح بعد عرض حكاية سيبويه عن الخليل أنها تؤسس لقاعدة نحوية جديدة، وهي مجي "أول" ظرفًا بمعنى : قَبْل.

ثانيًا : يَرَى الرَّضِيِّ أَنَّ فِي تَأْوِيلِ:" أَوَّل "بـ:" قَبْل " إِشْكَالٌ؛ لأَنَّ أَوَّل الشَّيء أَسبقُ أَجزَائِهِ، فَمَعْنَى: أَوَّل عَامِكَ: أَسْبَقُ أَجزَائِهِ، إِمَّا مِنَ اللّيَالِي، أَو الأَيَّامِ، أَو الأَوقَاتِ، وَمَعْنَى: قَبْلَ عَامِكَ: الزَّمَانُ الَّذِي يَتَقَدَّمُ جَمِيع أَجزَائِهِ، وَلَو كَانَ بِمَعْنَى: قَبْلَ ذَلِكَ، لكَانَ مَحْذُوفَ المضَافِ إِلَيهِ، فَوَجَبَ بنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ.

وَأَجَازَ أَن يَكُونَ:" أَوَّل " هُنَا، بِمَعْنَى: أَوَّل مِنْ عَامِكَ: وَيكُونُ الظَّرفُ صِفَةً لـ:" عَام "، أَيْ: عَام كَائِن فِي زَمَانٍ أَسبَق مِنْ عَامِكَ، جُعِلَ للزَّمَانِ زَمَانٌ تَوَسُّعًا.

وأَجَازَ أَيضًا أَن يُقَالَ: إِنَّهُ جَرَّ صِفَةَ المرفُوعِ عَلَى تَوهُّمِ الجَرِّ فِي المَوصُوفِ؛ لأَنَّ مَا بَعْدَ:" مُذْ " قد يُجَرُّ، فَيَكُون كَقَولِهِ:

مَشَائِيم لَيْسُوا مُصْلِحينَ عَشِيرةً ولا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنٍ غُرَابُهَا[2]

---

(١) الشيرازيات ص٢٤، ٢٥، وشرح المفصل، لابن يعيش ٩٧/٦، والارتشاف ٢٣٣٣/٥، والهمع ١٢٢/١، وحاشية الصبان ٢٦٧/٢.

(٢) البيت من الطويل، للأحوص الرياحي، في: الكتاب ١٦٥/١، ٣٠٦، والحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليوسي ص ٧٥، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٩، والإنصاف ١٩٣/١، ٥٦٥/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ٥٢/٢، وينسب للفرزدق ، وليس في ديوانه ، الكتاب ٢٩/٣، والتعليقة على كتاب سيبويه ،لأبي علي الفارسي ، ١٥١/٢، والإنصاف ٣٩٥/١.

الْشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: لَيْسُوا مُصْلِحينَ ..... وَلا نَاعِبٍ " حيث جر:" نَاعِب " عطفًا على توهم دخول الباء في خبر:" لَيْسَ ".

وَقَولِـهِ تَعَالَى:﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ [١]﴾، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ:" أَوَّل " مَجرُورًا، لا مَنصُوبًا، وَتَقُولُ إِذَا لَم تَرَ زَيدًا يَومًا قَبلَ أَمْس: مَا رَأَيتُهُ مُذْ أَوَّلَ مِنْ أَمْسِ، فَإِنْ لَمْ تَرَهُ مُذْ يَوْمَيْنِ قَبْلَ أَمْسِ قُلْتَ: مَا رَأَيْتُهُ مُذْ أَوَّلَ مِنْ أَوَّلَ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ يُتَجَاوَزُ ذلِكَ[٢]. وذكر أن سِيْبَوَيْهِ حَكَى عَنِ الخَلِيلِ أَنَّهُم جَعَلُوهُ ظَرفًا، كَأَنَّهُ قِيلَ: مُذْ عَامٌ قَبْلَ عَامِكَ.

والصواب جَوَازُ مَجِيءِ:" أَوَّل " بِمَعْنَى: قَبْل؛ لأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي السَّبْقِ[٣].

(١) من الآية (١٠) من سورة المنافقون.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤٦٢/٣.

(٣) التعليقة على كتاب سيبويه ١٠٣/٣.

مَجِيءُ (مَا) مَعْرِفَةً تَامَّةً

قَالَ الرَّضِيُّ:(قَالَ سِيْبَوَيْهِ، والكِسَائِيُّ:" مَا " مَعرِفَةً تَامَّةً، بمَعْنَى:" الشَّيْء "، فَمَعْنَى:﴿ فَنِعِمَّا هِيَ[1]﴾: نِعْمَ الشَّيْءُ هِيَ، فـ:" مَا "، هُوَ الفَاعِلُ، لكَونِهِ بمعْنَى ذِي اللَّامِ، و:" هِيَ " مَخصُوصٌ، وَيضَعّفُهُ: عَدَمُ مَجِيء:" مَا " بمعْنَى المَعرِفَةِ التَّامَّةِ، بمَعْنَى:" الشَّيْء "، أَيْ: بمَعْنَى:" الشَّيْء " فِي غَيرِ هَذَا المَوضِعِ، "، إِلَّا مَا حَكَى سِيْبَوَيْهِ أَنَّهُ يُقَالُ: إِنِّي مِمَّا أَفْعَلَ ذَاكَ، أَيْ: مِنَ الأَمرِ وَالشَّأْنِ أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ)[2].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

تَقَعُ:" مَا " مَعْرِفَةً تَامَّةً فَلا تَحتَاجُ إِلى شَيءٍ، وَهِي نَوعَانِ: عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ.

فَالعَامَّةُ، وَهِي مُقَدَّرَةٌ بقَوْلِكَ: الشَّيْء، وَهِيَ الَّتِي لَم يَتَقَدَّمْها اسمٌ تَكُونُ هِيَ وَعَامِلُهَا صِفَةً لَهُ فِي الْمَعْنَى: نَحْوَ قَوْلِه تَعَالَى:﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ[3]﴾، فَـ:" مَا " فَاعِلُ :" نِعمَ "، مَعْنَاهَا: الشَّيْء، أَي: فَنِعْمَ الشَّيْءُ هِيَ، وَالأَصْلُ: فَنِعْمَ الشَّيءُ إبدَاؤهَا؛ لأَنَّ الكلام في الإبداء لا في الصدقات ثم حذف المضاف وأنيب عنه المضاف إليه فانفصل وارتفع.

والخَاصَّةُ، هِيَ الَّتِي يَتَقَدَّمُها اسمٌ تَكُونُ هِيَ وَعَامِلُهَا صِفَةً لَهُ فِي الْمَعْنَى، وَيُقَدَّرُ مِن لَفْظِ ذَلِكَ الاسْمِ الْمُتَقَدّم، نَحْوَ: غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعِمَّا، وَدَقَقْتُه دَقًّا نِعِمَّا، أَي: نِعْمَ الغَسْلُ، وَنِعْمَ الدَّقُّ[4].

---

(١) من الآية (٢٧١) من سورة البقرة.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/٢٥٠.

(٣) من الآية (٢٧١) من سورة البقرة.

(٤) مغني اللبيب ص ٢٩٦، وموصل الطلاب ص ١٤٨.

والمَشْهُورُ عَن سِيْبَوَيْهِ، والكِسَائِيُّ[١]، مَجِيءُ:" مَا " مَعرِفَةً تَامَّةً، وَذَلِكَ فِي بَابِ:" نِعْمَ "، نَحْوَ قَوْلِه تَعَالَى:﴿ فَنِعِمَّا هِيَ[٢]﴾، وَنَحْوَ: غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعِمَّا، وَدَقَقْتُه دَقًّا نِعِمَّا، أَي: نِعْمَ الغَسْلُ، وَنِعْمَ الدَّقُّ.

وَجَوَّزَ أَيضًا مَجِيئَهَا مَعرِفَةً تَامَّةً فِي غَيرِ بَابِ:" نِعْمَ "، نَحْوَ: إِنِّي مِمَّا أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ، ونَحْوَ قَولِ العَرَبِ: إِنَّي مِمَّا أَنْ أَصْنَعَ.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَنَظِيرُ جَعْلِهِم:" مَا " وَحْدَهَا اسمًا قَولُ العَرَبِ: إِنَّي مِمَّا أَنْ أَصْنَعَ، أَيْ: مِنَ الأَمْرِ أَنْ أَصْنَعَ، فَجُعِلَ:" ما " وَحدَهَا اسمًا، وَمِثْلُ ذَلكَ: غَسَلْتُه غَسْلًا نِعِمَّا، أَيْ: نِعْمَ الغَسْلُ)[٣].

وَقَالَ أَيضًا:(وَتَقُولُ: إِنِّي مِمَّا أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنِّي مِنَ الأَمرِ أَو مِنَ الشَّأْنِ أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ، فَوَقَعَتْ:" مَا " فِي هَذَا الْمَوضِعِ، كَمَا تَقولُ الْعَرَبُ: بِئْسَمَا لَهُ، يُرِيدُونَ: بِئْسَ الشَّيْءُ مَا لَهُ)[٤].

وَضَعَّفَ الرَّضِيُّ مَجِيءَ:" مَا " مَعرِفَةً تَامَّةً، بِمَعْنَى:" الشَّيْء " فِي بَابِ:" نِعْمَ "، إلا مَا حَكَى سِيْبَوَيْهِ أَنَّهُ يُقَالُ: إِنِّي مِمَّا أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ، أَيْ: مِنَ الأَمرِ أَو مِنَ الشَّأْنِ أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ[٥].

---

(١) معاني القرآن، للفراء ٥٧/١.

(٢) من الآية (٢٧١) من سورة البقرة.

(٣) الكتاب ٧٣/١.

(٤) الكتاب ١٥٦/٣.

(٥) شرح الرضي على الكافية ٢٥٠/٤.

وجَوَّزَ المُبَرِّدُ[١]، وابْنُ السَّرَّاجِ[٢]، والسِّيْرَافِيُّ[٣]، وابنُ خَرُوْفٍ[٤]، وابنُ مَالِكٍ[٥]، مَالِكٍ[٥]، مَجِيءَ:" مَا " مَعرِفَةً تَامَّةً، بمَعْنَى: الشَّيْء أَو الأَمْر، فِي نَحْوِ: إِنِّي مِمَّا أَنْ أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ، وإِنَّي مِمَّا أَنْ أَصْنَعَ.

قَالَ ابنُ مَالِكٍ:(وَيُقَوِّي تَعرِيْفَ:" مَا " فِي نحو : مِمَّا أَنْ أَصْنَعَ، كَونُهَا مَجْرُورَةً بحَرفٍ مُخْبرٍ بِهِ، وَتَعْرِيفُ مَا كَانَ كَذِلِكَ أَو تِخْصِيصُهُ لازِمٌ بالاستقراءِ)[٦].

تعقيب:

أولًا: تبين بعد عرض هذه الحكاية أنها تؤسس لجواز ما مجيء معرفة تامة في غير باب نعم ، وهو ما أيده فيه أكثر النحويين ، وذلك لوروده عن العرب الذين يحتج بكلامهم .

ثانيـا: ضعَّفَ الرَّضِيُّ مَجِيءَ:" مَا " مَعرِفَةً تَامَّةً، بمَعْنَى:" الشَّيْء فِي غير بَابِ:" نِعْمَ "،غير أنه أيد سيبويه في حكايته حيث قال : ((إلا مَا حَكَى سِيْبَوَيْهِ أَنَّهُ يُقَالُ: إِنِّي مِمَّا أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ، أَيْ: مِنَ الأَمرِ أَو مِنَ الشَّأْنِ أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ))

والصواب صحة ما حكاه سيبويه عن العرب.

مَجِيْءُ (كَمَا) بمَعنَى:(لَعَلَّ)

(١) المقتضب ١٧٤/٤.

(٢) الأصول ٩٩/١.

(٣) شرح الكتاب ٣٥٧/١.

(٤) تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ص ٢٤٤.

(٥) شرح الكافية الشافية ١١١٣/٢، وشرح التسهيل ١٣/٣.

(٦) شرح الكافية الشافية ١١١٣/٢.

قال الرَّضِيُّ:(" كَمَا " بمَعنَى:" لَعَلَّ "، حَكَى سِيْبَوَيْهِ عَنِ العَرَبِ: انْتَظِرْنِي كَمَا آتِيكَ، أي: لَعَلَّمَا آتِيكَ، قَالَ رُؤْبَةُ:

لا تَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لا تُشْتَمُ(١))(٢).

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

إِذَا لَحِقَت:" ما " الكَافَةُ " الكَافَ " فَتَأتِي عند العَرَبِ لمَعَانٍ:

مِنهَا: أَن تَكُونَ بمَعنَى:" كَي "، فَتَنصِبُ ما بعدها كَمَا تَنصِبُ:" كَي "، تَقُولُ: أَكْرَمْتُكَ كَمَا تُكْرِمَنِيَ، أَيْ: كِي تُكْرِمَنِيَ.

ومِنهَا: أَن تَكُونَ بمَعنَى:" كَأَنَّ "، تَقُولُ: شَتَمَنِي كَمَا أَنَا أَبْغَضُهُ، أَي: كَأَنِّي أَبْغَضُهُ، ومنهُ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ (٣)﴾، وَقَولُ الشَّاعِرِ:

فَإِنَّ الْحُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تمَيمِ (٤)

---

(١) رجز، في ديوانه ص ١٨٣، وقد ورد في: البغداديات، لأبي علي الفارسي ص ٢٨٩، ٢٩٠، وتحصيل عين الذهب ص ٤٢٩، والإنصاف ٥٩١/٢، ، والارتشاف ١٧١٥/٤، وتوضيح المقاصد، للمرادي ١٢٣٤/٣، ، وتمهيد القواعد ٣٠٠٧/٦، والهمع ٣٩٠/٢.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَمَا لا تُشْتَمُ " على أن:" كَمَا " هنا بمعنى:" لَعَلَّ ".

(٢) شرح الرضي على الكافية ٣٢٧/٤.

(٣) من الآية (١٣٨) من سورة الأعراف.

(٤) البيت من الوافر، لزياد الأعجم، في ديوانه ص ٩٧، وقد ورد في: المنتخب، لكُراع النمل ص ص ٦٨٦، ٧٧، وأمالي ابن الشجري ٥٥١/٢، وشرح الكافية الشافية ٨١٩/٢، والمقاصد النحوية ٤٩٤/٢، وخزانة الأدب ٢٠٨/١٠.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَمَا بَكَى " على أن:" الكاف " هنا للتشبيه، ودخلت عليها:" ما " الكافة فكفتها عن العمل، فـ:" الحَبِطَاتُ " مبتدأ وخبره:" شَرُّ بَنِي تمَيمٍ ".

وَمِنْهَا: أَن تَكُونَ بمَعنَى:" مِنْ أَجْلِ "، نَحْوَ: قُمتُ كَمَا قَامَ زَيدٌ، أي: مِنْ أَجْلِ قِيامِهِ، وَحَكَى سِيْبَوَيْهِ: كما أنَّه لا يَعلَمُ فَتَجاوز اللّه عنه[1]، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ [2]﴾، ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ [3]﴾، أي: لأَجلِ إِرسَالِي فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ فَاذكُرُونِي، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ [4]﴾.

وَمِنهَا: أَن تَكُونَ بمَعنَى:" عند "، تَقُولُ: دَخَلتُ السُّوقَ كَمَا يُؤَذِّنُ المُؤَذِّنُ، أي: عِندَمَا يُؤَذِّنُ.

ومِنهَا: أَن تَكُونَ بمَعنَى: المَصْدَرِ التَّشْبِيهِيِّ، نَحْوَ:

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأنّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابنُ خِذامِ[5]

(١) الكتاب ١٤٠/٣.

(٢) من الآية (١١٠) من سورة الأنعام.

(٣) من الآية (١٥١) من سورة البقرة.

(٤) من الآية (١٩٨) من سورة البقرة.

(٥) البيت من الكامل، لامرئ القيس، في ديوانه ص ١١٤، وقد ورد في: شرح المفصل، لابن يعيش ٧٩/٨، والتوطئة، لأبي علي الشلوبين ص ٢٣٦، وشرح الجمل، لابن عصفور ٤٥١/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٤٦/٢، ورصف المباني ص ١٢٧، ، والتذييل والتكميل ١٧٨/٥، ، والهمع ٤٢٩/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَمَا بَكَى " على أن:" الكاف " هنا نائبة عن المفعول المطلق، وفيه شاهد آخر، وهو:" لأنّنَا " لغة في:" لعلَّنا ".

وَمِنْهَا : أَن تَكُونَ وَقتًا ، نَحوَ: ادخُل كَمَا يُسَلِّمُ الإِمَامُ، وَتَصَرَّف كَمَا يَجلِسُ الوَزِيرُ؛ أي: فِي ذَلِكَ الوَقْتِ[١]، وَنَحوَ: كَمَا قَامَ زَيدٌ قَعَدَ عَمْرٌو[٢].

ومِنْهَا: أَن تَكُونَ بمَعنَى:" لَعَلَّ "، حَكَى سِيْبَوَيْهِ عَنِ العَرَبِ: انْتَظِرْنِي كَمَا آتِيكَ، أي: لَعَلَّمَا آتِيكَ[٣].

قَالَ:(وَسَأَلتُ الْخَلِيلَ عَنِ قَولِ العَرَبِ: انتَظِرْنِي كَمَا آتِيكَ، وَارقُبْنِي كَمَا أَلحَقُكَ، فَزَعَمَ أَنَّ:" مَا "، وَ:" الكَافَ " جُعلتَا بِمَنْزِلَةِ حَرفٍ وَاحِدٍ، وصُيِّرَتْ للفِعلِ كَمَا صُيَّرت للفِعلِ:" رُبَّمَا "، والمعْنَى: لعَلِّي آتِيكَ، فَمن ثَمَّ لَم يَنصِبُوا بِهِ الْفِعْلَ كَمَا لَم يَنصِبُوا بـ:" رُبَّمَا "، قَالَ رُؤْبَةُ:

لا تَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لا تُشْتَمُ

وقَالَ أَبُو النَّجْمِ:

قُلْتُ لِشَيْبانَ ادْنُ مِن لِقَائِهْ
كَمَا تَغدِّى النَّاسَ مِن شِوَائِهْ [٤]) [٥]

(١) الارتشاف ١٦٤٩/٤.

(٢) الغرة، لابن الدهان ص ٦٢٩، وشرح الرضي على الكافية ٣٢٧/٤، ورصف المباني ص ٢١٤، والارتشاف ١٧١٤/٤، والجنى الداني ص ٤٨٣، ومغني اللبيب ص ١٧٦، وتمهيد القواعد ٣٠٠٧/٦.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٣٢٧/٤.

(٤) رجز، في ديوانه ص ٧٠، ٧١، وقد ورد في: معاني القرآن، للأخفش ٣١٠/١، ومجالس ثعلب ص ١٢٧، وتحصيل عين الذهب ص ٤٢٩، والغرة ص ٦٣٠، والإنصاف ٥٩١/٢، وشرح التسهيل، لابن مالك ٤٦/٢ .
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَمَا تَغدِّى " على أن:" كَمَا " هنا بمعنى:" لَعَلَّ ".

(٥) الكتاب ١١٦/٣.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ:(لَوْ لَم يَجْعَلْ:" كَمَا " بمنزلَةِ:" لَعَلِّي " وَلَم يَجْعَلْ:" مَا " كَافَّةً لَوَجَبَ إِذَا وَقَعَ بَعدَهَا الفِعْلُ أَنْ يُنْصَبَ بِإِضْمَارِ:" أَنْ "؛ لأَنَّ:" مَا " يَدخُلُ عَلَى الأَفعَالِ، أَلا تَرَى أَنَّ اللَّامَ فِي قَولِكَ: جِئْتُ لِتَقُومَ، لَمَّا كَانَتْ عَامِلَةً فِي الاسمِ فوَقَعَ الفِعْلُ بَعْدَهَا نصب، فَأَضْمَرَ:" أَنْ " لِيكُونَ مَعَ الفِعْلِ فِي تَأوِيلِ اسْمٍ) [١].

وَذَهَبَ الفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ قَولَهُم: انْتَظِرْنِي كَمَا آتِيكَ، وَقَولَ رُؤْبَةَ:

لا تَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لا تُشْتَمُ

الكَافَ فِيهمَا للتَّشْبِيهِ، وَالكَافُ صِفَةٌ لمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ، أَيْ: انْتَظِرْنِي انتظَارًا صَادِقًا مِثْلَ إِتْيَانِي لَكَ؛ أي: فِ لِي بالانتِظَارِ كَمَا أَفِي لَكَ بالإِتيَانِ، وَانْتَهِ عَنْ شَتْمِ النَّاسِ، كانتِهَائِهِم عَن شَتْمِكَ[٢].

وحَكَى الأَعْلَمُ[٣] ، ونَاظِرُ الجَيْشِ[٤] عَن الكُوفِيِّينَ أَنَّ:" كَمَا " هُنا بمَعْنَى:" كَي.

تعقيب:

. ظهر بعد عرض حكاية سيبويه عن العرب: انْتَظِرْنِي كَمَا آتِيكَ، أي: لَعَلَّمَا آتِيكَ ، أنها تؤسس لقاعدة نحوية ، وهي إضافة معنى جديد لكما ، وهو إتيانها بمعنى لعل

وهو ما أيده فيه الرَّضِيُّ.

. وأرَى أَنَّ مَجِيءَ:" كَمَا " بمَعنَى:" لَعَلَّ "، كَثِيرٌ؛ وَذَلكَ لِمَجِيء هَذَا المَعنَى فِي لُغَةِ العَرَبِ، نَظْمًا فِي شِعْرِهِم، ونَثرًا فِي كَلامِهِم.

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ٢/٢٢٥.

(٢) الارتشاف ٤/١٧١٥، وتمهيد القواعد ٦/٣٠٠٧.

(٣) تحصيل عين الذهب ص ٤٢٩.

(٤) تمهيد القواعد ٦/٣٠٠٧، ٣٠٠٨.

دُخُولُ لامِ الابْتِدَاءِ عَلَى الجُمْلَةِ الاسميَّةِ الوَاقِعَةِ خَبَرًا لـ:" إنَّ " المَكْسُورَةِ

قَالَ الرَّضِيُّ(وَإِذَا وَقَعَتِ الاسميَّةُ خَبَرَ:" إنَّ "، فَالوَجْهُ دُخُولُهَا عَلَى الجُزءِ الأَوَّل، نَحْوَ: إنَّ زَيْدًا لأَبُوهُ قَائِمٌ، وَقَدْ حُكِيَ: إنَّ زَيْدًا وَجْهُهُ لَحَسَنٌ)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(إنَّ) المَكْسُورَةُ المُشَدَّدَةُ، حَرفُ تَوكِيدٍ، تَنْصِبُ الاسمَ وتَرْفَعُ الخَبَرَ، تَقُولُ: إنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ، وَإِنَّ الزَّيْدَيْنِ مُنْطَلِقَانِ، وَإِنَّ الزَّيْدِيْنَ مُنْطَلِقُونَ[٢].

وإنَّمَا نَصَبَت الاسمَ ورَفَعَتِ الْخَبَرَ؛ لأَنَّهَا شَابَهَتِ الأَفْعَالَ فِي اختصَاصِها بالأسْمَاءِ فِي دُخُولِهَا عَلَى الضَّمَائِرِ، نَحْوَ:" إنَّكَ "، و:" إنَّهُ " وَفِيهَا مَعْنَى الْفِعْلِ، وَفِي أَنَّهَا عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ مَفْتُوحَة الآخِر، وَمن حَيْثُ رَفْعُ الْفِعْلِ وَنصْبُ فِيمَا يَقْتَضِيهِ، وَأَنَّهَا تَدخلُ عَلَيهَا نُونُ الوِقَايَةِ كَمَا تَدخُلُ عَلَى الفِعْلِ، نَحْوَ: إنَّنِي، وَكَأَنَّنِي[٣].

وَتَدخُلُ:" لامُ " الابتَداءِ عَلَى خَبَرِ:" إنَّ " المكسورة"، نحو: إنَّ زَيْدًا لقَائِمٌ، وَتُسُمَّى اللام المُزَحلقَة.

وَتَدْخُلُ اللامُ الْمَفْتُوحَةُ فِي خَبَر:" إنَّ " الْمَكْسُورَةِ دُونَ سَائِرِ أَخَوَاتِهَا زَائِدَةً مُؤَكِّدَةً، تَقولُ: إنَّ زَيدًا لقَائِمٌ، وَلَو قُلْتَ: لَيْتَ زَيدًا لقَائِمٌ، أَو نَحْو ذَلِكَ لم يَجُزْ[٤].

---

(١) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٥٨/٤.

(٢) مغني اللبيب ص ٣٧، والمنهاج في شرح جمل الزجاجي، لابن حمزة العلوي ٣٢١/١.

(٣) الأصول ٢٣٥/١، والغرة ص ١، وأسرار العربية، لابن الأنباري ص ١٤٣، واللباب في علل البناء والإعراب ٢٠٨/١، والمنهاج ٣٢١/١.

(٤) اللمع في العربية، لابن جني ص ٤١.

وَإِنَّمَا اخْتُصَّتْ:" إِنَّ " الْمَكْسُورَةُ بِدُخُولِ:" اللامِ " فِي خَبَرِهَا؛ لاجتِمَاعِهِمَا فِي التَّأْكِيدِ وَتلَقِّي القَسَمِ، ولأَنَّهُ لا يُسْبَكُ مِنْهُمَا مَصْدَرٌ(١).

وَدَخَلَت عَلَى:" إِنَّ " المَكْسُورَةِ، وَلَمْ تَدْخُلْ عَلَى:" أَنَّ " المَفْتُوحَةِ؛ لأَنَّ:" إِنَّ " المَكْسُورَةَ تَطلُبُ مَا بَعْدَهَا طَلَبًا وَاحِدًا، وَهُوَ طَلَبَ العَامِلِ المَعمُولَ.

أَمَّا:" أَنَّ " المَفْتُوحَةُ تَطلُبُ مَا بَعْدَهَا طَلَبَينِ، وَهُمَا: طَلَبُ العَامِلِ المَعمُولَ، والصِّلَةِ المَوصُولَ(٢).

ولدُخُولِهَا عَلَى الخَبَرِ ثَلاثَةُ شُرُوطٍ، وَهِيَ: أَنْ يَكُونَ مُؤَخَّرًا، وَمُثْبتًا، وَغَيرَ مَاضٍ، وهذه الشُرُوطُ تَشْمَلُ:

الاسمَ المُفْرَدَ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣)﴾.

وَالجُمْلَةَ المُصَدَّرَةَ بالمُضَارِعِ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ(٤)﴾.

وَالجَارَ وَالمَجْرُورَ، وَالظرفَ إِذَا لَم يُقَدَّرْ مُتَعَلّقهُمَا، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ(٥)﴾، وَإِنَّ زَيْدًا لَعِنْدَكَ.

وَإِنَّمَا دَخَلَت اللامُ عَلَى الخَبَرِ المُفرَدِ؛ لأَنَّهُ أَشبَهَ المُبتدَأَ، وَعَلَى الفِعْلِ المُضَارِعِ؛ لشبهِهِ بالاسمِ، وَعَلَى الظَّرفِ وَعديلِهِ؛ لأَنَّهُمَا فِي حُكمِ الاسمِ(٦).

---

(١) الغرة ص ٤٤.

(٢) الغرة ص٦١.

(٣) من الآية (٣٩) من سورة يوسف.

(٤) من الآية (٣٩) من سورة النمل.

(٥) الآية (٩) من سورة القلم.

(٦) مغني اللبيب ص ٢٢٨، والتصريح ٣١١/١، ٣١٢.

وتَدخُلُ عَلَى ثَلَاثَةٍ باخْتِلَافٍ:

أَحَدُهَا: الْمَاضِي الجَامِدُ، نَحْوَ: إنَّ زَيْدًا لَعَسَى أَنْ يَقُومَ، وَإِنَّ زَيْدًا لَنِعْمَ الرَّجُلُ، أَجَازَه: الفَرَّاءُ(١)، والأَخْفَشُ(٢)، وابنُ عُصْفُوْرٍ (٣)، وابنُ مَالِكٍ(٤)، والرَّضِيُّ(٥)، والمَالَقِيُّ (٦)، ووَجْهُ الجَوَازِ أَنَّ الجَامِدَ يُشْبِهُ الاسْمَ(٧)، ومَنَعَهُ سِيْبَوَيْهِ(٨)، وابنُ السَّرَّاجِ(٩)، وأَبُو حَيَّانَ(١٠).

والثَّانِي: المَاضِي المَقرونُ بـ:" قَدْ " قَالَه الْجُمْهُورُ، ووَجْهُهُ أَنَّ:" قَد " تُقَرِّبُ المَاضِي من الحَالِ، فَيُشبه المُضَارعَ المُشبه للاسم، وخَالفَ في ذلك خَطَّابٌ المارِدِيُّ، والغَزْنِيُّ، وقالا إِذَا قِيلَ: إنَّ زَيدًا لقد قَامَ، فَهُوَ جَوَابٌ لقَسَمٍ مُقَدَّرٍ.

والثَّالِثُ: المَاضِي المُتَصَرِّفُ المُجَرَّدُ من:" قَدْ "، أَجَازَهُ الْكسَائِيُّ، وهِشَامٌ عَلَى إِضْمَارِ:" قَدْ "، ومَنَعَهُ الجُمْهُورُ، وقَالُوا إِنَّمَا هَذِه لَامُ القسَمِ(١١).

---

(١) معاني القرآن ٦٢/٣.

(٢) ينظر رأي الأخفش في: إصلاح الخلل ص ١٦٧، ومغني اللبيب ص ٢٢٨، والتصريح ٣١١/١، والهمع ١/ ٤٤٥.

(٣) شرح الجمل ١/ ٤٢٦.

(٤) شرح التسهيل ٢/ ٢٨.

(٥) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٢/ ٣٥٦.

(٦) رصف المباني ص ٢٣٤.

(٧) مغني اللبيب ص ٢٢٨، والتصريح ٣١٢/١.

(٨) الكتاب ١٤/١.

(٩) الأصول ٢٤٣/١.

(١٠) التذييل والتكميل ١١٣/٥.

(١١) مغني اللبيب ص ٢٢٨، والتصريح ٣١٣/١.

وإذَا كَانَ الخَبَرُ المُؤكَّدُ بهَا جُمْلَةً اسميَّةً،جَازَ دُخُولُهَا عَلَى أوَّل جُزْأيهَا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ[١]﴾،وَنَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إنَّ الكَـرِيْمَ لَمَـنْ يَرْجُـوهُ ذُو جِـدَةٍ وَإِنْ تَعَـــذَّرَ إِيْسَـــارٌ وَتَنْوِيْـــلُ[٢]

فـ:" مَنْ " اسمٌ مَوصُولٌ، و:" ذُو " خَبَرُهُ "، والجُمْلَةُ من المُبتَدَإِ والخَبَرِ فِي مَحَلِّ رَفعٍ خَبَرُ:" إنَّ "[٣].

وجَازَ دُخُولُ اللامِ عَلَى ثَانِيَ جُزأي الجُملَةِ الاسميَّةِ.

قَـالَ الرَّضِـيُّ(وإذَا وَقَعَتِ الاسـمِيَّةُ خَبَـرَ:" إنَّ "، فَالوَجْـهُ دُخُولُـهَا عَلَـى الجُـزءِ الأَوَّل، نَحْوَ: إنَّ زَيْدًا لأَبُوهُ قَائِمٌ، وقَدْ حُكِيَ: إنَّ زَيْدًا وَجْهُهُ لَحَسَنٌ)[٤].

وهَذِهِ الحِكَايَـةِ رَوَاهَا أَبو عَلِـيٍّ الفَارِسِيُّ[٥]، وابنُ جِنـي، وابنُ عُصْفُورٍ، وَأَبُو حَيَّانَ، وابنُ عَقِيْلٍ[٦]، عَنْ أَبي الحَسَنِ الأَخْفَشِ.

وهِيَ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ نَادِرَةٌ أَو ضَرُورَةٌ، قَالَ:(حَكَي أَبُو الحَسَنِ في حِكَايَةٍ نَادِرَةٍ: إنَّ زَيْدًا وَجْهُهُ لَحَسَنٌ)[٧].

---

(١) الآية (٢٣) من سورة الحجر.

(٢) البيت من البسيط، بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٢٧/٢، ، وشرح الألفية، لابن الناظم ص ص ١٢٢، وتحرير الخصاصة، لابن الوردي ص ١٢٣، والتذييل والتكميل ١٠٨/٥، وتخليص الشواهد ص ٣٥٥، وتمهيد القواعد ١٣٤٩/٣، والمساعد ٣٢٠/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لَمَنْ يَرْجُوهُ ذُو جِدَة " حيث دخلت اللام على الجملة الاسمية الواقعة خبرًا لـ:" إنَّ ".

(٣) شرح التسهيل، لابن مالك ٢٧/٢، وتخليص الشواهد ص ٣٥٥.

(٤) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٥٨/٤.

(٥) الإغفال ٤٣٤/٢، ٤٣٦، والبغداديات ص ١٨١.

(٦) المساعد ٣٢٠/١.

(٧) الإغفال ٤٣٤/٢، ٤٣٦/٢.

وهِيَ عِنْدَ ابنِ جِنِي ضَرُورَةٌ، وعِندَ ابنِ عُصْفُورٍ، وأَبِي حَيَّانَ، ضَعِيفَةٌ، أو شَاذَّةٌ(١).

ومِن شِوَاهِدِ دُخُولِهَا عَلَى ثَانِيَ جُزأي الجُملَةِ الاسميَّةِ، قَولُ الشَّاعِرِ:

فَإِنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لمُحَارَبٌ شَقِيٌ ومَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدُ(٢)

وقَولُ الشَّاعِرِ:

إنَّ الأُلَى وَصَفُوا قَومِي لَهُمْ فَبِهِمْ هَذَا اعْتَصِمْ تَلْقَ مَنْ عَادَاكَ مَخْذُولًا(٣)

(١) سر الصناعة ص ٣٧٨، وضرائر الشعر ص ٤٦، والتذييل والتكميل ١٠٩/٥، والارتشاف ١٢٦٦/٣، ٢٣٩٨/٥.

(٢) البيت من الطويل، ينسب لأبي عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان الجمحي، يمدح رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ، في: تخليص الشواهد ص ٣٥٨، ٣٦١، والمقاصد النحوية ٥٢/٢، وبلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٢٨/٢، وشرح الألفية ، لابن الناظم ص ١٢٣، ، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٣٤٩، وتمهيد القواعد ١٣٤٩/٣، والهمع ٤٤٥/١.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" إنَّكَ مَنْ حَارَبْتَهُ لمُحَارَبٌ " حيث دخلت اللام على ثاني جزأي الجملة الاسمية وهو:" مُحَارَبٌ " الواقعة خبرًا لـ: إنَّ.

(٣) البيت من البسيط، لبعض الطائيين، في: شواهد التوضيح والتصحيح، لابن مالك ص ٢٠٩، ٢٠٩، وبلا نسبة في: الدر المصون ٤٧٦/١، ٢٤١/٣، وشرح الكافية الشافية ١٢٩٢/٣، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢٨/٢، والتذييل والتكميل ١٠٩/٥، وتمهيد القواعد ١٣٥٠/٣، والهمع ٤٤٣/١.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" إنَّ الأُلَى وَصَفُوا قَومِي لَهُمْ " حيث دخلت اللام على ثاني جزأي الجملة الاسمية، وهو:" هُم " الواقعة خبرًا لـ:" إنَّ".

وهَذِهِ الحِكَايَةِ حَكَاهَا أَبو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ عَنْ أَبي الحَسَنِ الأَخْفَشِ:(حَكَي أَبُو الحَسَنِ في حِكَايَةٍ نَادِرَةٍ: إِنَّ زَيْدًا وَجْهُهُ لَحَسَنٌ) (١).

والَّذِي سَهَّلَ دُخُولَ اللَّامِ عَلَى ثَانِيَ جُزأي الجُملَةِ الاسميَّةِ كَونُ الجُملَةِ مِن المُبتَدَإِ وَالخَبَرِ فِي مَوضِعِ خَبَرِ:" إِنَّ " (٢).

تعقيب :

مما سبق واستنادًا إلى ما حكاه الأخفش عن العرب ،أرى أن القولَ بدُخُولِ اللامِ عَلَى ثَانِيَ جُزْأي الجُملَةِ الاسميَّةِ هو الأقرب إلى الصواب، وذلك لأَنَّهُ جَاءَ نَظْمًا فِي الشِّعْرِ العرَبِيِّ، ونَثْرًا فِي كَلامِ العَرَبِ، وهو ما يؤسس لقاعدة نحوية جديدة، وهي جواز دخول اللام على الجملة الاسمية.

(١) الإغفال ٢/٤٣٤.

(٢) ضرائر الشعر ص ٤٦.

مَجِـــيءُ(الفَـــاءِ) بِمَنْزِلَـــةِ(إِلَـــي)

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَقَد تَجِئُ:" الفَاءُ " العَاطِفَةُ للمُفرِدِ بِمَعْنَى:" إِلَى "، عَلَى مَا حَكَى الزَّجَّاجِيُّ، تَقُولُ العَرَبُ: مُطِرْنَا مَا زُبالَةَ فَالثَّعْلَبِيَّةَ[1]، بحذفِ:" بَيْنَ "، مَعَ كَونِهِ مُرادًا، وَيُقيمُ المُضافَ إِليهِ مقامَ المُضافِ وَيُعربُهُ بإعرَابِهِ، وَهَذَا كَمَا تقولُ: هي أَحْسَنُ النَّاسِ ما بَيْنَ قَرْنٍ إِلى قَدَمٍ، وما بَيْنَ قَرْنٍ فَقَدَمٍ، وَمَا قَرْنًا فَقَدَمًا، ولا يجوز حذف (ما) لكونه موصولًا فلا تقول: مطرنا زبالة فالثعلبية، ولا: هي أحسن الناس قرنا فقدما، وحكي إجازته عن هشام)[2].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

تَقَعُ:(الفَاءُ): بِمَعْنَى:" رُبَّ "، كَمَا قَالَ امرُؤ القَيسِ:

فمِثْلِكِ حُبْلَى قَد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُغْيَلِ[3]

أَى: رُبَّ مِثْلِكِ[4].

---

(١) زُبالَةُ: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية. ينظر: معجم البلدان ١٢٩/٣.

وَالثَّعْلَبِيَّة: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشّقوق وقيل: الخزيمية، وهي ثلثا الطريق. ينظر: معجم البلدان ٧٨/٢.

(٢) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٨٥/٤، ٣٨٦.

(٣) البيت من الطويل، في ديوانه ص ١٢، ويُروى فيه:" مُرْضِعًا " مكان:" مُرْضِعٍ ".

وهو من شواهد: ، الأزهية ص ٢٤٤، وشرح التسهيل، لابن مالك ١٨٨/٣، ورصف المباني ص ٣٨٧، والجنى الداني ص ٧٥، ومغني اللبيب ص ١٣٦، ١٦١، والهمع ٣٨٣/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" فَمِثْلِكِ " حيث جاءت:" الفاء " بمعنى:" رُبَّ "، أَي: رُبَّ مِثْلِكِ.

(٤) الأزهية ص ٢٤٤، ورصف المباني ص ٣٨٧، والجنى الداني ص ٧٥، ومصابيح المغاني، ص٣١٢.

وَتَارَةً بمَعْنَى:" ثُمَّ "، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا [١]﴾، فالفَاءَاتُ فِي:﴿ فَخَلَقْنَا ﴾، وفِي:﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ ﴾، وفِي: ﴿ فَكَسَوْنَا﴾، بمَعْنَى:" ثُمَّ "، لتَرَاخِي مَعْطُوفاتها[٢].

وَتَارَةً بمَعْنَى:" حَتَّى"، كَقَوْلِه تَعَالَى:﴿ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ[٣]﴾[٤].

وتَقَعُ تَارَةً بمَعْنَى:" الوَاوِ "، وَبِهِ قَالَ الأَخْفَشُ[٥]، وَالجَرْمِيُّ[٦]، كقَوْلِ امْرِئ القَيْسِ:

القَيْسِ:

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ[٧]

وأَنْكَرَ الأَصْمَعِيُّ رِوَايَةَ الفَاءِ، فَقَالَ: إِنَّمَا الرِوَايَةُ: وَحَومَلِ، لأَنَّهُ لا يَجُوزُ: جَلَسْتُ بَيْنَ زَيْدٍ فَعَمْرٍو[٨].

وَقَالَ المُبَرِّدُ فِي رِوَايَةِ الأَصْمَعِيُّ:(وَهَذِهِ أَصَحُّ الرِّوَايَاتِ)[٩].

---

(١) من الآية (١٤) من سورة المؤمنين.

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك ٣/٣٥٤.

(٣) من الآية (١٣٩) من سورة الأنعام.

(٤) الجنى الداني ص ٧٧.

(٥) مصابيح المغاني ص ٣٠٣.

(٦) الجنى الداني ص ٦٣، والمقاصد النحوية ٣/١٦٥، ومصابيح المغاني ص ٣٠٣.

(٧) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ص ٨، وهو من شواهد: الكتاب ٤/٢٠٥، والأصول ٢/٣٨٥، وشرح المفصل ،لابن يعيش ٢/١٢٨، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٠٧، والارتشاف ٥/٢٣٨١، والمقاصد النحوية ٣/١٦٣، والهمع ٣/١٥٦، ١٦٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ " على أنَّ:" الفاء " عاطفة بمنزلة:" الواو ".

(٨) الأزهية ص٢٤٤، والجنى الداني ص ٦٣، ومغني اللبيب ص ١٦٢، وأوضح المسالك ٣/٣٥٩، والمقاصد النحوية ٣/١٦٥، ومصابيح المغاني ص ٣٠٥.

(٩) الكامل في اللغة ١/١٩٩.

وقَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ:(ومّما يؤكِّدُ أنَّ:" الفاءَ " هُنا بمنزلةِ:" الواوِ " رِوَايَةَ الأَصْمَعِيّ:" بين الدَخُولِ وحومَلِ "، بالواوِ)[1].

واشترَطَ الفَرَّاءُ لمجيئِهَا بمَعنَى:" الواوِ " صَلاحِيتهَا فِيما تصلحُ فِيهِ:" إلَى ".

قَالَ:(وَلا تصلحُ:" الفَاءُ " مكانَ:" الواوِ " فيما لا تصلحُ فيهِ:" إلى "، كقُولِكَ: دَارُ فُلانٍ بَيْنَ الحِيرَةِ فَالكُوفَةِ، مُحالٌ، وَجَلسَتُ بَينَ عَبدِ اللهِ فَزَيدٍ، مُحالٌ، إلا أَن يكونَ مَقعدُك آخذًا للفَضَاءِ الذي بينهُمَا)[2].

وتَقَعُ:" الفَاءُ " أَيضًا بمَعْنَى:" إلى "، وهذا المَعنَى حَكَاهُ الرَّضِيُّ عَنِ الزَّجَّاجِيِّ.

قَالَ:(وَقَد تَجِئُ:" الفَاءُ " العَاطفَةُ للمُفردِ بمَعْنَى:" إلَى "، عَلَى مَا حَكَى الزَّجَّاجِيُ، تَقُولُ العرَبُ: مُطِرْنَا ما زُبالَةَ فَالثَّعْلَبيَّةَ، بحذفِ:" بَيْنَ "، مَعَ كَونِهِ مُرادًا، وَيُقيمُ المُضافَ إليهِ مقامَ المُضافِ وَيُعربُهُ بإعرَابِهِ، وَهَذَا كَمَا تقولُ: هِي أَحْسَنُ النَّاسِ مَا بَيْنَ قَرْنٍ إِلَى قَدَمٍ، وَمَا بَيْنَ قَرْنٍ فَقَدَمٍ، وَمَا قَرْنًا فَقَدَمًا)[3].

وَالزَّجَّاجِيُّ مَسْبوقٌ بالكِسَائِيِّ[4]، وَالفَرَّاءِ، فِي هذهِ الحِكَايَةِ والتوجيهِ.

قَالَ الفَرَّاءُ عند قولِه تعالى:﴿ إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا[5]﴾:(وأمَّا الوجهُ الثَّالثُ– وَهو أحبُّهَا إِليَّ– فَأن تَجعَلَ المَعنَى عَلَى: إِنَّ اللهَ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَينَ بَعُوضَةٍ، والعربُ إِذا أَلْقَتْ:" بَينَ " من كَلَامٍ تَصلُحُ:" إِلَى " فِي آخِرِه نَصبُوا الحَرفَين المَخفُوضَينِ اللَّذينِ خُفضَ أَحدُهُمَا بـ:" بَينَ "

(١) شرح الجمل ٢٢٦/١.
(٢) معاني القرآن ٢٢/١.
(٣) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٨٥/٤، ٣٨٦.
(٤) معاني القرآن، للكسائي ص ٦٥.
(٥) من الآية (٢٦) من سورة البقرة.

وَالْآخر بـ:" إِلَى " فَيَقُولُونَ: مُطِرْنَا مَا زُبالَةَ فَالثَّعْلَبِيَّةَ، وَلَهُ عشرُون مَا نَاقَةً فَجَمَلًا، وَهِي أَحْسَنُ النَّاسِ ما قَرْنًا فَقَدَ)[١].

وَمِمَّن أَجَازَ مَجِيْءَ:" الفَاءُ " نَائِبَةٌ عَنْ:" إِلَى "، أَبُو بَكْرِ الأَنْبَارِيُّ [٢] ، وابنُ جِنِي[٣]، والهَرَويُّ[٤] ، وابنُ عُصْفُورٍ[٥]، وابنُ هِشَامٍ، وابنُ غَازِيٍّ[٦]؛ لدُخُولِها عَلَى الأَمَاكِنِ خَاصَّة.

وَقَد استَأنَسَ ابنُ هِشَامٍ لمَجِيْءِ:" الفَاءُ " نَائِبَةٌ عَنْ:" إِلى "، بمَجِيْءِ عَكْسِهِ – وهو استعمال:" إِلَى " للعَطْفِ بمَنْزِلَةِ:" الفَاءُ " – في نحو قولِهِ:

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ شَغْبًا إِلَى بَدَا ... لَيَّ وَأَوْطَانِي بِلادٌ سِوَاهُما[٧]

إذ المَعْنَى: شَغْبًا فَبَدَا، وَهُمَا مَوضِعَانِ[٨].

---

(١) معاني القرآن ١/٢٢.

(٢) الأضداد ص ٢٥١، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٢٠.

(٣) سر الصناعة ١/٢٥١.

(٤) الأزهية ص٢٤٤.

(٥) شرح الجمل ١/٢٢٦.

(٦) مصابيح المغاني ص ٣١٤.

(٧) البيت من الطويل، لجميل بثينة، وهو في ديوانه ص ١٢٣، ويُروى فيه:

لَعَمري لَقَد حَسَّنتِ شَغْبًا إلى بَدا ... إلَيَّ وَأَوطاني بِلادٌ سِواهُما

وهو من شواهد: الفاضل، للمبرد ص ٢٦، وشرح الرَّضِيِّ على الكافية ٢/ ٣٢٤، والهمع ٣/ ١٦٣، وخزانة الأدب ٩/ ٤٦٢، ٤٦٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/ ٢٩.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" شَغْبًا إِلَى بَدَا " على أَنَّ:" إِلَى " عاطفة بمنزلة:" الفاء ".

(٨) مغني اللبيب ص ١٦٢.

ومَنَعَ الدَّمَامِينِيُّ مَجِيءَ:" الفَاءِ " بمَعْنَى:" إلى "، في قولِهِ تَعَالَى:﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا[١]﴾، فَقَالَ:(وهَذَا لا يَتَعَيَّنُ، فَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ[٢]:" ما " هذه إِبْهَامِيَّةٌ، وهي التي إذا قُرِنَت باسمٍ نَكِرَةٍ أَبهَمتُهُ إبْهَامًا وزَادتهُ شُيُوعًا وعُمُومًا، نَحْوَ: أَعْطِنِي كِتَابًا مَا، أَو صِلَةٌ للتَّأكِيدِ، نَحْوَ:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ [٣]﴾، وانْتَصَبَ:﴿ بَعُوضَةً ﴾؛ لأَنَّهَا عَطْفُ بَيَانٍ لـ:﴿ مَثَلًا ﴾، أو مفْعُولًا لـ:﴿ يَضْرِبَ ﴾، و:﴿ مَثَلًا ﴾ حَالًا عَن النَّكِرَةِ مُقَدَّمةً عَلَيهِ، أو انْتَصَبَا مفْعُولَينِ؛ فَجَرَى:" ضَرَبَ " مَجْرَى:" جَعَلَ ")[٤].

وكذلكَ ضَعَّفَ المُرَادِيُّ مَجِيءَ:" الفَاءِ " بمَعْنَى:" إلى "، فَهُوَ يَرَى أَنَّ:" الفَاءَ " فِي بَيتِ امرئِ القَيسِ، وفي نَحوِ: مَا بَيْنَ قَرْنٍ إِلَى قَدَمٍ، عَاطفةٌ[٥].

أَمَّا حَذْفُ:" مَا " المَوصُولَةِ في نَحوِ: مُطِرْنَا مَا زُبالَةَ فَالثَّعْلَبِيَّةَ، وهِي أَحْسَنُ النَّاسِ مَا بَيْنَ قَرْنٍ إِلَى قَدَمٍ، وَمَا بَيْنَ قَرْنٍ فَقَدَمٍ، وَمَا قَرْنًا فَقَدَمًا، فقد حَكَى الرَّضِيُّ عَن هِشَامِ بنِ مُعَاوِيَةَ جَوَازَهُ.

قَالَ:(ولا يجوز حذف:" ما " لكونه موصولًا فلا تقول: مطرنا زبالة فالثعلبية، ولا: هي أحسن الناس قرنا فقدما، وحكي إجازته عن هِشَامٍ)[٦].

وحَكَى ذَلكَ أَبُو بَكرٍ الأَنبَارِيُّ عَنِ هِشَامِ بنِ مُعَاوِيَةَ عِندَ شَرحِهِ قَوْل امْرِئ القَيْسِ:

---

(١) من الآية (٢٦) من سورة البقرة.
(٢) الكشاف ٢٦٤/١.
(٣) من الآية (١٥٥) من سورة النساء، و(١٣) من سورة المائدة.
(٤) شرح مغني اللبيب (المزج) ص٨١٣.
(٥) الجنى الداني ص ٧٧.
(٦) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٨٥/٤، ٣٨٦.

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

قال:(وقال هِشَامُ بنُ مُعَاوِيَةَ: المعنى بِسِقْطِ اللِّوَى مَا بَيْنَ الدَّخُولِ إِلَى حَومَلِ، فَأَسقَطَ:" مَا ")[1].

ونَسَبَ العَسْكَرِيُّ، وابنُ هِشَامٍ، وابنُ غَازِيٍّ[2]، هَذَا القَولَ لبَعْضِ البَغْدَادِيِّيْنَ.

وهذا القَولُ خَطَأٌ عِنْدَ الفَرَّاءِ؛ لأَنَّ:" ما " حَدٌّ بَينَ الشَّيئينِ، فَلا يَجُوزُ سُقوطُهَا، فَمَنْ قَالَ: شَربنَا مَا زُبالَةَ فَالثَّعْلَبيَّةَ، عَلَى مَعْنَى: مَا بَينَ زُبَالَةٍ إِلَى الثَّعْلَبيَّةِ، لم يُسقطْ:" ما "؛ لأَنَّهَا هِي الحَدُّ بَينَ الوَضْعَينِ[3].

تعقيب:

أولًا : يَرَى الرَّضِيِّ جَوازَ مَجِيءِ:" الفَاءِ " بمَعْنَى:" إِلى "، واستدل عَلَى ذلك بمَا حَكَاه الزَّجَّاجِيُ عَنِ العرَبِ: مُطِرْنَا مَا زُبالَةَ فَالثَّعْلَبيَّةَ، ،وَجَعَلَ الرَّضِيُّ منهُ قَولَ امرئ القَيسِ:

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

فَالفَاءُ فيهِ بمَعنَى:" إِلَى "، أي: مَنَازِلُ بَيْنَ الدَّخُولِ إِلَى حَومَلِ، إِلَى تُوضِحَ إِلَى المِقْرَاةِ. وما حكاه الزجاجي عن العرب يؤسس لقاعدة نحوية ، وهي مَجِيءِ:" الفَاءِ " بمَعْنَى:" إِلى))

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٢٠.

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف، لأبي أحمد العسكري ص ٢١٩، ومغني اللبيب ص ١٦٢، ومصابيح المغاني ص ٣٠٤.

(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٢٠، والارتشاف ١٤٤٣/٣، ١٤٤٤.

ثانياً : مما سبق عرضه يتضحُ جَوَازُ مَجِيْءِ:" الفَاءِ " بمَعْنَى:" إِلَى "، فَإِنَّ:" أَو " العَاطِفَةَ تَأتِي بمَعْنَى:" إِلَى "، وبِمَعْنى:" إِلَّا "، ولم يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّهَا مُجَرَّدَةٌ مِنَ العَطْفِ فِيْهِمَا، والعَطْفُ بِهَا وَاقِعٌ قَطْعًا كَمَا في:" مُطرْنا ما بَيْنَ زُبالَةَ فالثَّعْلبيةَ "، وبَيْتِ امْرِئ القَيْسِ، وهي نَائِبَةٌ عَنْ:" إِلَى "، لاَ أَنَّهَا بمَعْنَاهَا[1].

(١) خزانة الأدب ١١/١١.

عَمَلُ(مُذْ وَمُنْذُ)

قَالَ الرَّضِيُّ:(قَالَ الأَخْفَشُ:" مُنْذُ "، لُغَةُ أَهلِ الحِجَازِ، وَأَمَّا:" مُذْ "، فَلُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ وَغَيرِهِم، وَيُشَارِكُهُم فِيهِ أَهَلُ الحِجَازِ، وَحَكَى أَيضًا أَنَّ الحِجَازِيِّيْنَ يَجُرُّون بِهِمَا مُطْلقًا، وَالتَّمِيْمِيِّينَ يَرفَعونَ بِهِمَا مُطْلقًا)[1].

العرضُ والمناقشةُ

(مُذْ وَمُنْذُ)مَعْنَاهُمَا: ابْتِداءُ الغَايَةِ، مِثْلُ:" مِنْ " إِنْ كَانَ الزَّمَانُ مَاضيًا، فَمِثَالُ:" مُذْ "قولُ زُهَيرِ بنِ أبِي سُلْمَى:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ ومُذْ دَهْرِ[2]

ومِثَالُ:" مُنْذُ " قَولُ امْرِئ القَيْس:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَعِرْفَانِ وَرَبْعٍ عَفَتْ آثَارُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ[3]

وَيُكُونَانِ بمَعنَى:" فِي" إِنَ كان الزَّمَانُ حَاضرًا، نَحْوَ: مَا رَأَيتُهُ مُذُ أَو مُنْذُ يَومِنَا، أَي: فِي يَومِنَا.

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤/٤١٠.

(٢) البيت من الكامل، في: ديوانه ص ٢٧، وهو من شواهد:الأزهية ص ٢٨٣، وشرح المفصل، لابن يعيش ٣/١١،ومغني اللبيب ص ٣٣٥، والمقاصد النحويَّة ٢/٤٧٢، والتصريح ١/٦٥٦.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مُذْ حِجَجٍ ومُذْ دَهْرِ " حيث جاءت " مُذْ " لابتداء الغاية الزمانية.

(٣) البيت من الطويل، في: ديوانه ص ٨٩، وهو من شواهد: إعراب القرآن، للنحاس ٢/٢٣٣، ٢٨١، وتوضيح المقاصد ٢/٧٦٩، والجنى الداني ص ٥٠٣، وأوضح المسالك ٣/٤٩، والمساعد ٢/٥١٣، والهمع ٢/١٦٧، والتصريح ١/٦٥٦.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مُنْذُ أَزْمَانِ" حيث جاءت " مُنْذُ " لابتداء الغاية الزمانية.

وَيُكُونَانِ بمَعنَى:" مِنْ"، و:" إِلَى " " فَيَدُلانِ عَلَى ابْتِداءِ الغَايَةِ وَانتِهَائِهَا مَعًا، إِنَ كَانَ الزَّمَانُ مَعدُودًا، نَحْوَ: مَا رَأَيتُهُ مُذُ أَو مُنْذُ يَوْمَيْنِ، أَي: مِن يَوْمَيْنِ وَإِلَى الآن[1].

و:" مُذْ "، وَ:" مُنْذُ " يُكُونَانِ اسمَينِ، وَيُكُونَانِ حَرْفَينِ، والفَرقُ بَينَهَا إِذَا كَانَت اسمًا، وَبَينَهَا إِذَا كَانَت حَرفًا من جِهَةِ اللَّفظِ، أَنَّهَا إِذَا كَانَت اسمًا؛ رَفَعَت مَا بَعدَهَا، وَكَانَ الكَلاَمُ جُمْلَتَيْنِ: الجُمْلَةُ الأُولَى فِعلِيَّةٌ، وَالثَّانِية اسميَّةٌ، وَإِذَا كَانَت حَرفًا؛ جَرَّت مَا بَعدَهَا، وَكَانَ الكَلامُ بهَا جُملَةً وَاحدَةً.

وَأَمَّا الفَرقُ بينهمَا من جِهةِ المَعنَى، فإنَّ:" مُذْ" إِذَا كَانَت حَرفًا؛ دلَّت عَلَى أَنَّ المَعنَى الكَائِن فِيمَا دَخَلت عَلَيهِ لا فِيهَا نَفسها، نَحْوَ قَولِكَ: زَيْدٌ عِنْدَنَا مُذْ شَهْرٍ، عَلَى اعتقَادِ أَنَّهَا حَرفٌ، وَخَفْضِ مَا بَعدَهَا، فَالشَّهرُ هُو الَّذِي حَصَلَ فِيهِ الاستقرارُ فِي ذَلِكَ المَكَانِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَت اسمًا، وَرَفَعَت ما بعدها؛ دَلَّت على المَعنَى الكَائِن فِي نَفسِهَا، نحوَ قولك: مَا رَأيتُه مُذْ يَومُ الجُمُعَةِ، فالرؤيةُ متضمَّنةُ:" مُذْ "، وَهو الوَقتُ الَّذِي حَصَلَت فِيهِ الرُّؤيةُ، وَهُو يَومُ الجُمُعَةِ[2].

وذهب قَومٌ من البصْرِيِّينَ إِلَى أَنَّهُمَا اسمانِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِذَا رَفَعتَ مَا بَعدَهُمَا فَعَلَى الابتداءِ وَالخَبرِ، وَإِذَا خَفَضْتَ مَا بَعدَهُمَا فَعَلَى تقديرِ اسمَينِ مُضَافَين[3].

---

(١) درة الغواص، للحريري ص ٢٨١، وأوضح المسالك ٤٨/٣، ومغني اللبيب ص ٣٣٥، والتصريح ٦٥٦/١.

(٢) شرح المفصل ، لابن يعيش ٤٤/٨، ٤٥.

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش ٩٥/٤، والجنى الداني ص ٣٠٤، والمنهاج، لابن حمزة ٤٩٨/١، ومغني اللبيب ص ٣٣٥، والمقاصد الشافية ٦٧٧/٣.

قَالَ نَاظِرُ الجَيشِ:(وَزَعَمَ بَعضُ النَّحويّين أنَّ:" مُذْ وَمُنْذُ " لا يَكونَانِ إلا اسمَين، مُستدِلًا على ذَلكَ بأنَّ الاسميةَ قَد ثَبَتَت لَهُمَا إذَا كَانَا ما بَعدَهُمَا مَرفُوعًا، ويُمكِنُ بَقَاءِ الاسميةِ إذا كَانَ مَخفُوضًا بَأنْ يَكونَاظَرفَينِ فِي مَوضِع نَصْبٍ بالفِعلِ، وَهُوَ ضَعيفٌ)[1].

وَاختَلَفَتِ العَرَبُ فِي عَمَلِ هَذَيْنِ الحَرْفَينِ عَلَى رَأيين:

الرَّأيُ الأَوَّلُ:

ذهب الحِجَازِيُّونَ إلَى وُجُوبِ الجَرِّ بِهِمَا مُطْلقًا، فِيمَا مَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ، وَمَا لَمْ يَمْضِ.

وَذَهَبَ التَّمِيْمِيُّونَ إلَى الرَّفْعِ بِهِمَا مُطْلقًا، فِيمَا مَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ، وَمَا لَمْ يَمْضِ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(قَالَ الأَخْفَشُ:" مُنْذُ "، لُغَةُ أَهلِ الحِجَازِ، وَأَمَّا:" مُذْ "، فَلُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ وَغَيرِهِم، وَيُشَارِكُهُم فِيهِ أَهلُ الحِجَازِ، وَحَكَى أَيضًا أنَّ الحِجَازِيِّيْنَ يَجُرُّون بِهِمَا مُطْلقًا، وَالتَّمِيْمِيِّينَ يَرفَعونَ بِهِمَا مُطْلقًا)[2].

تَقُولُ فِي الجَرِّ عَلَى لُغَةِ الحِجَازِيِّيْنَ فِيمَا مَا مَضَى: مَا رَأَيْته مُنْذُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَتَقُولُ فِيمَا لَمْ يَمْضِ: مَا رَأَيْته مُذْ يَوْمِنَا.

وَتَقُولُ فِي الرَّفعِ عَلَى لُغَةِ التَّمِيْمِيِّينَ فِيمَا مَا مَضَى: مَا رَأَيْته مُنْذُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَتَقُولُ فِيمَا لَمْ يَمْضِ: مَا رَأَيْته مُذْ يَوْمُنَا[3].

---

(١) تمهيد القواعد ٣/١٩٦٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/٤١٠.

(٣) شرح شذور الذهب ص ٣٣٧.

الرَّأيُ الثَّانِي:

اتَّفَقَ عَامَّةُ العَرَبِ على الجَرِّ بهِمَا إن كَانَ مَا بَعَدهُمَا حَالًا، نَحْوَ: مُنْذُ السَّاعَةِ.

وَإن كَانَ مَاضيًا، وَالكَلِمَةُ:" مُذْ "، فَتَمِيمٌ، وَأَسَدٌ، تَرفَعُ بهَا المَاضِي، نَحْوَ: لَم أَرَهُ مُذْ العَامُ المَاضِي.

ومُزَينَةُ، وَعَدَنُ، وَغَطَفَانُ، وَعَامِرُ بنُ صَعصعَةَ، وَمَنْ جَاورَهُم من قَيسٍ، وَضَبَّةُ والرِّبَابُ تَخفِضُ بِهَا.

أَمَّا:" مُنْذُ " فَتَخفضُ بهَا بَنُو عَامِرٍ فِي المَاضِي، وَترفَعُ بِهَا هَوَازِنُ، وَسُلَيمٌ[1].

ومِنَ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ الجَرَّ، ومِنهُم مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَكُونُ نَادرًا[2].

قَالَ ابنُ هِشَامٍ:(وَأَكْثرُ الْعَرَبِ عَلَى وُجُوبِ جَرِّهما للحَاضِرِ وَعَلَى تَرْجِيحِ جَرِّ:" مُنْذُ " للمَاضِي عَلَى رَفعِهِ، وَترجِيحِ رَفعِ:" مُذْ " للماضِي عَلَى جَرِّهِ، وَمن الْكثيرِ فِي:" مُنْذُ " قَوْلُهُ:

وَرَبْعٍ عَفَتْ آثَارُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

وَمن الْقَلِيل فِي:" مُذْ " قَوْلُهُ:

أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ ومُذْ دَهْرِ)[3]

---

(١) الغرة ص ٦٣٤، والارتشاف ١٤٢٠/٣، الصفوة الصفية ٢٧٨/١، والجنى الداني ص ٥٠٠، والمنهاج في شرح الجمل ٤٩٨/١.

(٢) شرح الجمل، لابن عصفور ١٥٢/٢.

(٣) مغني اللبيب ص ٣٣٥.

تعقيب:

أولًا : ذَهَبَ الحِجَازِيُّونَ إِلَى وُجُوبِ الجَرِّ بـ مذ ومنذ مُطْلَقًا، فِيمَا مَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ، وَمَا لَمْ يَمْضِ.

وَذَهَبَ التَّمِيْمِيُّونَ إلى الرَّفْعِ بِهِمَا مُطْلَقًا، فِيمَا مَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ، وَمَا لَمْ يَمْضِ.

وَذَهب الرَّضِيُّ إلى جواز الجر بهما مستدلًّا بما حكاه الأَخْفَشُ عن العرب، مما يؤسس لقاعدة جديدة ، وهي جواز الجر بمذ ومنذ مطلقًا .

ثانياً: أرَى أنَّ الوجْهَ فِيهِمَا أَن يخْفَضَ بـ:" مُذْ " مَا لَم يَمْضِ، ويُرْفَعَ ما مَضَى، ويُخْفض بـ:" مُنْذُ " ما لَم يَمْضِ وما مَضَى، وهو المُجْمَعُ عَلَيهِ(١).

(١) الجمل، للزجاجي ص ١٣٩، ١٤٠، ودرة الغواص، للحريري ص ٢٨١.

حَرَكَةُ آخرِ الفِعْلِ المُعْتَلِّ المُؤَكَّدِ بالنُّونِ

قال الرَّضِيُّ:(وأَمَّا رَدُّ اللامِ في: أرضينَّ، واخشِينَّ، فَلطرد البَابِ فَقَط، إذ لَم يَكُنْ يَلتَبسُ بِهِ شَيءٌ آخر، هذا، ولُغَةُ طَيِّئٍ على ما حَكَى عنهُم الفَرَّاءُ: حَذفُ الياءِ الذي هو لامٌ في الواحدِ المُذكَّرِ بعد الكَسرِ والفَتحِ في المُعربِ والمبنيِّ[1]، نحو: وَاللهِ وَاللهِ ليرمنَّ زَيدٌ، وارمنَّ يَا زَيْدُ، وليخشنَّ زَيدٌ، واخشنَّ يَا زَيدُ، وَعَليهِ قَولُهُ:

إِذَا قَالَ قَدْنِي قَالَ بِاللهِ حَلْفَةً لِتُغْنِنَّ عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعَا[2])[3]

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

لِلفِعْلِ تَوكِيدٌ بِنُونَينِ هُمَا: الثَّقِيْلَةُ وَالخَفِيفَةُ، كَنُونَي: اذْهَبَنَّ، وَاقْصِدَنْهُمَا، وَقَدِ اجْتَمَعَا فِي قَولِهِ تَعَالَى:﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا[4]﴾.

---

(١) المُعْرَبُ: هُوَ الْمُضَارِع، وَهُوَ مُعرب قبل اتِّصَال النُّون بِهِ، وَيكون مَا قبله اليَاء فِيهِ مكسورًا، مكسورًا، نَحْو: ليَرمِنَّ زَيدٌ. والمبنيُّ: هُوَ الْأَمر، وَكَذَلِكَ يكون مَا قبل الْيَاء فِيهِ مكسورًا نَحْو: ارمِنَّ. خزانة الأدب ٤٣٥/١١.

(٢) البيت من الطويل، لحريث بن عناب في: مجالس ثعلب ٥٣٦/٢، ٥٣٨، والمسائل البصريات البصريات ١/ ٣٥٧، وتمهيد القواعد ٣٠٩٣/٦، والمقاصد النحوية ١/ ١٩٦، ٥٠٤/٢، ولأبي غياث الكلابي في: تخليص الشواهد ص ١٠٧، ١٠٩، وبلا نسبة في: معانى القرآن، للأخفش ٣٦١/١، والمفصل ص٩٠، وشرح الجمل، لابن عصفور ٥٤٤/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢٣٩/٣، والارتشاف ١٧٧٤/٤، ومغنى اللبيب ص ٢١٠، ٤٠٩. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لِتُغْنِنَّ " حيث حذف آخر الفعل وهو ياء، وذلك في لغة طَيِّئٍ.

(٣) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٤٩١/٤.

(٤) من الآية (٣٢) من سورة يوسف.

وَهَمَا أَصْلاَنِ عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ، وقَالَ الْكُوفِيُّونَ: الثَّقِيلَةُ أَصلٌ، وَالخَفِيفَةُ فَرْعٌ، وَمَعنَاهُمَا التَّوكِيدُ، وَذَكَرَ الخَلِيلُ أَنَّ التَّوكِيدَ بالثَّقِيلَةِ أَشَدُّ وَأَبلَغُ مِنَ التَّوكِيدِ بالخَفِيفَةِ(١).

وَيَختَصَّانِ بالفِعْلِ، فَيُؤَكَّدُ بِهِمَا فِعْلُ الأَمْرِ مُطلَقًا من غَيْرِ شَرْطٍ؛ لأَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ دَائِمًا، وسَوَاء في ذلك الأَمْرُ بالصِّيغَةِ، نَحْوَ: قُوْمَنَّ، والأمرُ باللامِ، نَحْوَ: لَيَقُوْمَنَّ زَيْدٌ، إِلَّا أَفعل في التعجبِ؛ لأنَّ معناهُ كمعنَى الفِعلِ الماضِي.

ولاَ يُؤَكَّدُ بِهِمَا المَاضِي مُطلَقًا؛ لأَنَّهُمَا يُخَلِّصَانِ مَدْخُولَهُمَا للاسْتِقْبَالِ، وَذَلِكَ يُنَافِي المَاضِي.

وَأَمَّا الْمُضَارِعُ فَإِن كان حَالًا لم يُؤَكدْ بهمَا، كَقِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيْرٍ:﴿ لأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ(٢)﴾، أو كان مَنْفِيًّا لَفْظًا، نَحْوَ: قَولِهِ تَعَالَى:﴿ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ(٣)﴾ إذِ التَّقْدِيرُ: لا تَفْتَؤ، أَو كَانَ مَفْصُولًا مِنَ اللامِ بِمَعْمُولِه، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ (٤)﴾، أَو كان مَفْصُولًا بِحَرْفِ تَنْفِيسٍ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى(٥)﴾.

---

(١) الكتاب ٥٠٩/٣، واللباب ٦٧/٢، ومغني اللبيب ص ٣٣٩، وتوضيح المقاصد ١١٧٠/٣، والتصريح ٣٠٠/٢.

(٢) الآية (١) من سورة القيامة.
قرأ ابن كثير:" لأقسم بيوم القيامة " بغير ألف يجعل اللام لام تأكيد المعنى أقسم بيوم القيامة، كما تقول: أقوم، ثم تُدخِل اللام فتقول: لأقوم، وقرأ الباقون:" لا أقسم " بالألف. ينظر: حجة القراءات، لابن زنجلة ص ٧٣٥.

(٣) من الآية (٨٥) من سورة يوسف.

(٤) الآية (١٥٨) من سورة أل عمران.

(٥) الآية (٥) من سورة الضحى.

ويَجبُ التوكِيدُ بِهِمَا إِن كَانَ : مُثْبَتًا، مُسْتَقْبلًا ، جَوابًا، لِقَسَمٍ غَيرِ مَفْصُولٍ مِن لامِهِ بفَاصِلٍ ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَاللهِ لأَ كِيْدَنَّ أَصْنَامَكُمْ [١]﴾.

ويَكُونَ تَوْكِيدُهُ بِهِمَا قَرِيبًا من الوَاجِبِ، وذلك بعد:" إمَّا " الشَّرْطِيَّةِ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ [٢]﴾، وقَولِهِ تَعَالَى:﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ [٣]﴾.

ويَرَى سِيْبَوَيهِ أَنَّ تَوكِيدَ الفِعْلِ المُضَارِعِ الوَاقِعِ بعد:" إمَّا " الشَّرْطِيَّةِ، جَائِزٌ، لا واجِبٌ؛ لكَثْرَةِ حَذْفِهَا فِي الشِّعْرِ[٤].

بَيْنَمَا يَرى الزَّجَّاجُ الوُجُوبَ[٥]، وجَعَلَهُ ابنُ هِشَامٍ قَرِيْبًا من الوَاجِبِ[٦].

وَيَكُونَ تَوْكِيدُهُ بِهِمَا كَثِيرًا، وذَلِكَ إِذَا وَقَعَ بَعْدَ أَدَاةِ طَلَبٍ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا [٧]﴾.

وَقَلِيلًا بَعْد : " لا النَّافِيَةِ "، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ[٨]﴾.

وبَعْدَ:" مَا " الزَّائِدةِ التي لَمْ تُسْبَقُ بـ:" إن " الشَّرْطِيَّةِ، كَقَولِهِمْ: وَمِنْ عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا [١][٢].

---

(١) من الآية (٥٧) من سورة الأنبياء.
(٢) من الآية (٥٨) من سورة الأنفال.
(٣) من الآية (٤١) من سورة الزخرف.
(٤) الكتاب ٣/٥١٤، ٥١٥.
(٥) معاني القرآن ١/١١٧.
(٦) أوضح المسالك ٤/ ٩٦، ومغني اللبيب ص ٣٣٩ .
(٧) من الآية (٤٢) من سورة إبراهيم.
(٨) من الآية (٢٥) من سورة الأنفال.

وَذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَى مَنْعِ التَّوكِيدِ بالنُّونِ بَعْدَ:" لا النَّافِيَةِ "، ومَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الشِّعْرِ(٣)فَنَادِرٌ أَو ضَرُورَةٌ، أَمَّا الآيَةُ الكَرِيْمَةُ فَعَلَى أَنَّ:" لا " نَاهِيَةٌ، وعَلَى هَذَا يَكُونُ التَّوكيدُ بالنُّونِ جَارِيًا عَلَى القِيَاسِ؛ لأَنَّ المُضَارِعَ وَاقِعٌ بَعْدَ الطَّلَبِ(٤).

وأَجَازَهُ ابنُ جِنِّي(٥)، وأَثْبَتَهُ ابنُ مَالِكٍ؛ لأَنَّهَا تُشْبِهُ النَّهْيَ(٦).

والمَشْهُور فِي لِسَان العَرَبِ فتحُ آخرِ الْفِعْلِ المُؤكَّدِ مُطلقًا إنَّ لم يكُن مُسندًا إلى ضمِيرٍ بارزٍ لَيِّنٍ، بأن يكُون مُسندًا إلى ضمِيرٍ مُستترٍ أو إلى اسمٍ ظَاهِرٍ، وَسَواءً في ذلكَ الصَّحِيحُ الآخرُ أو المُعتَلُّهُ، فَيُقالُ: هل تضرِبَنَّ؟ وهل تَرمِيَنَّ؟، وهل تَغْزُوَنَّ؟ وهَل تَخْشَيَنَّ؟ وكَذَا لو أُسنِدت هذه الأَفعَالُ إلى اسمٍ ظَاهِرٍ، نحو: هل تضرِبَنَّ زَيدًا؟ وهل تَرمِيَنَّ عَمرًا؟، إلى آخِرِهَا.

---

(١) مثَلٌ يُضْرَبُ في تشبه الولد بأبيه، ينظر: جمهرة الأمثال، للعسكري ٢/ ٢٨٩، ٣٣٢، ومجمع الأمثال، للميداني ٢/ ٧٤، والمستقصي في أمثال العرب، للزمخشريّ ٢/ ٣٨٢ .

(٢) الكتاب ٥٠٨/٣ : ٥١٨، وشرح التسهيل ،لابن مالك ٢١٠/٣، ٢١١، وأوضح المسالك ٩٥/٤ : ١٠٧، والتصريح ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥، و شرح الأشموني ٢١٣/٣ :٢١٥.

(٣) نحو :قَول النمر بن تولب العكلي:

فَلاَ الجَارَةُ الدُّنْيَا بِهَا تُلحِينَّهَا وَلاَ الضَّيفُ فِيهَا إنْ أَنَاخَ مُحَوَّلُ.

(٤) الارتشاف ٢/ ٦٥٦، ٦٥٧، والتصريح ٢٠٤/٢، ٢٠٥، و شرح الأشموني ٢١٩/٣ .

(٥) ينظر رأيه في: الارتشاف ٦٥٧/٢، وشرح الرَّضِيِّ على الكافية ٤٠٣/٢،وشرح الأشموني ٢١٩/٣ .

(٦) شرح التسهيل ٢١٠/٣، وشرح الكافية الشافية ١٤٠٤/٣.

فَمَا آخِرُهُ من المعتلِّ يَاءٌ أو واوٌ فالفَتحَةُ فيهِ علَى الياءِ والواوِ، وَمَا آخرُهُ منهُ أَلِفٌ فَإنَّ الألِفَ تُقلبُ يَاء، كَمَا في: هل تَخْشَيَنَّ؟

وما فُعِلَ في المُضَارعِ يُفعَلُ فِي الأَمرِ، فَيُقَالُ: اضرِبَنَّ، وَارمِيَنَّ، وَاغْزُوَنَّ، وَاخْشَيَنَّ.

وأنشَدَ سِيْبَوَيْهِ:

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا وَارْضَيَنَّ بِهِ فَبينَمَا العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ[(١)]

وهذه اللُّغَةُ هي الأكثرُ والأقيسُ[(٢)].

وإنَّما فُتحَ مَا قبلَ هَذِه النُّون فِي الواحدِ لأمرينِ:

أحدهما: أنَّ الضمةَ تدلُّ على الجمعِ، والكسرةَ تدلُّ على التَّأْنِيثِ، والسُّكونَ على جمع الْمُؤَنَّثِ، فَبَقيت الفتحةُ للْوَاحِدِ.

والثَّاني: أنَّ وُقُوعَ هذه النُّون فِي الْوَاحِد أَكثرُ فاختيرَ لهُ الْفَتْحُ تَخْفِيفًا[(٣)].

تحذف آخر الفعل إذا كان ياء تلي كسرة، نحو: ترمين فتقول: هل ترمن يا زيد، ومنه قوله:

وَحَكَى الفَرَّاءُ عن طَيِّئٍ حَذفُ الياءِ الذي هو لامٌ في الواحدِ المُذكرِ بعد الكَسرِ والفَتحِ في المعربِ والمبنيِّ، نحو: ليرمِنَّ، وارمِنَّ، واخشِنَّ.

---

(١) البيت من الطويل، نُسِبَ لعثير بن لبيد العذري، وقيل: عُثْمَان بن لبيد العذري، وقيل: حُرَيْث حُرَيْث ابن جبلة، في: درة الغواص ص٦٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧٤/٢، وبلا نسبة في: الكتاب ٥٢٨/٣، ومجالس ثعلب ٢٢٠/١، وسر صناعة الإعراب ٢٥٥/١، وتحصيل عين الذهب ٥٢٥، وأمالي ابن الشجري ٥٠٤/٢، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢٠٩/٢. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" وَارْضَيَنَّ " حيث لحقت نون التوكيد الفعل المعتل الآخر وسلمت الياء لانفتاحها وسكون ما بعدها.

(٢) الكتاب ٥٢٨/٣، وشرح الجمل، لابن عصفور ٨٧/٣، ورصف المباني ص ٣٣٨،

(٣) اللباب ٦٧/٢.

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَلُغَةُ طَيِّئٍ علَى مَا حَكَى عنهُم الفَرَّاءُ حَذفُ الياءِ الذي هو لامٌ في الواحدِ المُذكرِ بعد الكَسرِ والفَتحِ في المعربِ والمبنيِّ، نحو: وَاللهِ ليرمنَّ زَيدٌ، وارمنَّ يَا زَيْدُ، وليخشنَّ زَيدٌ، واخشنَّ يَا زَيدُ، وَعَليهِ قَولُهُ:

إِذَا قَالَ قَدْنِى قَالَ بِاللهِ حَلْفَةً لِتُغْنِنَّ عَنِّى ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعَا [(١)].

ومن شَواهدِ هذه اللغَةِ، قَولُ الشَّاعرِ:

وابْكِنَّ عَيْشًا تَوَلَّى بَعْدَ جِدَّتِه طابَتْ أَصائِلُه في ذلك البَلَدِ[(٢)]

وقَولُ الآخر:

لا تُتْبِعَنْ لوعةً إثري ولا هَلَعا ولا تُقَاسِنَّ بَعْدِي الهَمَّ وَالجَزَعَا[(٣)]

ونَسَبَ هَذِه اللغَةُ أيضًا ثَعْلَبٌ، وَأَبو عَلِيٍّ الفارسيُّ، إِلَى طَيِّئٍ[(٤)].

---

(١) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٤/٤٩١.

(٢) البيت من البسيط، في: شرح القصائد السبع الطوال، لأبي بكر الأنباري ٣٨٣، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣/٨٨، ومغنى اللبيب ص ٢١١، وتمهيد القواعد ٨/٣٩٤٣، والمقاصد النحوية ١/١٩٧، والهمع ٢/٥١٤.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" وابْكِنَّ " حيث لحقت نون التوكيد الفعل المعتل الآخر وحذفت الياء في لغة فزارة.

(٣) البيت من البسيط، لمُحَمَّد بن بشير البَصْرِيّ، في: الأغاني ١٤/٢٧٠، وأمالي القالي ١/٢٢، ١/٢٢، وبلا نسبة في: الجمل، لابن عصفور ٣/٨٨، وتوضيح المقاصد ٣/١١٨٢، والهمع ٢/٥١٥.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" تُقَاسِنَّ " حيث لحقت نون التوكيد الفعل المعتل الآخر وحذفت الياء لانفتاحها وسكون ما بعدها.

(٤) مجالس ثعلب ٢/٥٣٩، والمسائل البصريات ١/٣٥٧،

ونَسَبَهَا ابنُ عُصْفُورٍ، وابنُ مَالِكٍ، وأبو حَيَّانَ، والمُرَادِيُّ، وابنُ هِشَامٍ، ونَاظِرُ الجَيشِ، والشَّاطِبِيُّ، والعَينِيُّ، والأُشْمُونِيُّ، والسيوطِيُّ، إِلَى فَزَارَةَ[1].

تعقيب :

أولًا: الْمَشْهُور فِي لِسَان العَرَبِ إِثْبَاتُ آخرِ الفِعلِ المُعتلِ باليَاءِ، المؤَكد بالنُّونِ، المُسندِ إلى ضمِيرٍ مُستترٍ أو إلى اسمٍ ظَاهِرٍ.

وَحَكَى الرَّضِيُّ عن الفَرَّاءِ أن طَيِّئ تحَذفُ الياءِ الذي هو لامٌ في الواحدِ المُذكرِ بعد الكَسرِ والفَتحِ في المعربِ والمبنيِّ، نحو: ليرمِنَّ، وارمِنَّ، واخشِنَّ، مما يؤسس لقاعدة نحوية جديدة وهي جواز حذف الياء.

ثانيًا: أرى صواب حكاية الفراء في حذفِ الياءِ الذي هو لامٌ في الواحدِ المُذكرِ بعد الكَسرِ والفَتحِ في المعربِ والمبنيِّ، وذلك لسماعه عن قبيلة طَيِّئ وهو ما حكاه عنهم في قولهم: ليرمِنَّ، وارمِنَّ، واخشِنَّ، وهم ممن يحتج بقولهم في اللغة.

(١) المقرب ٧٦/٢،و تسهيل الفوائد ص ٢١٦، وتقريب المقرب ص ١٠٥، ومغنى اللبيب ص ٢١٠، وتمهيد القواعد ٣٩٤٠/٨، والمقاصد الشافية ٥٥٣/٥، والمقاصد النحوية ١٩٧/١، وشرح الأشموني ٢٢١/٣، والهمع ٥١٤/٢.

الفصل الثاني
الحكايات المعضدة لرأي أو مذهب نحوي

تنوين(غُدْوَة) و(بُكْرَة)

قال الرَّضِيُّ:(أَمَّا:" غُدْوَةَ [١]"، و:" بُكْرَةَ " فَهُمَا، وَإِن كَانَتَا مُعَيَّنَتَيْنِ مع العَلَمِيَّةِ، إلا أَنَّ تلك العَلَمِيَّةَ هِيَ الجِنْسِيَّة، كما فِي:" أُسَامَةَ "، ونَذكُرُ في:" بَابِ العَلَمِ " أَنَّ عَلَمَ الجِنْسَ في مَعْنَى النَّكِرَةِ، عَلَى أَنَّ الخَلِيْلَ كَمَا يَجِئُ بُعَيْدٍ، حَكَى: آتِيْكَ اليَوْمَ غُدْوَةً وَبُكْرَةً، مُنَوَّنَتَيْنِ)[٢].

العرض والمناقشة

يَنْقَسِمُ الظَرْفُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

الأَوَّلُ: قِسْمٌ يَنْصَرِفُ وَيَتَصَرَّفُ، وَهُوَ كُلُّ ظَرْفٍ عَلَى الأَصْلِ لَم تَجتَمِعْ فِيْهِ عِلَّتَانِ مِنَ العِلَلِ التِّسْعِ.

ومَعْنَى يَنْصَرِفُ: أَنَّهُ يُعْرَبُ بالحَرَكَاتِ الثَّلاثِ، وَيَدْخُلُهُ التَّنْوِيْنُ.

ومَعْنَى يَتَصَرَّفُ: أَنَّهُ يَكُونُ ظَرْفًا تَارَةً، ثُمَّ يُتَّسَعُ فَيُجْعَلُ: مُبْتَدَأً، وَفَاعِلًا، وَمَفْعُولًا، ومَجْرُورًا بالحَرْفِ، وَبالإِضَافَةِ.

وذَلِكَ نَحْوَ: يَوْمٍ، وَلَيْلَةٍ، وَشَهْرٍ، تَقُولُ: يَوْمُ الجُمْعَةِ مُبَارَكٌ، وَقَدْ حَانَتْ لَيْلَةُ زِيَارَتِكَ، وَسِيْرَ بِزَيْدٍ شَهْرَانِ، وعَجِبْتُ من يَوْمِكَ.

الثَّانِي: قِسْمٌ لا يَنْصَرِفُ ولا يَتَصَرَّفُ، أَي: لا يَدْخُلُهُ التَّنْوِيْنُ، ويُجَرُّ بالفَتْحَةِ، ويَلْزَمُ الظَّرْفِيَّةَ، ومن ذَلِكَ:" سَحَر "، إِذَا أُرِيْدَ بِهِ سَحَرَ يَوْمٍ بِعَيْنِهِ، وإِنَّمَا لم يَنصَرِفْ لأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مَعدُولٌ عَنِ السَّحَرِ، وإِنَّمَا لَم يَتَصَرَّفْ لأَنَّهُ قُصِرَ عَلَى وَقْتٍ بِعَينِهِ، فَنَقَصَ تَمَكُّنُهُ.

---

(١) الغُدْوَةُ، بالضَّمِّ: البُكْرَةُ، وَهِيَ: مَا بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمسِ. تاج العروس ١٤٤/٣٩. (غدو).

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤٩٧/١.

الثَّالِثُ: قِسْمٌ يَنْصَرِفُ ولا يَتَصَرَّفُ، أَي: يَدْخُلُهُ التَّنْوِينُ، وَيُجَرُّ بالكَسْرَةِ، وَيَلْزَمُ النَّصْبَ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وهِيَ أَسْمَاءُ أَوْقَاتٍ أَلْزَمُوهَا الظَّرْفِيَّةَ فَلَمْ يَرْفَعُوهَا ولَمْ يَجُرُّوهَا، ومن ذَلِكَ: صَبَاحٌ، وَعِشَاءٌ، وَضَحْوَةٌ، تَقُولُ: خَرَجَ زَيْدٌ ضَحْوَةً وَعِشَاءً، إِذَا أَرَدتَ ضَحْوَةَ يَومِكَ، أو يَومٍ غَيْرِه، وإِنَّمَا انصرَفَت لأَنَّهَا نَكِرَةٌ، وإِنَّمَا لَم تَتَصَرَّفْ لأَنَّها قُصِرَتْ عَلَى أَوقَاتٍ مَخصُوصَةٍ، بِغَيرِ آلَةِ تَعْرِيفٍ.

الرَّابِعُ: قِسْمٌ يَتَصَرَّفُ ولا يَنْصَرِفُ، ومن ذَلِكَ:" غُدْوَةُ "، و:" بُكْرَةُ ".

فَأَمَّا تَصَرُّفُهُمَا؛ فَلأَنَّهُمَا مُستَعمَلانِ عَلَى أَصْلِهِمَا، وأَمَّا عَدَمُ الصَّرفِ؛ فَلأَنَّهُمَا مَعرِفَتَانِ(١).

والخِلافُ هُنَا فِي إِذَا مُنِعَ:" غُدْوَةُ "، و:" بُكْرَةُ " الصَّرْفَ، هَلْ ذَلِكَ لِعَلَمِيَّةِ الجِنْس فِيْهِمَا، أو لِعَلَمِيَّةِ أَنَّهُ يُرَادُ بِهِمَا الوَقْتُ المُعَيَّنُ؟ مَذْهَبَانِ:

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ أَبُو عَمْرٍو، ويُونُسُ(٢)، وسِيْبَوَيهِ، والسِّيْرَافِيُّ(٣)، وابنُ مَالِكٍ(٤)، والرَّضِيُّ(٥)، والزَّمَخْشَرِيُّ(٦)، وابنُ الدَّهَّانِ(٧)، وأبو علي الشَّلَوبِين(٨)، وابنُ الحَاجِبِ(٩)، إِلى أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " عَلَمَينِ غَيْرِ مُنْصَرِفَيْنِ، قُصِدَ بِهِمَا التَّعْيِيْنُ

(١) الغرة، لابن الدهان ص٢٩٠، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٥٧٦، والهمع ٢/ ١٠٣.
(٢) ينظر رأي أَبِي عَمرٍو، ويُونُسَ، في: الكتاب ٣/ ٢٩٣.
(٣) شرح الكتاب ٥٩/٤.
(٤) شرح التسهيل٢٠٢/٢.
(٥) شرح الرضي على الكافية ٤٩٦/١.
(٦) المفصل ص١١.
(٧) الغرة ص٢٩٠، ٢٩١.
(٨) شرح المقدمة الجزولية ٧١٩/٢.
(٩) الإيضاح في شرح المفصل ٤٨/١، ٤٩.

أم لا؛ لأَنَّ عَلَمِيَّتَهُمَا جِنْسِيَّةٌ، فَيُسْتَعْمَلانِ اسْتِعْمَالَ:" أُسَامَة[١]، "، تَقُولُ فِي التَّعْيِيْنِ: التَّعْيِيْنِ: أَتَيْتُ اليَوْمَ غُدْوَةَ أَوْ بُكْرَةَ، وَفِي غَيْرِ التَّعْيِيْنِ: لَقِيْتُهُ العَامَ الأَوَّلَ، أَوْ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ غُدْوَةَ أَوْ بُكْرَةَ[٢]، فَتُمْنَعُ الصَّرْفَ فِي الحَالَيْنِ، كَمَا تَقُولُ: لَقِيتُ أُسَامَةَ، وَإِنْ كُنْتَ لَقِيتَ وَاحِدًا من الجِنْسِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ[٣].

قال سِيْبَوَيهِ:(اعْلَمْ أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " جُعِلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا اسمًا للحِيْنِ، كَمَا جَعَلُوا:" أُمَّ حُبَيْنٍ " اسمًا للدَّابَّةِ مَعْرِفَةً)[٤].

وَاحتَجَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا حَكَاهُ يُونُسُ عَنِ أَبِي عَمْرِو بنِ العَلاءِ، أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لَقِيْتُهُ العَامَ الأَوَّلَ، أو يَومًا مِنَ الأَيَّامِ، ثُمَّ قُلْتَ: غُدْوَةَ أَوْ بُكْرَةَ، وَأَنْتَ تُرِيدُ المَعْرِفَةَ لَمْ تُنَوِّنْ، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَذْكُرِ العَامَ الأَوَّلَ، ولَمْ تَذْكُرْ إلا المَعْرِفَةَ وَلَمْ تَقُلْ: يَومًا مِنَ الأَيَّامِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: هَذَا الحِيْنُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ، فَإِذَا جَعَلْتَهَا اسمًا لهذا المَعنَى لَمْ تُنَوِّنْ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ العَرَبُ[٥].

واسْتَدَلَّ السِّيْرَافِيُّ عَلَى ذَلِكَ: بِأَنَّ الاسمَ المَوضُوعَ للنَّكِرَةِ هُوَ:" غَدَاةً "، تَقُولُ: هَذِهِ غَدَاةٌ بَارِدَةٌ، وَنَحْنُ فِي غَدَاةٍ طَيِّبَةٍ، ثُمَّ غَيَّرُوا لَفظَ:" غَدَاةً" إِلَى:" غُدْوَة "؛ لأَنْ يُوضَعَ للتَّعْرِيفِ؛ لتَغْيِيرِ اللَّفْظِ[٦].

---

(١)أُسَامَةُ: بالضَّمِّ مَعْرِفَةٌ: عَلَمٌ للأَسَدِ، تقولُ: هذا أُسامَةُ عادِيًا. ينظر: تاج العروس ٣١/ ٢١٦. ٢١٦.

(٢) العَامَ الأَوَّلَ، أَوْ يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ " قرينةٌ على عدمِ تعيين:" غُدْوَةَ أَوْ بُكْرَةَ ".

(٣) شرح الرضي على الكافية ١/ ١٨٨، والارتشاف ٣/ ١٣٩٣، والهمع ٢/ ١٠٣.

(٤) الكتاب ٣/ ٢٩٣.

(٥) الكتاب ٣/ ٢٩٣.

(٦) شرح الكتاب ٤/٥٩.

واسْتَدَلَّ ابنُ الحَاجِبِ عَلَى عَلَمِيَّةِ:" غُدْوَةَ "، بقَولِهِم: سِيرَ عَلَى فَرِسِكَ غُدْوَةَ، فَـ:" غُدْوَةَ " غَيرُ مُنصَرِفٍ، ولو لم يَكُن عَلَمًا لَوَجَب صَرْفُهُ، إذْ لَيسَ فِيه إلَّا التَّأنِيثُ اللَّفْظِيُّ بالتَّاءِ، وَالتَّأنِيثُ اللَّفْظِيُّ لا يَمْنَعُ إلَّا مع العَلَمِيَّةِ[١].

المَذْهَبُ الثَّانِي:

ذَهَبَ الخَلِيلُ، وأَبُو الخَطَّابِ، والزَّجَّاجُ[٢]، والزَّجَّاجِيُّ[٣]، وابنُ طَاهِرٍ[٤]، والجُزُوْلِيُّ[٥]، وابنُ مُعط [٦]، وابنُ القَوَّاسِ[٧]، إلَى أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ "، إن قُصِدَ قُصِدَ بِهِمَا يَوْمٌ مُعَيَّنٌ فَهُمَا عَلَمَانِ، غَيْرُ مُنْصَرِفَتَينِ، وإن كانتا مِنْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ فَهُمَا نَكِرَتَانِ مُنْصَرِفَتَانِ.

قَالَ سِيْبَوَيهِ:(وَزَعَمَ الخَلِيلُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَن تَقُولَ: آتِيْكَ اليَوْمَ غُدْوَةً وَبُكْرَةً، تَجْعَلُهَا بمَنْزِلَةِ: ضَحْوَةٍ.

وَزَعَمَ أَبُو الخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ من يُوثَقُ بِهِ من العَرَبِ يَقُولُ: آتِيْكَ بُكْرَةً، وَهُوَ يُرِيدُ الإِتْيَانَ فِي يَوْمِهِ أَو غَدِهِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَولُ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ:﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [٨]﴾ ، هَذَا قَولُ الخَلِيلِ)[٩].

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٤٩/١.

(٢) معاني القرآن ٩١/٥.

(٣) الجمل ص ٣٤.

(٤) الارتشاف ٣/ ١٣٩٣، والمساعد، لابن عقيل ٤٩٢/١.

(٥) المقدمة الجزولية ص ٨٧.

(٦) الفصول الخمسون ص ١٨٥.

(٧) شرح ألفية ابن مُعط ٥٤٢/١.

(٨) من الآية (٦٢) من سورة مريم .

(٩) الكتاب ٣/ ٢٩٣.

وَمِن حُجَّتِهِم قِرَاءَةُ ابنِ عَامِرٍ:﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ [(١)]﴾ . فَأَدْخَلَ الأَلِفَ وَاللَّام عَلَيهَا.

وَمِنْ حُجَّةِ هَذَهِ القِرَاءَةِ: أَنَّ بَعْضَ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ جَاءَ مَعْرِفَةً بغَيرِ أَلِفٍ ولامٍ، نحو مَا حَكَاهُ أَبُو زَيدٍ[(٢)] مِن قَولِهِم: لَقِيتُهُ فَيْنَةَ، غَيرَ مَصْرُوفٍ، وَالفَيْنَةَ بَعْدَ الفَيْنَةِ، فَأَلْحَقَ لامَ المَعْرِفَةِ مَا استُعْمِلَ مَعْرِفَةً[(٣)].

وزَعَمَ الفَرَّاءُ أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " يَنْصَرِفَانِ وَلا يَنْصَرِفَانِ، وَزَعَمَ أَنَّ الأَكْثَرَ فِي:" غُدْوَةَ "، تَرْكُ الصَّرْفِ وفِي:" بُكْرَةَ " الصَّرْفُ.

قَال:(العَرَبُ تجْرِى:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " ولا تجريهما، وَأَكْثَرُ الكَلامِ فِي : " غُدْوَةَ "، تَرْكُ الإِجْرَاءِ، وَأَكْثَرُهُ في:" بُكْرَةَ " أَنْ تُجْرَى.

قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَهم يَقولُ: أَتَيْتُهُ بُكْرَةَ بَاكِرًا، فَمَنْ لم يُجرها جَعَلَهَا مَعْرِفَةً؛ لأَنَّها اسْمٌ تكُون أَبَدًا في وَقْتٍ وَاحِدٍ بمَنْزِلَةِ: أَمْسِ، وَغَدٍ، وأَكْثَرُ مَا تجرى العربُ : " غُدْوَةَ "، إِذَا قُرِنَتْ بـ:"عَشَيَّة "، فَيقُولُون: إِني لآتِيْكَ غُدْوَةً وَعَشَيَّةً، وَبَعْضُهم : " غُدْوَةً)[(٤)].)[(٤)].

تعقيب:

أولًا : مما سبق بيانه يتضح أن هذه الحكاية تؤيد المذهب القائل بأن غدوة وبكرة إن كانتا من غير معين فهما نكرتان منصرفتان.

---

(١) من الآية (٥٢)من سورة الأنعام ،و(٢٨) من سورة الكهف.
قرأ ابن عامر:" بالغُدْوَةِ " فيهما بضم الغين وإسكان الدال واو بعدها، وقرأ الباقون بفتح الغين والدال وألف بعده. ينظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد ص ٢٥٨، ٣٩٠.
(٢) النوادر في اللغة ص ٤٠٣.
(٣) الحجة، لأبي علي الفارسي ٣/٣٢٠.
(٤) معاني القرآن ٣/١٠٩.

حكى الخليل آتِيْكَ اليَوْمَ غُدْوَةً وَبُكْرَةً، مُنَوَّنَتَيْنِ ، مستدلًّا بهذا على أن بكرة وغدوة إن قُصدَ بهما يومٌ معينٌ فهما علمان غيرُ منصرفين ، وإن قُصدَ بهما غيرُ معينٍ فهما نكرتان منونتان منصرفتان.

ولم يرتضِ الرَّضِيُّ هذه الحكاية فذكر أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " عَلَمَينِ غَيْر مُنْصَرِفَيْنِ، قُصِدَ بِهِمَا التَّعْيِيْنُ أَمْ لا؛ لأَنَّ عَلَمِيَّتَهُمَا جِنْسِيَّةٌ، فَيُسْتَعْمَلانِ اسْتِعْمَالَ: " أُسَامَةَ ".

قال في شرحه على الكافية:(وأَمَّا الكَلامُ في انصِرَافِ الظُّرُوفِ وَعَدَمِ انصِرَافِهَا فَنَقُولُ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " عَلَمَينِ غَيْر مُنْصَرِفَيْنِ اتِّفَاقًا، وَإِن لَمْ تَكُونَا مُعَيَّنَتَيْنِ؛ لكَونِهِمَا مِنْ أَعْلامِ الأَجْنَاسِ كـ:" أُسَامَةَ " تَقُولُ فِي التَّعْيِيْنِ: أَتَيْتُ اليَوْمَ غُدْوَةَ أو بُكْرَةَ، وفِي غيرِ التَّعْيِيْنِ: لَقِيْتُهُ العَامَ الأَوَّلَ، أو يَومًا مِنَ الأَيَّامِ غُدْوَةَ أَوْ بُكْرَةَ، فَتُمْنَعُ الصَّرفَ فِي الحَالَيْنِ، فَهُوَ فِي غَيْرِ التَّعْيِيْنِ، كَمَا تَقُولُ: لَقِيتُ أُسَامَةَ، وإِنْ كُنْتَ لَقِيتَ واحِدًا من الجِنسِ غيرِ مُعَيَّنٍ) [(١)].

وتعقب حِكَايَةُ الخَلِيْلِ بأَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ " الأَغْلَبُ والمَشْهورُ فِيْهِمَا تَرْكُ التَّنْوِينِ مَعَ التَّعْيِيْنِ، كَمَا كَانَتَا كَذَلِكَ عَلَمَيْنِ للجِنْسِ[(٢)].

وما حكاه الرضي عن الخليل يخالف ما نص عليه في كتابه (العين) إذ قال :(وغدوة معرفة لا تنصرف) [(٣)] .

ثانياً :أرَى أَنَّ:" غُدْوَةَ "، و:" بُكْرَةَ "، إِنْ قُصِدَ بِهِمَا يَوْمٌ مُعَيَّنٌ فَهُمَا عَلَمَانِ، غَيْرُ مُنْصَرِفَتَينِ، وإِن كَانَتَا مِنْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ فَهُمَا نَكِرَتَانِ مُنْصَرِفَتَانِ، فَانصِرَافُهَا وَعَدَمِ انصِرَافِهَا لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ، ويُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ الخليلُ.

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤٩٨/١.

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة

(٣) ينظر : كتاب العين ٤٢٧/١.

(حَاشَا) الاسْتِثْنَائِيَّةُ بَيْنَ الحَرْفِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(التَزَمَ سِيْبَوَيْهِ حَرْفِيَّةَ:" حَاشَا "، لقَولِهم: حَاشَاي، من دُون نُونِ الوِقَايَةِ، ولَو كَانَ فِعْلًا لَم يجُزْ ذَلِكَ، وامْتِنَاعُ وُقُوعِهِ صِلَةَ لـ:" مَا " المَصْدَرِيَةِ مُطَّرِدًا، كـ:" خَلا "، و:" عَدَا " يَمْنَعُ فِعْلِيَّتَهُ، عَلَى أَنَّه رَوَى الأَخْفَشُ قَولَ الشَّاعِرِ:

رَأَيْتُ النّاسَ مَا حَاشا قُرَيْشًا فَإِنّا نَحْنُ أَفْضَلُهمْ فَعَالَا[1]

وَمَا حَكَى المَازِنِيُّ من قَولِ بَعضِهِم: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَنْ سَمِعَ دُعَائِيَ حَاشَا الشَّيْطَانَ وابنَ الأَصْبَغِ، بفَتحِ:" الشَّيطَان "،أَي: جَانَبَ الغُفْرَانَ الشَّيطَانَ، شَاذٌّ عِندَ سِيْبَوَيْهِ)[2].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(حَاشَا) الاسْتِثْنَائِيَّةُ، نَحْوَ: قَامَ القَومُ حَاشَا زَيْدٍ، وحَاشَا زَيْدًا.

اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّون بَيْنَ حَرْفِيَّتِهَا وفِعْلِيَّتِهَا،:

(١) البيت من الوافر، منسوب للأخطل، في: والمقاصد النحوية ٣٥٧/٢، والتصريح ٥٦٨/١، وخزانة الأدب ٣/ ٣٨٧، وبلا نسبة في: الغرة ص ٥٣٢،والتذييل والتكميل ٣٢٦/٨، والجني الداني ص ٥٦٥، ومغني اللبيب ١٢١/١، وتمهيد القواعد ٢٢١٠/٥، والهمع ١/ ٢١٣. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" حَاشا قُرَيْشًا " على أن:" حَاشَا " فعل، و:" قُرَيْشًا " منصوب بها، وهذا دليل على فعليّتها.

(٢) شرح الرضي على الكافية ١٢٢/٢، ١٢٣.

أَوَّلًا: ذَهَبَ سِيْبَوَيْهِ(١)، وأَكْثَرُ البَصْرِيِّينَ، إِلَى أَنَّهَا حَرْفٌ خَافِضٌ، دَالٌّ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ، كـ:" إلا "، ولا يُجِيزُ سِيْبَوَيْهِ النَّصْبَ بِهَا(٢).

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَأَمَّا:" حَاشَا " فليسَ باسمٍ، ولكنَّهُ حرفٌ يجرُّ مَا بَعْدَهُ كَمَا تجرُّ:" حَتَّى " مَا بَعْدَهُ، وفيْهِ مَعنَى الاستثناءِ)(٣).

وقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ:(ومِنَ الحروف قَد وَقعتْ فِي الاسْتِثْنَاء، نَحْوَ:" خَلا "، و:" حَاشَا " وَلا وَجهَ لهذه الكلم إلا أَن تكونَ حُرُوفَ جَرٍّ)(٤).

واسْتدلُّوا عَلَى الحَرْفِيَّةِ بالسَّمَاعِ والقِيَاسِ:

أَمَّا السَّمَاعُ فكَقُولِ الجُمَيْح:

حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ أَبَا ثَوْبَانَ لَيْسَ ببُكْمَةٍ فَدْمِ(٥)

فَجرَّ بهَا، وليسَ:" أَبِي " مُضَافًا إلى يَاءِ المُتكلِّمِ؛ لأَنَّهُ اسمه: أَبُو ثَوْبَانَ، بدليلِ قَولِهِ: إِنَّ أَبَا ثَوْبَانَ.

وَأَمَّا القِيَاسُ فمن وَجْهَين:

أَحدهَا: أَنَّكَ تَقولُ: حَاشَاي، ولا تقولُ: حَاشَانِي، ولَو كَانَت فِعْلًا لقلتَهُ، كَما تقولُ: رَمانِي، وعَاطَانِي.

---

(١) الكتاب ٣٤٩/٢.

(٢) الجني الداني ص ٥٦٣.

(٣) الكتاب ٣٤٩/٢.

(٤) كتاب الشعر ٢٥/١.

(٥) البيت من الكامل، فِي: اللمع، لابن جني ص ٧٠، والمفصل ص ٢٩٠،والإنصاف ٢٨٠/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣٠٨/٢، والجنى الداني ص ٥٦٢، ومغني اللبيب ص ١٢٢.
والشاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" حَاشَا أَبَا ثَوْبَانَ " على أن:" حَاشَا " حرف جر، و:" أَبِي ثَوْبَانَ " مجرور بها.

الثَّانِي: أَنَّهُ لا يَجوزُ أنْ تَدخُلَ عَلَيهَا:" مَا " المَصْدريَّةُ، فَلاَ يُقال: قَام القَومُ مَا حَاشَا زَيْدًا، كَمَا تقولُ: قَامُوا مَا خَلا زَيْدًا، وهذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَرفٌ [١].

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(لَو قُلْتَ: أَتَوْنِي مَا حَاشَا زَيْدًا، لَمْ يَكُنْ كَلامًا)[٢].

وقَالَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ فِي الاستدلالِ عَلَى حَرْفِيَّتِهَا :(وَتركُ الإمَالةِ فيهَا، وجَرُّ الأسماءِ بِهَا، أدِلَّةٌ عَلَى أنَّها حرفٌ)[٣].

ثَانيًا: ذَهَبَ الكُوفِيُّونَ، إِلَى أَنَّهَا فِعلُ مَاضٍ، وَذَهَبَ بَعضُهُم إِلَى أَنَّهَا فِعلٌ استُعملَ استعمَالَ الأَدَوَاتِ.

وَذَهَبَ الفَرَّاءُ إلى أنَّ:" حَاشَى " فِعْلٌ لا فاعِلَ له[٤].

وَهَذَا بعيدٌ؛ لأنَّ الفِعلَ لا يَخلُو منْ فَاعِلٍ[٥].

واستَدَلُّوا عَلَى فِعْليَّتِهَا من ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: تَصَرُّفُهَا، نَحْوَ: أُحَاشِي، وَحَاشَى، والحُروفُ لا تتّصرف.

الثَّانِي: أنَّ الحَذْفَ يدخلُها، قَالُوا: حَاشَ للهِ، وَحَشَ للهِ.

الثالث: أنَّ حَرْفَ الجَرِّ يَتَعَلَّقُ بِهَا، كَقَولِكَ: حَاشَا للهِ، وَذَلِكَ من خَصَائِصِ الأَفْعَالِ[٦].

---

(١) أسرار العربية ص ١٩٠، ١٩١، والتبيين عن مذاهب النحويين ص ٤١٠، ٤١١.

(٢) الكتاب ٢/٣٥٠.

(٣) كتاب الكتاب ص ٤٥.

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش ٢/٨٥، وشرح الرضي على الكافية ١/٢٤٤، والجني الداني ٥٥٩، والهمع ٢/٢١٢، والأشموني ٢/١٦٥.

(٥) شرح المفصل، لابن يعيش ٢/٨٥، وشرح الرضي على الكافية ١/٢٤٤.

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب ١/٣٠٩، ٣١٠، والإنصاف ١/٢٨٠.

وقَدْ أَجَابَ أَبُو البَرَكَاتِ الأَنْبَارِيُّ، والعُكْبَرِيُّ عما استدلَّ به مَنْ قال بفعليتِها بما يلي:

أمَّا التَّصَّرفُ فَلَيسَ عَلَى مَا ذُكِرَ، فَأَمَّا:" حَاشَا " فَمُشْتَقٌّ من لَفْظِ الحَرفِ، كَمَا قَالُوا: هلَّلَ، أَيْ: قَالَ: لا إلَهَ إلاَ الله، وبَسْمَلَ، أَيْ، قَالَ: بِسْمِ اللهِ، وهُو كَثِيرٌ.

فَأَمَّا الحَذْفُ فَقَدْ دَخَلَ الحَرْوفَ، قَالُوا فِي:" رُبَّ "، رُبَ، وفِي:" سَوْفَ "، سَوْ.

وأَمَّا:" اللامُ " فِي:" للهِ " فَزَائِدَةٌ ولاَ تَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ، وَيَدُلُّكَ عَلَيهِ قَولُكَ: جَاءَ القَومُ حَاشَا زَيْدٍ، بغَيرِ:" لامٍ "، وَلَمْ يُقَلْ إنَّ اللامَ مَحْذُوفَةٌ(١).

ثَالِثًا: ذَهَبَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، والأَخْفَشُ، وأَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، والجَرْمِيُّ، والمَازِنِيُّ، والمُبَرِّدُ(٢)، والزَّجَّاجُ(٣)، وابنُ يَعِيْشَ(٤)، وابنُ مَالِكٍ(٥)، والمُرَادِيُّ(٦)، إِلَى أَنَّهَا أَنَّهَا تَكُونُ حَرْفًا كَثِيرًا، فَتَجُرُّ، وتَكُونُ فِعْلاً قَلِيلًا، فَتَنْصِبُ، بمنزلَةِ:" خَلا " و:" عَدَا "، لتَضَمُّنِهِ مَعْنَى:" إِلَّا".

فَرَوَى الأَخْفَشُ بالوَجهَينِ قَولَ الشَّاعِرِ:

رَأَيْتُ النّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَإِنّا نَحْنُ أَفْضَلُهمْ فَعالا

وحَكَى المَازِنِيُّ من قَولِ بَعضِهِم: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَنْ سَمِعَ دُعَائِيَ حَاشَا الشَّيْطَانَ وَابنَ الأَصْبَغِ.

وَيُرْوَى بالوَجْهَينِ قَولُ الجُمَيْحِ:

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٣١٠/١، والإنصاف ٢٨٣/١، ٢٨٥.

(٢) المقتضب ٣٩١/٤.

(٣) ينظر رأيهم في: شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٨، والجني الداني ص ٥٦٢، ومغني اللبيب ص ١٢٢.

(٤) شرح المفصل ٤٨/٨.

(٥) شرح التسهيل ٣٠٧/٢.

(٦) الجني الداني ص ٥٦٢.

حَاشَـــا أَبَـــا ثَوْبـــانَ إنَّ بـــه ضَـــنًّا عَلَـــى المَلْحَـــاةِ وَالشَّـــتْمِ

تعقيب:

أولًا : مما سبق عرضه يتضح أن حكاية المازني تؤيد مذهب الكوفيين القائل بفعلية حاشا، وأنها تنصب ما بعدها.

ثانياً : أرَى أنَّ الصَّوَابُ فِي:" حَاشَا " أَنَّها تَكُونُ حَرْفًا كَثِيرًا، فَتَجُرُّ، كَمَا ذَكَرَ سِيْبَوَيْهِ، وتَكُونُ فِعْلًا قَلِيلًا، فَتَنْصِبُ، بمنزلَةِ:" خَلا " و:" عَدَا "، لتَضَمُّنِهِ مَعْنَى:" إلا "؛ لأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنِ العَرَبِ الوَجْهَانِ، أما حكاية المازني فشاذة عند سيبويه.

تأنيثُ : " كُلٍّ "

قال الرَّضِيُّ:(وإذا قُطِعَ كُلٌّ وبعضٌ، عن الإضافةِ، فالأكثرُ إبدالُ التنوينِ وامتناعُ دخولِ اللامِ فيهما، وبعضُهم جوَّزَهُ، وقد يُنصبُ (كُلٌّ) على الحالِ، نحو: أخذَ المالَ كُلًّا، وذلك لكونهِ في صورةِ المنكَّرِ، وإن كان معرفةً حقيقةً، لكونه بتقدير (كُلِّهِ)، وقَدْ حَكَى الخَلِيلُ فِي المُؤَنَّثِ: كُلَّتُهُن، ولَيْسَ بِمَشْهُورٍ)[1].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(كُلٌّ) اسمُ مَوضُوعٌ لاسْتِغْرَاقِ أَفْرَادِ المُنَكَّرِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ[2]﴾،وَالمُعَرَّفِ المَجْمُوعِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا [3]﴾، وأَجْزَاءِ المُفْرَدِ المُعَرَّفِ ، نَحْوَ: كُلُّ زَيْدٍ حَسَنٌ، فَإِذَا قُلْتَ: أَكَلْتُ كُلَّ رَغِيفٍ لِزَيدٍ، كَانَتْ لعُمُومِ الأَفْرَادِ، فَإِنْ أَضَفتَ:" الرَّغِيفَ "، إِلَى:" زَيدٍ " صَارَتْ لعُمُومِ أَجْزَاءِ فَرْدٍ وَاحِدٍ[4].

وَلَفْظُ:" كُلّ " حُكْمُهُ الإِفْرَادُ وَالتَّذْكِيرُ، وأَنَّ مَعْنَاهَا بِحَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ، فَإِن كَانَتْ مُضَافَةً إِلَى مُنَكَّرٍ تَعَيَّنَ اعتِبَارُ المَعْنَى فِي الضَّمِيرِ وغَيرِهِ، تَقُولُ: كُلُّ رَجُلٍ أَتَاكَ مُكْرَمٌ، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [5]﴾، وكُلُّ رَجُلَينِ أَتَيَاكَ مُكْرَمَانِ، مُكْرَمَانِ، وَكُلُّ رِجَالٍ أَتَوكَ مُكْرَمُونِ، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ

(١) شرح الرضي على الكافية ٢/٢٥٩.
(٢) من الآية (٣٥) من سورة الأنبياء.
(٣) من الآية (٩٥) من سورة مريم.
(٤) مغني اللبيب ص ١٩٣، والهمع ٢/٤٩٦.
(٥) من الآية (١٣) من سورة الإسراء.

فَرِحُونَ[١]﴾، وكُلُّ امرأَةٍ أَتَتْكَ مُكْرَمَةٌ، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ[٢]﴾، وكُلُّ امرأَتَيْنِ أَتَيَاك مُكْرَمَتَانِ، وَكُلُّ نِسَاءٍ أَتَيْنَكَ مُكْرَمَاتٌ.

وَإِنْ أُضِيفَ:" كُلٌّ " إِلى مَعْرِفَةٍ لَفْظًا وَمَعْنَى جَازَ مُرَاعَاةُ اللَّفْظِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا [٣]﴾، وجَازَ مُرَاعَاةُ المَعْنَى، وَقد اجْتمعَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا [٤]﴾[٥].

وَالصَّوَابُ عِنْدَ ابنِ هِشَامٍ أن الضَّمِيرَ لا يَعُودُ إِلَيْهَا مِنْ خَبَرِهَا إِلَّا مُفردًا مُذَكَّرًا عَلَى لَفظِهَا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا [٦]﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [٧]﴾[٨].

وَإِنْ أُضِيفَ:" كُلٌّ " إِلى مَعْرِفَةٍ مَعْنًى لا لَفْظًا، جَازَ مُرَاعَاةُ اللَّفْظِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ[٩]﴾، وَجَازَ مُرَاعَاةُ المَعْنَى، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ [١٠]﴾[١١].

---

(١) من الآية (٥٣) من سورة المؤمنون، ومن الآية (٣٢) من سورة الروم.

(٢) من الآية (٣٨) من سورة المدثر.

(٣) من الآية (٩٥) من سورة مريم.

(٤) الآيات (٩٣، ٩٤، ٩٥) من سورة مريم.

(٥) الارتشاف ١٨١٩/٤، ومغني اللبيب ص ١٩٦، والهمع ٤٩٧/٢.

(٦)الآية (٩٥) من سورة مريم.

(٧) من الآية (٣٦) من سورة الإسراء.

(٨) مغني اللبيب ص ١٩٩.

(٩) من الآية (٨٤) من سورة الإسراء.

(١٠) من الآية (٥٤) من سورة الأَنْفَال.

(١١) الارتشاف ١٨١٩/٤، ومغني اللبيب ص ١٩٦، والهمع ٤٩٧/٢.

وَأَجَازَ الخَلِيلُ، وَسِيْبَوَيْهِ، وَالسِّيْرَافِيُّ(١)، وَالأَعْلَمُ(٢)، تَأنِيْثَ:" كُلّ " فَيُقَالُ: كُلَّتُهُنَّ.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَسَأَلْتُ الخَلِيْلَ – رَحِمَهُ اللهُ – عن قَوْلِهِمْ: أَيُّهُنَّ فُلاَنَةٌ، وَأَيَّتُهُنَّ فُلاَنَةُ، فَقَالَ: إِذَا قُلْتَ: أَيّ " فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ:" كُلّ "؛ لأَنَّ:" كُلًّا " مُذَكَّرٌ يَقَعُ للمُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ، وهو أَيْضًا بِمَنْزِلَةِ:" بَعْض"، فَإِذَا قُلْتَ: أَيَّتُهُنَّ " فَإِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تُؤَنِّثَ الاسمَ، كَمَا أَن بَعْضَ العَرَبِ فِيْمَا زَعَمَ الخَلِيْلُ – رَحِمَهُ اللهُ – يَقُولُ: كُلَّتُهُنَّ مُنْطَلِقَةٌ) (٣).

وَإِنَّمَا جَازَ تَأنِيثُ:" كُلّ " تَوكِيدًا لتَأنِيثِهَا(٤).

وقَدْ رَدَّ الرَّضِيُّ حكاية الخَلِيلَ: كُلَّتُهُن، لعدم شهرتها(٥).

وَحَكَمَ عَلَيْهَا أَيْضًا فِي مَوضِعٍ آخرَ بِالشُّذُوذِ، كَمَا حَكَمَ بِالشُّذُوذِ أَيْضًا عَلَى: أَيَّتُهُنَّ، وخَيْرَة، وشَرَّة(٦).

وجعل السِّيْرَافِيُّ والأَعْلَمُ لذَلِكَ نَظَائِرَ، وَذَلِكَ فِي:" خَيْرٍ "، و:" شَرٍّ "، وهُمَا مُذَكَّرٌ ويَسْتَوِي فِيْهِمَا المُذَكَّرُ وَالمُؤَنَّثُ، تَقُولُ: زَيْدٌ خَيْرُ الرِّجَالِ، وعَمْرُو شَرُّ الرِّجَالِ، وَهِنْدٌ خَيْرُ النِّسَاءِ، وَدَعْدٌ شَرُّ النِّسَاءِ، وَرُبَّمَا قَالُوا: خَيْرَةُ النَّاسِ، وَ شَرَّةُ النَّاسِ.

(١) شرح الكتاب، للسيرافي ١٧١/٣.
(٢) النكت ١٩٦/٢.
(٣) الكتاب ٤٠٧/٢.
(٤) شرح الكتاب، للسيرافي ١٧١/٣.
(٥) شرح الرضي على الكافية ٢٥٩/٢.
(٦) المرجع السابق ٢٢/٣.

وَمِنْ ذَلِكَ ضَمِيرُ الشَّأنِ والقَصَّةِ فِي المُذَكَّرِ وَالمُؤنَّثِ، تَقُولُ: إِنَّهُ زَيْدٌ قَائِمٌ، وَإِنَّهُ هِنْدٌ قَائِمَةٌ، وَإِنَّهُ خَرَجَ زَيْدٌ، وَإِنَّهُ خَرَجَتْ هِنْدٌ، ثُمَّ يُؤنِّثُونَ فِي المُؤنَّثِ، فيَقُولُون: إِنَّهَا هِنْدٌ قَائِمَةٌ، وَإِنَّهَا خَرَجَتْ هِنْدٌ، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ [١]﴾[٢].

وأَجَازَ ذَلِكَ أَيْضًا الزَّجَّاج[٣]،وابنُ سِيْدَهْ[٤]،وابنُ مَنْظُوْرٍ[٥]، وأَبُو حَيَّانَ[٦]، والمُرَادِيُّ[٧]، والزَّبِيْدِيُّ[٨].

وذَهَبَ السَّمِيْنُ الحَلَبِيُّ إلى أَنَّ التَّأنِيْثَ لُغَةٌ ضَعِيْفَةٌ[٩]، بَلْ أَنْكَرَهَا بَعْضُ المُحَقِّقِينَ، وقَالَ: إِنَّهُ وَقَعَ فِي كَلامِ بَعْضِهِم ازْدِوَاجًا فلا يَثْبُتُ لُغَةً[١٠].

وأَجَازَ ابنُ عَبَّادٍ، وابنُ سِيْدَهْ، والفِيْرُوْزَآبَادِيّ، وأَبُو البَقَاءِ الكفَوِيّ، أَنْ يُقَالَ: كُلَّتُهُ امْرَأَةٍ[١١].

---

(١) من الآية (٤٦) من سورة الحج.

(٢) شرح الكتاب ١٧١/٣، والنكت ١٩٦/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٤/٥.

(٤) المحكم ٦٥٧/٦،(ك، ل، ل)، والمخصص ٢٣٤/٤، ٢١٤/٥.

(٥) لسان العرب ٣٩١٧/٥(ك، ل، ل).

(٦) الارتشاف ١٩٤٩/٤.

(٧) توضيح المقاصد ٩٦٩/٢.

(٨) تاج العروس ٣٣٧/٣٠ (ك، ل، ل).

(٩) الدر المصون ٧٥/٩.

(١٠) تاج العروس ٣٣٧/٣٠ (ك، ل، ل).

(١١) المحيط في اللغة ١٤٢/٦، (ك، ل، ل)، والمحكم ٦٥٧/٦،(ك، ل، ل)، والمخصص ٢٣٤/٤، ٢١٤/٥، والقاموس المحيط ص ١٠٥٣، والكليات ص ٧٤٢.

تعقيب :

يظهر مما سبق طرحه أن حكاية الخليل تؤيد وتعضد مذهب سيبويه، والسيرافي والأعلم القائل بتأنيث كل .

وأرَى صواب هذا المذهب ،وهو جَوَازَ تَأنِيثِ:" كُلٍّ "، مَعَ المُؤنَّثِ تَوكِيدًا لتَأنِيثِهَا؛ ولأنَّهُ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ. كما حكى الخليل عنهم هذا.

التَّوْكِيدُ ب:" النَّفْس، والعَيْن

قَالَ الرَّضِيُّ:(قَولُهُ:" فَالأولان "، يَعنِي:" نَفْسهُ وعَينهُ "، قَولُهُ:" يعمان " أيْ: يَقَعَانِ على الوَاحدِ والمُثَنَّى وَالمَجمُوعِ، في المُذَكَّرِ والمُؤنَّثِ، فللوَاحدِ المُؤنَّثِ تُغيِّرُ الضَّميرَ فَقط، تقُولُ فِي: نَفْسِهِ وَعَيْنِهِ: نَفْسهَا وَعينهَا، وتُغَيِّرُ الصَّيغَ مع الضَّميرِ فِي مُثَنَّى المُذَكَّرِ وَالمُؤنَّثِ ومجموعِهمَا، نَحْوَ: الرَّجُلانِ أو المَرأتَانِ أنْفُسُهُمَا، أعْيُنُهُمَا، وَقَد يُقَالُ: نَفْسَاهُمَا وَعِيْنَاهُمَا، على ما حَكَى ابنُ كيسَانَ عن بَعْضِ العَرَبِ، والأَوَّلُ أَوْلَى؛ لأَنَّ نَحْوَ: قُلُوبُكُمَا، أَوْلَى مِنْ: قَلْبَاكُمَا)[1].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

التَّوْكِيدُ: لَفظٌ يُرادُ بهِ تَثبِيتُ المَعْنَى في النَّفْسِ، وإزَالةُ اللَّبسِ عَن الحَدِيثِ أو المُحَدَّث عَنْهُ[2].

والغَرَضُ من ذِكْرِهِ إزَالَةُ الاتِّسَاعُ؛ وذلك أنَّ الاسمَ قد يُنْسَبُ إليه الخَبْرُ، ويُرَادُ بِهِ غَيرُهُ مَجَازًا، كقولك: جَاءَنِي زَيْدٌ، فإنَّه قد يُرَادُ: جاءَنِي غُلامُهُ، أو كِتَابُهُ[3].

وهُوَ ضَرْبَانِ: لَفْظِيٌّ، ومَعْنَوِيٌّ:

فَاللَّفْظِيُّ: وهُوَ: إعادة الأوَّل بعَيْنِهِ، وَيَكُونُ فِي المُفرَدِ، وَالمُرَكَّبِ غَيرِ الجُمْلَةِ، وَالجُمْلَةِ، وَالمُفرَدُ يَكُونُ اسمًا، وَيَكُونُ فِعْلًا، وَيَكُونُ حَرفًا.

فمن توكيد الاسم، فَنَحو: قَامَ زَيْدٌ زَيْدٌ، وَمِنْ تَوكِيدِ الفِعْلِ، فَنَحو: قَامَ قَامَ زَيْدٌ

وَمِنْ تَوكِيدِ الحَرفِ، فَنَحو: نَعَمْ نَعَمْ، وبَلَى بَلَى، ولا لا.

ومِنْ تَوكِيدِ المُرَكَّبِ غَيرِ الجُمْلَةِ، قَولُ الكُمَيْتِ:

فَتَلْكَ وُلَاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُلكُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ[1]

---

(١) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٦٩/٢، ٣٧٠.

(٢) شرح الجمل، لابن عصفور ٢٢٨/١.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩٤/١.

وَمنْ تَوكِيدِ الجُمْلَةِ، فَنَحو: قَامَ زَيْدٌ قَامَ زَيْدٌ، ومِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(٢)﴾،

والتَّوكِيدُ المَعْنَوِيُّ مُختَصٌّ بالأَسمَاءِ، وهُوَ: غيرُ لَفْظِ الأوَّل، وَلكِن فِي معناهُ، وَلَهُ أَلْفَاظٌ، مِنهَا: النَّفْسُ، والعَيْنُ.

ويُؤكَّدُ بِهِمَا حَقِيقَةُ الشَّيءِ، مِمَّا يَتَجزَّأُ، وَمَا لا يَتَجزَّأُ، نَحْوَ: أَنفقتُ الدِّرْهَمَ نَفْسَهُ، وَعَيْنَهُ، وَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ، وَعَيْنُهُ(٣).

وَيَجبُ فِي:" النَّفْسِ، والعَيْنِ " اتصالُهُمَا لَفظًا بضميرٍ مُطابقٍ للمُؤكَّدِ؛ ليرتَبطَ بِهِ(٤).

وَيَجُوزُ جَرُّهُمَا بِالْبَاءِ الزَّائِدَةِ، نَحْوَ: جَاءَ زَيدٌ بِنَفسِهِ أَو بِعَيْنِهِ، ولَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي غَيرِهمَا من أَلْفَاظِ التَّأْكِيدِ(٥).

وَيَجِبُ إِفْرَادُ:" النَّفْسِ، والعَيْنِ " مَعَ المُفرَدِ، تَقُولُ: جَاءَنِي زَيْدٌ نَفْسُهُ، عَيْنُهُ، وَجَاءَتنِي هِنْدٌ نَفْسُهَا، وَعَيْنُهَا.

وُيُجمَعَانِ مَعَ الجَمْعِ جَمْعَ قِلَّةٍ عَلَى:" أَفْعُلٍ "، تَقُولُ: جَاءَ الزَّيْدُونَ أَنْفُسُهُمْ، أَعْيُنُهُمْ، وَالهِنْدَاتُ أَنْفُسُهُنَّ، أَعْيُنُهُنَّ.

---

(١) البيت من الطويل، في ديوانه ص ٣٤٠، وفي: أمالي ابن الشجري ٥٤٨/٢، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣٠٢/٣، والارتشاف ١٩٥٨/٤،وتوضيح المقاصد ٩٧٩/٢، ومغني اللبيب ص ٢٩٨، وتمهيد القواعد ٣٣٠٦/٧، والمقاصد النحوية ١٥١/٣، والهمع ٣٠٠/٢. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" حَتَّامَ حَتَّامَ "، على أن:" حَتَّامَ " الثاني تأكيدٌ لفظيٌّ لـ:" حَتَّامَ " الأول.

(٢) الآيتان (١٩، ٢٠) من سورة المدثر.

(٣) الغرة ص ٧٨٧، والبديع في علم العربية ، لابن الأثير ٣٣٢/١.

(٤) التصريح ١٢١/٢.

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك ٢٩٠/٣، والهمع ١٣٧/٣.

وَأَجَازَ الشَّاطِبِيُّ[١] أَن يُجمَعَا جَمْعَ كَثْرَةٍ، تَقُولُ: نُفُوسُهُم زَاكِيَةٌ، وعُيُونُهُم كَالِئَةٌ، ومِنْهُ قَولُ الشَّاعِرِ:

يَا صَاحِبَيَّ فَدَت نَفْسِي نُفُوسَكُما وَحَيْثُمَا كُنْتُمَا لَاقَيْتُمَا رَشَدَا[٢]

أمَّا المُثَنَّى ففيه ثَلاثُ لُغَاتٍ:

اللُّغَةُ الأُولَى: الجَمْعُ، وهِي الأَفْصَحُ، تَقُولُ: جَاءَ الزَّيْدَانِ أَنْفُسُهُمَا، أَعْيُنُهُمَا، وَالهِنْدَانِ أَنْفُسُهُمَا، أَعْيُنُهُمَا.

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: الإفرَادُ، وَهِيَ دُونَ الأُوْلَى فِي الفَصَاحَةِ، تَقُولُ: جَاءَ الزَّيْدَانِ نَفْسُهُمَا، عَيْنُهُمَا، وَالهِنْدَانِ نَفْسُهُمَا، عَيْنُهُمَا.

اللُّغَةُ الثَّالِثَةُ: التَّثْنِيَةُ، وَهِيَ دُونَ الثَّانِيَة، تَقُولُ: جاءَنِي الزَّيْدانِ نَفْسَاهُما، عِيْنَاهُمَا، وَالهِنْدَانِ نَفْسَاهُمَا، عَيْناهُمَا[٣].

وهَذِهِ اللُّغَةُ حَكَاهَا الرَّضِيُّ عَنِ ابنِ كَيسَان، قَالَ:(وَقَد يُقَالُ: نَفْسَاهُمَا وَعِيْنَاهُمَا، عَلَى مَا حَكَى ابنُ كِيسَان عَنِ بَعضِ العَرَبِ)[٤].

لا خِلافَ بَين النَّحْوِيِّينَ فِي اللُّغَةِ الأُوْلَى، كَمَا أَنَّهُم مُتَّفِقُونَ فِي أَنَّهَا هِي الأَفْصَحُ، إِنَّمَا الخِلافُ فِي اللُّغَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ، فَقَدْ أَجَازَهَما الصَّيْمَرِيُّ[٥]، وابنُ

---

(١) المقاصد الشافية ٥/٥.

(٢) البيت من البسيط، بلا نسبة في: مجالس ثعلب ص ٣٢٣، والمنصف، لابن جني ٢٧٨/١، والأضداد ص ١٢٣، والإنصاف ٥٦٣/٢، وضرائر الشعر ص ١٢٩، وشرح التسهيل، لابن مالك ٤٤/٢، ١١/٤، وتمهيد القواعد ١٣٧٩/٣، ٤١٢٨/٨.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" نُفُوسَكُما "، حيث جاءت جمع كثرة توكيدًا للمثنى:" صَاحِبَيَّ ".

(٣) شرح شذور الذهب ص ٤٣٨، والمقاصد الشافية ٥/٥، والهمع ١٣٧/٣، والتصريح١٢١/٢.

(٤) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٦٩/٢، ٣٧٠.

(٥) التبصرة ١٦٤/١.

مُعْطٍ[١]، وابنُ إِيَّازٍ[٢]، وابنُ النَّاظِمِ[٣]، وابْنُ القَوَّاسِ[٤]، وابنُ هِشَامٍ[٥]، والسّيُوطِيُّ[٦]. والسّيُوطِيُّ[٦].

ومَنَعَ ابنُ الحَاجِبِ[٧]، وأَبُو حَيَّانَ[٨]، الإفرَادَ وَالتَّثْنِيَةَ.

وعِلَّةُ المنعِ هي أنَّ المُرَادَ بلَفظِ:" النَّفْسِ، والعَيْنِ " هُنَا الشَّخْصُ نَفْسُهُ لا جُزْءٍ مِنهُ، فَإذَا قِيلَ: جَاءَ الزَّيْدَانِ، وَأُرِيدَ التَّوكيدُ بـ:" النَّفْسِ، والعَيْنِ "، قِيل: أنْفُسُهُمَا، أعْيُنُهُمَا، بالجَمعِ؛ لأَنَّ الإفرَادَ غَيرُ جَائزٍ؛ إذ الاثنَانِ لَا يَكُونَانِ وَاحِدًا، وامتَنَعتِ التَّثْنِيَة لاتحادِ المُضَافِ وَالمُضَافِ إليهِ[٩].

تعقيب:

أولًا : يتضح من حكاية ابن كيسان عن العرب القول بجواز تثنية النفس والعين في التوكيد مما يؤيد ما ذهب إليه الصَّيْمَريُّ، وابنُ مُعْطٍ، وابنُ إِيَّازٍ، وابنُ النَّاظِمِ، وابْنُ القَوَّاسِ، وابنُ هِشَامٍ، والسّيُوطِيُّ، وتبعهم في هذا الرضي؟.

ولكِنَّ الأَفْصَحَ والأَوْلَى الجَمْع؛ لأَنَّ نَحْوَ: قُلُوبُكُمَا، أَوْلَى مِنْ: قَلْبَاكُمَا [١٠].

(١) الدرة الألفية في علم العربية ص ٤١.

(٢) توضيح المقاصد ٩٦٨/٢، والتصريح ١٢١/٢، و شرح الأشموني٧٤/٣.

(٣) شرح الألفية ص ٣٥٧.

(٤) شرح ألفية ابن معط ٧٥٧/١.

(٥) شرح شذور الذهب ص ٤٣٨.

(٦) الهمع ١٣٦/٣، والمطالع السعيدة ٢٢٠/٢.

(٧) شرح المقدمة الكافية ٦٥٣.

(٨) الارتشاف ١٩٤٧/٤.

(٩) تمهيد القواعد ٣٢٨٦/٧.

(١٠) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٦٩/٢، ٣٧٠.

قَالَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ عِندَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا [1]﴾:

(وَ:" قُلُوبُكُمَا " مِنْ أَفصَحِ الكَلامِ حَيثُ أوقَعَ الجَمْعَ مَوقِعَ المُثَنَّى، استثقالًا لمَجيءِ تثنيتَيْن لَو قِيلَ: قَلْبَاكُمَا)[2].

ثانيًا : أرَى أَنَّ تَثْنِيَةَ:" نَفْسٍ، وَعَيْنٍ "، مَعَ المُثَنَّى لُغَةٌ مَنقُولَةٌ عَنِ العَرَبِ، ثَابِتَةٌ فِي كَلامِهِم، فلا وَجْهَ لإنكَارِهَا، أَو مَنْعِهَا.

(١) من الآية (٤) من سورة التحريم.

(٢) الدر المصون ٣٦٦/١٠.

التَّوكِيدُ بـ (أَبْتَعَ)

قَـالَ الرَّضِـيُّ:(وأَمَّا:" أَكْتَـعُ "وأَخَـوَاهُ، فالبصـرِيُّونَ، عَلَـى مَـا حَكَـى عَـنْهُم الأَنْدَلُسِيُّ جَعَلُوا النِّهَايَةَ: أَبْصَعَ" ومُتصَرِّفَاتِهِ ، ولَم يَذْكُرُوا:" أَبْتَعَ " ومُتصَرِّفَاتِه ، قَالَ: وهَذَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّتِهِ)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

التَّوكِيدِ المَعْنَوِيِّ: لَهُ أَلفَاظٌ وصِيغٌ مَخصُوصَةٌ مَحصُورَةٌ، وهِيَ مَعَارِفُ، لا يُزَادُ فِيهَا ولا يُقَاسُ عَلَيهَا، وهِيَ: نَفْسُهُ، وعَيْنُهُ، وَكُلُّهُ، وأَجْمَعُ، وأَكْتَعُ، وأبْصَعُ، وأَبْتَعُ[٢].

تَقَـولُ فِـي التَّوكيـدِ بـ:" أَجْمَـعَ " و:" أَكْتَـعَ "، وَ:" أَبْصَـعَ "، و:" أَبْتَـعَ ": جَـاءَ الجَيشُ كُلُّهُ أَجْمَعُ، أَكْتَعُ، أبْصَعُ، أَبْتَعُ، وَالقَبِيْلَةُ كُلُّهَا جَمْعَاءُ كَتْعَاءُ بَصْعَاءُ بَتْعَاءُ، وَالرِّجَالُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ أَبْصَعُونَ أَبْتَعُونَ، وَالنِّسَاءُ كُلُّهُنَّ جُمَعُ كُتَعُ بُصَعُ بُتَعُ[٣].

وَإِذَا اجتمَعَت هذه الألفاظُ في التَّوكيدِ بَدأتَ بـ:" النَّفْسِ "، ثُمَّ بـ:" العَينِ "، ثُمَّ بـ:" كُلٍّ " ثُمَّ بـ:" أَجْمَعَ "، ثمَّ بـ:" أَكْتَعَ "، ثُمَّ بـ:" أَبْصَعَ "، ثُمَّ بـ:" أَبْتَعَ "[٤].

قَالَ ابنُ خَرُوفٍ:(و:" النَّفْسُ "، و:" العَينُ "، مُتقدّمَتَانِ عَلَى جَمِيعِهَا، و:" كُـلُّ " بَعدَهُ، و:" جُمَعُ "، بَعدَهُ، و:" أَكْتَعُ "، بَعدَهُ، و:" أَبْصَعُ "، و:" أَبْتَعَ " آخرُهَا)[٥].

---

(١) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٧٦/٢.

(٢) التوطئـة ص ٢٠٠، وشـرح المقدمـة الكافيـة فـي علـم الإعـراب ص ٦٥١، ٦٥٢، والمقـرب ٢٣٨/١، ٢٣٩.

(٣) شرح التسهيل، لابن مالك ٢٩٤/٣.

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش ٤٦/٣، وشرح الجمل، لابن عصفور ٢٣٥/١، والمقرب ٢٣٩/١، ٢٤٠، والهمع ١٣٩/٣.

(٥) شرح الجمل ٣٣٥/١.

وإِنَّمَا وَجَبَ تَقديمُ:" النَّفْسِ، وَالعَينِ "، عَلَى:" كُلٍّ، وَأَجْمَعَ "؛ لأَنَّ:" النَّفْسَ، والعَينَ " يَدُلَّانِ عَلَى حَقيقةِ الشَّيءِ، و:" كُلٌّ، وَأَجمعُ "، يَدُلَّانِ عَلَى الإِحَاطَةِ والعُمُومِ، والإِحاطَةُ وَالعُمُومُ يَدُلَّانِ عَلَى مُحَاطٍ بِهِ، فَكَانَ فيهمَا مَعنَى التَّبَعِ، و:" النَّفْسِ، والعَينِ " لَيسَ فيهمَا مَعنَى التَّبَعِ، فَكَانَ تقديمُهَا أَوْلَى؛ وقُدِّمَ: "كُلٌّ " عَلَى: " أَجمعَ "؛ لأَنَّ مَعْنَى الإِحَاطَةِ فِي:" أَجمعَ " أَظهَرُ مِنْهُ فِي "كُلٌّ "؛ لأَنَّ:" أَجمعَ " من الاجتماعِ، و:" كُلٌّ " لا اشتقاقَ لَهُ؛ وأَمَّا مَا بَعدَ:" أَجمعَ " فَتَبعٌ لـ:" أجمعَ "؛ لأَنَّهَا لا مَعْنَى لَهَا سِوَى التَّبعِ؛ فَلِهَذَا، وجَبَ أَن تَكُونَ بَعدَ:" أَجمعَ "[1].

وحَكَى الأَندَلُسِيُّ أَنَّ البصرِيِّينَ جَعَلُوا النِّهَايَةَ: أَبْصَعَ " ومُتصَرِّفَاتِهِ، ولم يَذْكُرُوا:" أَبْتَعَ " ومُتصَرِّفَاتِهِ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(وأَمَّا:" أَكْتَعُ " وأَخَوَاهُ، فَالبصرِيُّونَ، عَلَى مَا حَكَى عَنْهُم الأَندَلُسِيُّ جَعَلُوا النِّهَايَةَ: أَبْصَعَ " ومُتصَرِّفَاتِهِ، وَلَم يَذْكُرُوا:" أَبْتَعَ " ومُتصَرِّفَاتِه، قَالَ: وهَذَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّتِهِ)[2].

والأَندَلُسِيُّ فِي هَذِهِ الحِكَايَةِ مَسْبوقٌ بِأبِي عَلِيٍّ الشَّلَوْبِيْن.

قَالَ:(والنِّهَايَةُ عِنْدَ البصْرِيِّيْنَ:" بُصَعُ " ومَا تَصَرَّفَ مِنْهُ، ولا يَحفظُونَ:" بُتَعَ " وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ، وهَذَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّتِهِ)[3].

وذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الشَّلَوْبِيْن، وابنُ عُصْفُورٍ، والرَّضِيُّ، أَنَّ:" أَبْتَعَ " مِن زِيادَاتِ البَغْدَادِيِّينَ[4].

---

(١) أسرار العربية ص ٢٨٤.

(٢) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٧٦/٢.

(٣) شرح المقدمة الجزولية ٦٨١/٢.

(٤) شرح المقدمة الجزولية ٦٨١/٢، وشرح الجمل ٢٣٣/١، وشرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٧٦/٢.

وذَكَرَ ابنُ مَالِكٍ[١]، والمُرَادِيُّ[٢]، أَنَّ:" أَبْتَعَ " مِن زِيادَاتِ الكُوفِيِّينَ.

وأَوْجَبَ الرَّضِيُّ الابتداءَ بـ:" أَجْمَعَ "، ثُمَّ تَجِيءُ بأَخَواتِهِ عَلَى هَذَا التَّرتيبِ: أَجْمَعُ أَكْتَعُ أَبْصَعُ أَبْتَعُ[٣].

وَحَكَى ابنُ كَيْسَانَ أَنَّكَ تَبدَأُ بأيّتهنَّ شِئْتَ بَعدَ:" أَجْمَعَ "، كَأَنَّهُ يَجعَلُ هَذِه الأَلفَاظَ إتِباعَاتٍ لـ:" أَجْمَعَ "،فَلا يُقَدَّمْنَ عَلَيهَا بَل لَكَ أَن تَأتِي بأيّتَهُنَّ شِئْتَ بَعدَ:" أَجْمَعَ "[٤].

تعقيب:

أولًا : مما سبق بيانه يتضح أن ما حكاه الأندلسي عن البصريين ،بأنهم جعلوا النهاية ألفاظ التوكيد بصع وما تصرف منه ،ولا يحفظون بتع وما تصرف منه، يؤيد ما ذهب إليه الرَّضِيُّ من قلة أبتع في ألفاظ التوكيد.

ثانيا: أرى أنَّ ما ذهب إليه الكوفيون من أن :" أَبْتَعَ " مِنْ أَلْفَاظِ التَوكِيدِ هو الصواب؛ وذلك لأنَّ مَنْ حَفِظَ حُجَّةً أَوْلَى ممَّن لَم يَحْفَظْ.

خَبَرُ" كَانَ " إِذَا كَانَ ضَمِيراً بَيْنَ الاتِّصَالِ وَالانْفِصَالِ

قَالَ الرَّضِيُّ(إِنَّمَا كَانَ المُخْتَارُ فِي خَبَرِ:" كان " وَأَخَوَاتِهَا الانفِصَالَ؛ لأَنَّ اسمَهَا فِي الحَقِيقَةِ لَيْسَ فَاعِلًا حَتَّى يَكُونَ كَالجُزءِ مِن عَامِلِهِ، بَلِ الفَاعِلُ فِي الحَقِيقَةِ

(١) شرح الكافية الشافية ١١٧٢/٣.
(٢) توضيح المقاصد ٩٧٣/٣.
(٣) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٧٦/٢.
(٤) شرح المفصل، لابن يعيش ٢٣١/٢.

مَضْمُونُ الجُمْلَةِ؛ لأَنَّ الكَائِنَ في قَولِكَ: كَانَ زَيدٌ قَائِمًا: قَيَامُ زَيدٍ، كَمَا يَجِئُ فِي الأَفعَالِ النَّاقِصَةِ، قَالَ عُمَرُ بنُ أَبِي رَبِيْعَةَ:

لَئِنْ كَانَ إيَّاهُ لَقَد حَالَ بَعدَنَا عَنِ العَهْدِ والإِنْسَانُ قَدْ يتَغَيَّرُ[1]

وقال:

لَيتَ هذا اللَّيلَ شَهْرٌ لا نَرَى فَيهِ عَرِيْبَا

لَيس إيّايَ وإيّاكَ ولا نَخْشَى رَقِيبَا[2]

وقد جاء على ما حكى سِيبَوَيْهِ: لَيْسَنِي، وَكَانَنِي)[3].

العَرضُ والمُنَاقَشَةُ

(١) البيت من الطويل، في ديوانه ص ١٢٤، وقد ورد في: الكامل، للمبرد ١٦٨/٣، وشرح الكتاب، للسيرافي ١١٨/٣، والتبصرة والتذكرة ، للصيمري ٥٠٦/١، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠٥/٣، ١٠٧، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٩٣/١، ١٠٧/٢، والتذييل والتكميل ٢٤٦/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لَئِنْ كَانَ إيَّاهُ " على أَن المُخْتَار فِي خبر:" كَانَ " وَأَخَوَاتها إذا كَانَ ضميرًا الانفِصَال.

(٢) البيتان من مجزوء الرمل، في ديوانه ص ٨٢، وفي ديوان العرجي ص ١٦٤، ١٦٥، وقد وردا في: الكتاب ٣٥٨/٢، والمقتضب ٩٨/٣، وشرح الكتاب، للسيرافي ١١٨/٣، والأصول ١١٨/٢، ٢٨٩ ، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠٥/٣، ١٠٧، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٩٣/١، ١٠٧/٢ والهمع ٢١٣/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لَيْسَ إيَّايَ " على أَن الْمُخْتَار فِي خبر:" كَانَ " وَأَخَوَاتها إذا كَانَ ضميراً الانفِصَال.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤٤٣/٢.

(كَانَ وَأَخَواتُهَا): مِنَ الأَفعَالِ النَّاسِخَةِ، الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى المُبْتَدَإِ والخَبَرِ، فَتَرْفُعُ المُبْتَدَأَ، ويَصِيرُ اسمَهَا، وتَنْصِبُ الخَبَرَ، وَيَصِيرُ خَبَرَهَا، وَاسمُهَا مُشَبَّهٌ بالفَاعِلِ وَخَبَرُهَا مُشَبَّهٌ بالمَفْعُولِ، تَقولُ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَصَارَ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا، وَأَصْبَحَ الأَمِيرُ مَسْرُورًا، وَظَلَّ جَعْفَرٌ جَالِسًا، وَبَاتَ أَخُوكَ لاهيًا، وَمَا دَامَ سَعِيدٌ كَرِيمًا، وَمَا زَالَ أَبُوكَ عَاقِلًا، وَمَا انْفَكَّ قَاسِمٌ مُقِيمًا، ومَا فَتِئَ عَمْرٌو جَاهِلًا، ولَيْسَ الرَّجُلُ حَاضِرًا، وَكَذَلِكَ مَا تَصَرَّفَ مِنهَا(١).

و:" كَانَ " وأَخَوَاتُهَا موضُوعَةٌ للدَّلالَةِ عَلَى زَمَانٍ وُجُودِ خَبَرِهَا، فَهِيَ بمنزلَةِ اسمٍ من أسماءِ الزَّمَانِ، يُؤْتَى بِه معَ الجُمْلَةِ للدَّلالَةِ عَلَى زَمَنِ وُجُودِ ذَلِكَ الخَبَرِ(٢).

وأَخْبَارُ هذه الأَفعَالِ: هُوَ الْمسْنَدُ بَعْدَ دُخُولِهَا، مِثْلُ: كَانَ زَيْدُ قَائمًا(٣).

وأخبار كَانَ وَأَخَوَاتهَا كأخبار الْمُبْتَدَأ من المُفْرد والجُمْلَة والظرف تَقول فِي الْمُفْرِدِ: كَانَ زَيدٌ قَائِمًا، وَفِي الْجُمْلَةِ: كَانَ زَيدٌ وَجْهُهُ حَسَنٌ، وَفِي الظّرْفِ: كَانَ زَيْدٌ فِي الدَّار(٤).

وَخَبَرُ هَذِهِ الأَفعَالِ إِذَا كَانَ ظَرفًا، أو مَجرُورًا، أو جُمْلَةً، فَهُوَ فِي مَوضِعِ نَصْبٍ، وَإِن كَان مُفْردًا انتَصَبَ، نَحْوَ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَلا يَجُوزُ رَفْعُهُ عَلَى إِضمَارِ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ، فَتَقُول: كُنْتُ قَائِمًا، وَلا يَجُوزُ: كُنْتُ أنا قَائِمٌ، هَذَا مَا لَم يَكُن المَوضِعُ مَوضِعَ تَفْصِيلٍ، فَأَمَّا فِي التَّفصِيلِ فَيَجُوزُ النَّصْبُ، وَالرَّفْعُ، تَقُولُ: كَانَ الزَّيْدَانِ قَائِمًا، وَقَاعِدًا، وَيَجُوزُ: قَائِمٌ وَقَاعِدٌ(٥).

---

(١) اللمع في العربية، لابن جني ص ٣٦.

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش ٩٦/٢.

(٣) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ص ٥٦٣.

(٤) اللمع ص ٣٩، والبديع في علم العربية ٤٧٣/١، ٢٥/٢.

(٥) شرح الجمل، لابن عصفور ٣٩٦/١، والارتشاف ١١٩٤/٣.

وإذَا جَاءَ خَبَرُ" كَانَ " وأَخَوَاتِهَا ضَمِيراً، فَفِيهِ وَجْهَانِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: الانفِصَالُ:

وهُوَ أنْ يَأتِي الضَّمِيرُ مُنْفَصِلًا، نَحْوَ: كَانَ زَيْدٌ إِيَّاهُ، وَكَانَ إِيّايَ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(ومِثْلُ ذَلِكَ: كَانَ إِيَّاه؛ لأَنَّ: كَانَهُ، قَلِيلَةٌ، لا تَقولُ: كَانَنِي، وَلَيْسَنِي، وَلا كَانَكَ، فَصَارَتْ: إِيّا " هَا هُنَا بمَنْزِلَتِهَا فِي: ضَرْبِي إِيَّاكَ. وتقُولُ: أَتَوْنِي لَيْسَ إِيَّاكَ، وَلا يَكُونُ إِيَّاهُ)[١].

وَمِنْ شَوَاهِدِ الانفِصَالِ قَولُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيْعَةَ:

لَيْسَ إِيَّايَ وإِيَّاكَ وَلا نَخْشَى رَقِيبَا

وَقَولُ عُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيْعَةَ أَيْضًا:

لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا عَنِ العَهْدِ والإِنْسَانُ قَدْ يتَغَيَّرُ

والانفِصَالُ هُوَ الأَكثَرُ فِي كَلامِ العرَبِ ، وهُوَ المُختَارُ عِندَ سِيبَوَيْهِ[٢]، والمُبَرِّدِ[٣]، وابنِ السَّرَّاجِ[٤]، وأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[٥]، والسِّيْرَافِيِّ[٦]، والزَّمَخْشَرِيِّ[٧]،

---

(١) الكتاب ٣٥٨/٢.

(٢) الكتاب ٣٥٨/٢، ٣٦٥.

(٣) المقتضب ٩٨/٣.

(٤) الأصول في النحو ١١٨/٢، ٢٩٠.

(٥) التعليقة ٨٢/٢، ٨٦.

(٦) شرح الكتاب ١١٨/٣.

(٧) المفصل ص ١٣١.

والصَّيْمَرِيِّ[١]، وابنِ الأَثِيرِ[٢]، وابنِ يَعِيْشَ[٣]، وأَبِي عَلِيٍّ الشَّلَوْبِين[٤]، وابنِ الحَاجِبِ[٥]، وابنِ عُصْفُورٍ[٦]، وأَبِي حَيَّانَ[٧]، والسَّيُوطِيِّ[٨].

وَالعِلَّةُ فِي اختِيَارِ الانفِصَال مِنْ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: أنّ:" كَانَ " وأَخَواتِهَا يَدخُلْنَ عَلَى المبُتْدَإِ وَالخَبَرِ، فَكَمَا أَنَّ خَبَرَ المبُتْدَإِ مُنْفَصِلٌ من المبُتْدَإِ، كَانَ الأَحسَنُ أَنْ تَفصِلَهُ مِمَّا دَخَلْنَ عَلَيهِ، فَأَمَّا الاسمُ المُخبَرُ عَنْهُ، فَإِنَّ ضَمِيرَهُ مُتَّصِلٌ؛ لأَنَّهُ بمَنزِلَةِ فَاعِلِ هَذِهِ الأَفعَالِ، وَلا يَكُونُ إِلا اسمًا، فَصَارَ مَعَ الفِعْلِ كَشَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ تَتَغَيَّرُ بِنْيةُ الفِعْلِ لَهُ.

ولَمَّا كَانَ الخَبَرُ قَد يَكُونُ جُمْلَةً، وَظَرْفًا غَيرَ مُتَمَكِّنٍ، وَهَذِهِ الأَشْيَاءُ لا يَجُوزُ إِضْمَارُهَا، ولا تَكُونُ إِلا مُنفَصِلَةٌ مِنَ الفِعْلِ، اختِيرَ في الخَبَرِ الَّذِي يُمكِنُ إِضْمَارُهُ إِذَا أُضْمِرَ أَن يَكُونَ عَلَى مِنْهَاجِ ما لا يَصِحُّ إِضْمَارُهُ من الأَخْبَارِ فِي الانفصالِ مِنَ الفِعْلِ.

الثَّانِي: أَنَّ الاسمَ وَالخَبَرَ كُلٌّ وَاحِدٍ منهُمَا مُنفَصِلٌ مِنَ الآخَر، غَيرُ مُختَلَطٍ بِهِ، فَإِذَا وَصَلْنَا ضَمِيرَ الخَبَرِ جَازَ مَعَ ضَمِيرِ الخَبَرِ أَنْ تُضمِرَ الاسمَ؛ لأَنَّهُ هُو الأَصْلُ فِي الإِضْمَارِ، فَإِذَا اجتمَعَ الضَّمِيرَانِ في الفِعْلِ نَحْوَ، كُنْتُكَ، وَإِنَّ زَيدًا كَانَهُ، لَم ينفَصِلِ الخَبَرُ مِنَ الاسمِ وَاختَلَطَ بِهِ.

---

(١) التبصرة ٥٠٦/١.

(٢) البديع في علم العربية ٤٧١/١.

(٣) شرح المفصل ١٠٧/٣.

(٤) شرح المقدمة الجزولية ٦٣٣/٢.

(٥) شرح المقدمة الكافية ٦٩٤.

(٦) شرح الجمل ٣٩٣/١، ١٠٧/٢، والمقرب ٩٦/١، ٩٧.

(٧) التذييل والتكميل ٢٤٢/٢، ٢٤٣.

(٨) الهمع ٢١٣/١.

الثَّالِـثُ: أَنَّـا لَـو وَصَلْنَا ضَمِيـرَ الخَبَرِ بِضَمِيرِ الاسمِ ، نَحْـوَ :" كُنْتُكَ "، و:" كَانَـهُ "، و:" كَانَنِي "، فَالفَاعِلُ فِي هَذَا البَابِ وَالمَفْعُولُ لشَـيْءٍ وَاحِدٍ، وَفِعْلُ الفَاعِلِ لا يَتَعَدَّى إِلَـى نَفْسِـهِ مُتَّصِـلًا، ويَتَعَدَّى إِلَـى نَفْسِـهِ مُنْفَصِـلًا، فـلا يَجُـوزُ: ضَـرَبْتُنِي، ولا: ضربتَكَ، ويَجُوزُ: إِيَّايَ ضَرَبتُ، وَإِيَّاكَ ضَرَبتَ.

فَأَمَّا وجْهُ جَوَازِ:" كُنْتُهُ "، و:" كَانَنِي "، فعَلَى التَّشْبِيهِ بِالفِعْلِ الحَقِيقِي حِيْنَ جُعِلَ الاسمُ وَالخَبَرُ بمنزلَةِ الفَاعِلِ وَالمَفْعُولِ(١).

الوَجْهُ الثَّانِي: الاتِّصَالُ:

وَهُوَ أَنْ يَأتِي الضَّمِيرُ مُتَّصِلًا، نَحْوَ: الصَّدِيْقُ كُنْتَهُ، وَعَلَيْهِ رَجُلًا لَيْسَنِي.

ومِنْ شَوَاهِدِ الاتِّصَالِ قَولُ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِي:

فَـــإِنْ لا يَكُنْهَـــا أَوْ تَكُنْـــهُ فَإِنَّـــهُ أَخُوهَـــا غَذَتْـــهُ أُمُّـــه بِلِبَانِهَـــا(٢)

(١) التعليقة على كتاب سيبويه، للفارسي ٨٦/٢، وشرح الكتاب، للسيرافي ١١٨/٣، والنكت، للأعلم ٢٦٨/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠٧/٣، والمقاصد الشافية ٣٠٥/١.

(٢) البيت من الطويل، في ديوانه ص ١٦٢، ٣٠٦، وقد ورد في: الكتاب ٤٦/١، والمقتضب ٩٨/٣، والأصول ٩١/١، ٢٩٠/٢، وتحصيل عين الذهب ص ٧٥، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠٧/٣، ، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٩٣/١، ١٠٧/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ " على أَن الاتصال هو المُخْتَار فِي خبر:" كَانَ " وَأَخَوَاتها إِذا كانَ ضميرًا.

وَقَالَ الآخَرُ:

تَنْفَكُّ تَسْمَعُ مَا حَيِيْتَ بِهَالِكٍ حَتَّى تَكُونَهْ[1]

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(وَبَلَغَنِي عَنِ العَرَبِ المَوثُوقِ بِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَيْسَنِي، وَكَذَلِكَ: كَانَنِي)[2].

والاتِّصَالُ هُوَ الأَفْصَحُ المُختَارُ عِندَ الرُّمَّانِيِّ، وَابنِ الطَّرَاوَةِ[3]، والسُّهَيْلِيِّ[4]، والسُّهَيْلِيِّ[4]، وابنِ مَالِكٍ، وابنِ النَّاظِمِ[5].

وَاحْتَجَّ ابنُ مَالِكٍ بالقِيَاسِ وَالسَّمَاعِ:

فَأَمَّا القِيَاسُ: أنَّ الاتِّصَالَ هو الأَصْلُ، وقد أَمْكَنَ ، ولِشَبَهِ:" كُنْت " بِـ:" فَعَلْته".

(١) البيت من مجزوء الكامل، وهو لخليفة بن براز، وهُوَ جاهلي، كما في: فصل المقال في شرح شرح كتاب الأمثال ص ٦٤، والمقاصد النحوية ٤٣٨/١، والخزانة ٩/ ٢٤٢، ٢٤٣، وبلا نسبة في: المفصّل ٢٦٨، والإنصاف ٨٢٤/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠٩/٧، وشرح التسهيل ،لابن مالك ٣٣٥/١،والتذييل والتكميل ١١٩/٢٤٦،٤/٢. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" تَكُونَهْ " على أَن الاتصال هو الْمُخْتَار فِي خبر:" كَانَ " وَأَخَوَاتها إِذا كَانَ ضميرًا.

(٢) الكتاب ٣٥٩/٢.

(٣) ينظر اختيار الرُّمَّانِيِّ، وَابنِ الطَّرَاوَةِ، في: شرح الجمل، لابن عصفور ٣٩٣/١، والارتشاف ٩٣٩/٢، والتذييل والتكميل ٢٣٩/٢، وتوضيح المقاصد ٣٧٢/١، وشرح التسهيل، للمرادي ص١٦٥، وتخليص الشواهد ص ٩١، وأوضح المسالك ١٠٠/١، ١٠٢، والمساعد ١٠٧/١، وتمهيد القواعد ٥٣٥/١، والتصريح ١١٢/١.

(٤) ينظر رأيه في: تخليص الشواهد ص ٩١.

(٥) شرح الألفية ص ٤١.

فَمُقْتَضَى هَذَا الشَّبَه أَن يُمْتَنَعَ:" كُنْت إِيَّاهُ " كمَا يُمْتَنَعُ:" فَعَلْت إِيَّاهُ " فَإِذَا لَم يُمْتَنَعْ فلا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَرجُوحًا.

وأَمَّا السَّمَاعُ: أَنَّ الاتِّصَالَ ثَابِتٌ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، والانْفِصَالُ لَم يَثْبُتْ فِي غَيرِ اسْتِثْنَاءٍ إلا فِي النَّظْمِ، فَرَجَحَ الاتِّصَالُ؛ لأَنَّهُ أَكثَرُ فِي الاستعمَالِ.

ومِنَ الوَارِدِ في النَّظْمِ قَولُ الشَّاعِرِ:

كَمْ لَيْثٍ اغتَرَّ بِي ذَا أَشْبُلٍ غَرِثَتْ فَكَانَنِي أَعْظَمُ اللَّيْثَينِ إِقْدَامَا[1]

فَقَالَ:" فَكَانَنِي " مَعَ تَمَكُّنِهِ أَنْ يَقُولَ: فَكُنْته أَعْظَمَ اللَّيْثَينِ إِقْدَامَا.

ومِنَ الوَارِدِ فِي النَّثْرِ قَولُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لِعَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: إِيَّاكِ أَنْ تَكُونِيهَا يَا حُمَيْرَاءُ، وقَولُهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِعُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – في ابنِ صَيَادٍ:" إِنْ يَكُنْهُ فَلَن تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وإلا يَكُنْهُ فلا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ "[2].

وَكَقَولِ بَعْضِ فُصَحَاءِ العَرَبِ: عَلَيْهِ رَجُلًا لَيْسَنِي.

ولَم يَأتِ الانْفِصَالُ نَثْرًا إلا قَولُهَم فِي الاستثناءِ: أَتُونِي ليس إِيَّاكَ، ولا يَكُونُ إِيَّاكَ [3].

ويَرَى الغَزْنِيُّ، أَنَّ الاتصالَ جائِزٌ فِي خَبَرِ:" كَانَ " خَاصَّة إِذَا كَانَ ضَمِيرًا كَاسمِهِ، نَحْوَ: فَإِن لا تَكُنْهَا أَو تَكُنْهُ، وَذَلِكَ؛ لأَنَّ:" كَانَ " أَكْثَرُ استعمَالًا مِنْ أَخَوَاتِهَا.

---

(١) البيت من البسيط، بلا نسبة في: التذييل والتكميل ١/ ٢٣٠، ٢/ ٢٤٠، وشفاء العليل في شرح التسهيل، للسلسيلي ١/ ١٩٧، وتمهيد القواعد ١/ ٥٣٤، ونتائج التحصيل ١/ ٣٥٨.

(٢) رواه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي ١/ ٤٥٤، وفي كتاب الجهاد، باب كيف يُعرَض الإسلام على الصبي ٣/ ١١١٢، ورواه مسلم في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر ابن الصياد ٨/ ١٩٢.

(٣) شرح التسهيل ١/ ١٥٥، وشرح الكافية الشافية ١/ ٢٣١، وشواهد التوضيح ص٨٠.

فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ: كُنْتُهُ، وَلا يَجُوزُ: أَصْبَحْتُهُ، وَلا أَمْسَيْتُهُ[١].

وَكَذَلِكَ قَال أبو سعيد الفرخان إِنَّ خَبَرَ:" كَانَ " شَدِيدُ الشَّبَهِ بالحَالِ إلا أَنَّهُ قد يَجِيءُ مَعرِفَةً فِي نَحوِ قَولِهِ:

فَـــإِنْ لا يَكُنْهَـــا أَو تَكُنْـــهُ فَإِنَّـــهُ أَخُوهَـــا غَذَتْـــهُ أُمُّـــه بِلِبَانِهَـــا

وليس يشركُهَا في هَذَا الحُكْمِ غَيرُهَا مِنْ أَخَوَاتِهَا، ويعنِي أَن يَكُونَ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا[٢].

تعقيب:

. يظهر مما سبق عرضه أَنَّ الانْفِصَالَ هو المُخْتَارُ في خَبَرِ:" كَانَ " وَأَخَوَاتِهَا؛ وعلة ذلِكَ بأَنَّ اسمَهَا فِي الحَقِيْقَةِ ليس فَاعِلًا حتَّى يَكُونَ كَالجُزْءِ مِن عَامِلِهِ، بَلِ الفَاعِلُ فِي الحَقِيْقَةِ مَضْمُونُ الجُملَةِ؛ لأَنَّ الكَائِنَ فِي قَولِكَ: كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا: قَيْامُ زَيْدٍ.

ولورُودِ ذلك فِي أَفْصَحِ الكَلامِ، وهو حَدِيثُ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وفي لُغَةِ العَرَبِ، نَظْمًا في شِعْرِهِم، ونَثْرًا فِي كَلامِهِم.

أَمَّا الاتِّصَالُ فَقَلِيْلٌ فَقَد جَاءَ عَلَى ما حكاه سِيبَوَيْهِ من قولهم : لَيْسَنِي، وَكَانَنِي، مما يعضد الرأي القائل باتصال خبر كان إذا كان ضميرا ،وهو اختيار الرماني وابن الطراوة.

أَصْلُ(ذَا) الإشارية

(١) الارتشاف ٢/٩٤٠.

(٢) المستوفي في النحو، لابن الفرخان ١/٢٢٦، والارتشاف ٢/٩٤٠.

قَال الرَّضِيُّ:(" ذَا " للمُذَكَّرِ، قَالَ الأَخْفَشُ: هُو مِن مُضَاعَفِ اليَاءِ؛ لأَنَّ سِيْبَوَيْهِ حَكَى فِيْهِ الإِمَالَةَ)[1].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(**ذَا**) **لَفْظٌ لَهُ أَربعَةُ أَقْسَامٍ**:

الأَوَّلُ: أَن يَكُونَ اسمَ إِشَارَةٍ إِلَى الحَاضِرِ، فَتَقُولُ: جَاءَنِي ذَا، ومَرَرْتُ بِذَا، وَرَأَيْتُ ذَا، وَتَلْحَقُهُ كَافُ الخِطَابِ، فَيُقَالُ: ذَاكَ، وتُزَادُ فِيْهِ اللامُ فَيُقَالُ: ذلك، وفُرِّقَ بَيْنَهُمَا في المَعْنَى فَذَا للقَرِيبِ، وذَاكَ للمُتَوَسِّطِ، وذَلِكَ للْبَعِيدِ.

وتَدخُلُ:" هَا " التَّنْبِيْهِ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ: هَذَا، وهَذَاكَ.

الثَّـانِي: أَنْ يَكُونَ مَوصُولًا، بمَعْنَى:" الَّذِي " وفُرُوعِهِ، ولا يكونُ كَذلِكَ إِلا بشَرْطَينِ:

أَحَدهمَا: أَنْ يَكُونَ بَعْدَ:" مَا "، أو:" مَن " الاستفهاميتَين، وقِيلَ: لا تكونُ موصولةً بَعْدَ:" مَنْ ".

والآخَر: أَنْ يَكُونَ غَيْرَ ملْغى.

الثَّالِث: أَنْ يَكُونَ مُلْغى، ومَعْنَى الإِلغَاء هُنَا: أَنْ تُرَكَّبَ:" ذَا " مَعَ:" مَا "، فَيَصِير المَجْمُوعُ اسمًا وَاحِدًا، وَلَهُ حِيْنَئِذٍ مَعْنَيَان:

أَحَدُهُمَا: وَهُو الأَشْهرُ، أَنْ يَكُونَ اسْمَ استفهامٍ.

وثَانِيهما: أَنْ يَكُونَ المَجْمُوعُ اسمًا واحدًا موصولًا، أو نكرةً موصوفةً[2].

الرَّابِع: أَنْ يَكُونَ:" ذَا " بمَعْنَى: صَاحِب، وإِنَّما يكونُ كَذلكَ حَالَةَ النَّصْبِ، نَحْوَ: رَأَيتُ ذَا مَالٍ، أي: صَاحب مَالٍ[3].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤٧٣/٢.

(٢) مجالس ثعلب ص ٥٢٦.

(٣) الأزهية ص ٢٠٥، والجنى الداني ص ٢٣٨، ومصابيح المغاني ص ٢٤٩.

وَاخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي أصل " ذَا " الَّذِي هُوَ اسمُ إِشَارَةٍ، عَلَى مَذْهَبَيْن:

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ البَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ:" ذَا " ثُلاَثِيُّ الوَضْعِ، وَأَلِفُهُ مُنقلِبَةٌ عَن أَصلٍ(١).

وُحُجَّتُهُم مِن وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ مُنْفَصِلٌ فِي حُكْمِ الظَّاهِرِ، وَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ الظَّاهِرَةِ الْقَائِمَةِ بِنَفسِهَا مَا هُوَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَلَا الْقِيَاسُ يَقْتَضِيه؛ لأَنَّ الْقِيَاسَ يَقْتَضِي أَن يُبْدَأ بِحَرفٍ وَيُوقَفَ عَلَى آخِرٍ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَعَلَ:" ذَا " اسْمًا ظَاهِرًا لأَنَّهُ يُوصَفُ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِهَذَا الرَّجُلِ العَاقِلِ، وَيُوصَفُ بِهِ، نَحْوَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ هَذَا.

الثَّانِي: أَنَّهُم قَالُوا فِي تَصْغِيْرِهِ:" ذَيَّا " فَأَعَادُوهُ إِلَى أَصْلِهِ(٢).

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ فَذَهَبَ الأَخْفَشُ(٣)، وَأَبُو عَلَيٍّ الفَارِسِيُّ(٤)، وَابنُ جني(٥)، والعُكْبَرِيُّ(٦)، إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ:" ذَيّ " عَلَى لَفْظِ:" حَيٍّ "، و:" عَيٍّ "، ثُمَّ حُذِفَت اللَّامُ الثَّانِيَةُ لِضَرْبٍ مِنَ التَّخْفِيفِ، فَبقي:" ذَيْ " سَاكِنَ اليَاءِ، فَقُلِبَتْ أَلِفًا، لِئلا يُشْبِه الأَدَواتِ، نَحْوَ:" كَيْ "، و:" أَيْ "(٧).

---

(١) الكتاب ٤٨٧/٣، واللامات، للزجاجي ص ١٣٢، والإنصاف ٦٦٩/١، واللباب ٤٨٤/١، والجنى الداني ص ٢٣٨.

(٢) الإغفال ٣١٤/٢، ٣١٥، واللباب ٤٨٥/١، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٢٦/٣، والجنى الداني ص ٢٣٨.

(٣) الحجة للقراء السبعة ٢٤٨/٤، والإنصاف ٢/ ٦٦، وشرح المفصل، للخوارزمي ١٨١/٢، والتذييل والتكميل ١٨٤/٣،

(٤) الإغفال ٣١٤/٢، ٣١٥، والحجة ٢٤٨/٤، ٢٤٩.

(٥) المنصف ص ١٢٢، والمحتسب ٢٤٤/١، وسر الصناعة ٤٦٩/٢، ٦٦٤.

(٦) اللباب ٤٨٦/١.

(٧) شرح المفصل، لابن يعيش ١٢٦/٣.

قال ابنُ جني:(قال أَبُو عَلِيٍّ: أَصْلُ بِنَائِهِ:" فَعْلٌ " كَأَنَّهُ:" ذَيّ "، ثُمَّ حُذِفَت اللَّامُ لِضَرْبٍ مِنَ التَّخْفيفِ؛ لأَنَّهُ مِن مُضَاعَفِ اليَاءِ، وَكَأَنَّهُ بَقِي:" ذَيْ " فَقُلِبَت يَاؤُهُ أَلِفًا، فَصَارَ:" ذَا "، قُلْتُ لَهُ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ عَينَهُ مِنَ اليَاءِ، وَلِمَ لا يَكُونُ مِن بَابِ:" طَوِيتُ "، وَ:" شَوِيتُ "؛ لأَنَّهُ أَكْثَرُ مِن بَابِ:" حَيِيتُ "، وَ:"عَيِيتُ "؟

فَقَالَ: لأَنَّ سِيْبَوَيْهِ حَكَى فِيْهِ الإِمَالَةَ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ اليَاءِ، قَالَ: وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ:" ذَيْ " لِئَلَّا يُشْبِهَ:" كَيْ "، فَأُلْحِقَ بـ:" مَتَى ") [١].

جاء في الكتاب [٢] ((وقالوا في رجلٍ اسمه ذه رأيت ذها أملت الألف كأنك قلت رأيت يدا في لغة من قال يضربا)).

وقال في موضع آخر ((وأما ذه اسم رجل فإنك تقول هذا ذهٌ قد جاء والهاء بدلٌ من الياء في قولك ذي أمة الله)) . [٣]

فَإِذَا جَازَتْ فِيْهِ الإِمَالَةِ حُمِلَ عَلَى انقِلاَبِ الأَلِفِ فِيْهِ عَنِ اليَاءِ فِي الأَمْرِ الأَكْثَرِ، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ أَلِفَهُ يَاءٌ، لَمْ يَجُزْ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ واوًا؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَ: حَيِوْتُ "، وَإِذَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ واوًا؛ ثَبَتَ أَنَّهُ يَاءٌ، وَأَنَّهُ مِن بَابِ: حَيِيتُ، وَعَيِيتُ [٤].

وَقِيْلَ:" ذَيْي " بِإِسْكَانِ العَينِ، وَالمَحذُوفُ العَينُ، والمَقْلُوبُ أَلفًا اللَّامُ؛ لأَنَّ حَذْفَ السَّاكِنِ أَهْوَنُ مِنْ حَذْفِ المُتَحَرِّكِ[٥].وَهَذَا قَولُ ابنِ خَرُوفٍ[٦].

---

(١) المنصف ص ١٢٢.

(٢) ٤/ ١٢٥.

(٣)الكتاب ٣/٢٨٥.

(٤) الحجة ٤/٢٤٨، ٢٤٩.

(٥) حاشية الصبان ١/٧١

(٦) شرح الجمل ٢/١٠٣١.

وقِيْلَ:" ذَيَي " بالتَّحْرِيكِ، بَدَلِيلِ الانقِلاَبِ أَلِفًا حُذِفَت لامُهُ اعتِبَاطًا، وَقُلِبَتْ عَيْنَهُ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ مَا قَبلَهَا(١).

وَهَذَا قَولُ الرَّضِيِّ(٢).

وَذَهَبَ بَعْضُ البَصْرِيِّينَ إِلَى أَنَّ الأَصْلَ فِي:" ذَا "، " ذَوَي " بفَتْحِ الوَاوِ؛ لأَنَّ بَابَ:" شَوَيْتُ" أَكثَرُ مِن بَابِ:" حَيِيتُ "، فَحُذِفَت اللَّامُ تأكِيدًا للإبهَامِ وَقُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفًا لتَحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا(٣).

وَبِهَذَا القَولِ جَزَمَ الأَصْبَهَانِيُّ، قَالَ:(اعْلَمْ أَنَّ:" ذَا " عِنْدَنَا أَصْلُهُ:" ذَوَيٌ " عَلَى وَزْنِ:" فَعَل " فَحُذِفَتِ اليَاءُ للاسْتِثقَالِ فَبقِي:" ذَا ")(٤).

ثُمَّ قَالَ:(وَقُلْنَا إِنَّ أَصْلَ:" ذَا " :" ذَوَيٌ " ولَم نَقُلْ:" ذَيَيٌ " إِنَّ بَابَ : " طَوَيْتُ "، و:" شَوَيْتُ " أَكْثَرُ مِن بَابِ:" القُوَّةِ والحُوَّةِ، وَالحَمْلُ عَلَى الأَكْثَرِ أَوْلَى)(٥).

(١) حاشية الصبان ٧١/١

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤٧٣/٢.

(٣) الإنصاف ٦٧٠/٢، واللباب ٤٨٤/١، والهمع ٢٤٥/١.

(٤) شرح اللمع ص ٧٨٨.

(٥) شرح اللمع ٧٨٩.

المَذْهَبُ الثَّانِي:

ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ(١)، ووَافَقَهُمْ السُّهيْلَيُّ(٢)، إِلَى أَنَّ:" الذَّالُ " وَحْدَهَا هِيَ الِاسْمُ، وَالْأَلِفُ زِيدَتْ لِتَكْثِيرِ الْكَلِمَةِ.

واستَدَلُّوا بسقُوطِهَا فِي قَولِهِم:" ذَان "، وَأُجِيب: بأَنَّهَا حُذِفَت لالتقَاءِ السَّاكِنَينِ، وَبأَنَّهَا صِيغَةٌ مُرتَجَلَةٌ لا تَثْنِيَةٌ حَقِيقِيَّةٌ.

واسْتَدَلُّوا أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ: ذِهِ أَمَةُ اللَّهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّ هَذَا الاسْمَ اسْمٌ ظَاهِرٌ، ولَيْسَ فِي الكَلامِ اسْمٌ ظَاهِرٌ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ حَتَّى يُحْمَلَ هَذَا عَلَيْهِ(٣).

وذَهَبَ السّيرَافِيُّ: إِلَى أَنَّ:" ذَا " ثُنَائِيَّةُ الوَضْعِ، فَالأَلِفُ فِيْهِ كَأَلِفِ:" مَا " وَلَيْسَتْ مُنْقَلِبَةً عَن شَيْءٍ(٤). وَوَافَقَهُ أَبُو حَيَّان، وَالسّيوطِيُّ(٥).

قَالَ أَبُو حَيَّانَ:(وَلَو ذَهَبَ ذَاهِبٌ إِلَى أَنَّ:" ذَا " ثُنَائِيُّ الْوَضْعِ نَحْوَ:" مَا "، وَأَنَّ الْأَلِفَ أَصْلٌ بِنَفسِهَا، ولَيْسَتْ مُنْقَلِبَةً عَن شَيْءٍ؛ إِذْ أَصْلُ الْأَسْمَاءِ المَبْنِيَّةِ أَن تُوضَعَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ أَو حَرْفَينِ، لَكَانَ مَذهَبًا جَيِّدًا سَهْلًا قَلِيلَ الدَّعْوَى)(٦).

---

(١) معاني القرآن، للفراء ١٨٤/٢، ومجالس ثعلب ص ٥٢٦.

(٢) نتائج الفكر ص ١٧٧.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١٤/١، وتوضيح المقاصد ٤٠٦/١، والهمع ٢٤٥/١.

(٤) شرح الكتاب ٢٢٧/٤، والتذييل والتكميل ١٨٣/٣، وتوضيح المقاصد ٤٠٦/١، والهمع ٢٤٥/١.

(٥) الهمع ٢٤٥/١.

(٦) التذييل والتكميل ١٨٢/٣، ١٨٣.

تعقيب:

أولًا : رجح الرَّضِيُّ في شرحه للكافية(١) مَذْهَبَ الأَخْفَشِ، بِأَنَّ:" ذَا " أَصْلُهُ: " ذَيّ " فَهُو مِن مُضَاعَفِ اليَاءِ؛ حُذِفَت لامُهُ اعتِبَاطًا، مُحتَجًّا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ سِيْبَوَيْهِ حَكَى فِيْهِ الإِمَالَةَ.

أَمّا في شَرْحِ الشَّافِيَةِ فاختَارَ أَنَّ الأَصْلَ:" ذَوَى " حُذِفَتِ العَينُ وَقُلِبَتِ اللَّامُ أَلِفًا.

قَالَ:(أَصْلُ:" ذَا " ذَيى "، أو:" ذَوَى "، قُلِبَتِ اللَّامُ أَلِفًا وَحُذِفَتِ العَينُ شُذوذًا، كَمَا فِي:" سَهٍ "، وَرُدَّتْ فِي التَّصْغِيرِ كَما هُوَ الوَاجِبُ، وَزِيدَ يَاءُ التَّصْغِيرِ بَعْدَ العَينِ، فَرَجَعَتِ الأَلِفُ إِلَى أَصْلِها مِنَ اليَاءِ كِمَا فِي الفَتَى إِذَا صُغِّرَ، فَصَارَ: ذَيِيًّا، أو: ذَوِياً، وَكَونُ عَيْنِهِ واوًا في الأَصْلِ أَوْلَى، لكَونِ بَابِ: طَوى " أَكْثَرَ مِن بَابِ:" حيى.

وأَمَا إِمَالَةُ:" ذَا " فَلِكَونِ الأَلِفِ لَامًا فِي:" ذَوَى " وَالعَينُ مَحْذُوفَةٌ، ثُمَّ حَذَفُوا العَينَ شَاذًّا لكَونِ تَصْغِيرِ المُبْهَمَاتِ عَلَى خِلَافِ الأَصْلِ كَمَا مَرَّ، فَجَرَّأَهُمُ الشُّذُوذُ عَلَى الشُّذُوذِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُم لَم يَحْذِفُوا شَيْئًا مِنَ اليَاآتِ فِي:" حُيَيّ "، و:" طُوَيّ " تَصْغِيرُ:" حَيٍّ ": وَ:" طَيٍّ "، ولا يَجُوزُ أَن يَكُونَ المَحْذُوفَةُ يَاءَ التَّصْغِيرِ لكَونِهَا عَلَامَةً، ولا لام الكَلِمَةِ للزُومِ تَحَرُّكِ يَاءَ التَّصْغِيرِ بحَذْفِهَا، فَصَارَ:" ذَيّا ")[٢].

ثانيا: أرَى أَنَّ أَصْلَ:" ذَا "،" ذَيّ " عَلَى لَفْظِ:" حَيٍّ "، و:" عَيٍّ "، ثُمَّ حُذِفَت اللامُ الثَّانِيَةُ لِضَرْبٍ مِنَ التَّخْفيفِ، فَبقي: ذَيْ، سَاكِنَ اليَاءِ، فقُلِبَتْ أَلفًا، والدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ الإِمَالةُ فِيْهَا، وَتَصْغِيرُهَا عَلَى:" ذَيِيّ "؛ لأَنَّ التَّصْغِيرَ يَرُدُّ الأَشْيَاءَ إِلَى أُصُولِهَا. وهو ما ذهب إليه الأخفش استنادًا إلى ما حكاه سيبويه من إمالته.

---

(١) ٢/٤٧٣.

(٢) شرح الشافية ١/٢٨٤: ٢٨٦.

دُخُولُ(أل) المَوصُولَةِ عَلَى الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَقَدْ دَخَلَت – أَل المَوصُولَةُ – عَلَى الاسمِيَّةِ عَلَى مَا حَكَى الفَرَّاءُ فِي غَيرِ الشِّعْرِ، قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ، فَقَالَ لَهُ آخَرُ: هَا هُوَ ذَا، فَقَالَ السَّامِعُ: نِعْمَ الْهَا هُوَ ذَا) [١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

تَأتِي:(**أَلْ**) **عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ**:

أَحَدُهَا: أَنْ تكونَ حَرْفَ تَعْرِيفٍ، وهي نَوعَان: عَهْدِيَّةٌ، نَحْوَ قَولِه تَعَالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فأخذناه أَخْذًا وَبِيلًا [٢]﴾، وجِنْسِيَّة، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالى:﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا[٣]﴾.

الثَّانِي: أَنْ تكونَ زَائِدَةٌ، وهِيَ نَوْعَان: لازِمَةٌ، نَحْو: النُّعْمَان، واللَّات، والعُزَّى، والآن، وغَيْرُ لازِمَةٍ، نَحْو: الحَسَن، والفَضْل[٤].

الثَّالِث: أَنْ تكونَ اسمًا مَوصُولًا، بمَعْنَى:" الَّذِي " وفروعه، وهي: الدَّاخِلَةُ عَلَى اسمِ الفَاعِلِ، نَحْو: الضَّارب، واسْمِ المفعولِ، نَحْو: المَضْرُوب.

وَأَمَّا وَصْلُهَا بِالصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ، فَأَجَازَهُ ابنُ مَالِكُ[٥].ومَنَعَهُ ابنُ هِشَامٍ؛ والرَّضِيُّ[٦]؛ لِأَنَّ الصِفَةَ المُشَبَّهَةَ للثُّبُوتِ فَلَا تؤولُ بِالْفِعْلِ [٧].

---

(١) شرح الرَّضِيِّ على لكافية ١٤/٣، ١٥.

(٢) من الآيتين (١٥، ١٦)من سورة المزمل.

(٣) من الآية(٢٨) من سورة النساء.

(٤) رصف المباني ص ٧٠، ٧١، ومغني اللبيب ص ٤٩: ٥١، والأشمونيّ ٣٧/١.

(٥) شرح التسهيل ٢٠١/١.

(٦) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ١٤/٣.

(٧) مغني اللبيب ص ٤٩.

وَأَمَّا وَصْلُهَا بالجُمْلَةِ الاسميَّةِ، نَحْوَ قَولِ الشَّاعِرِ:

مِـــنَ الْقَـــوْمِ الرســـولُ اللهِ مِـــنْهُمْ لَهُـــمْ دَانَـــتْ رِقَـــابُ بَنِـــي مَعَـــدِّ[١]

فَأَجَازَهُ الكُوفِيُّونَ[٢]، وَأَجَازَهُ ابنُ هِشَامٍ[٣]، والدَّمَامِيْنِيُّ[٤]، بِقِلَّةٍ.

وَجَعَلَهُ أَبُو عَلِيٍّ الشَّلَوْبِيْن مِنَ النَّادرِ[٥].

وَهَذَا البَيْتُ عِنْدَ ابنِ عُصْفُورٍ[٦]، وَالرَّضِيُّ[٧]، والسّيُوطِيُّ[٨]، ضَرُورَةٌ.

وَزَعَمَ ابنُ عُصْفُورِ أَيضًا، وأبُو حَيَّانَ أَنَّهَا في هذا بَقِيَّةٌ مِنَ:" الَّذِينَ "[٩].

وَقِيلَ: هِيَ زَائِدَةٌ فِي الرَّسُولِ[١٠].

وَأَجَازَ الفَرَّاءُ وَصْلُ:" أَل " المَوصُولَةِ بالجُمْلَةِ الاسميَّةِ فِي الاخْتِيَارِ.

---

(١) البيت من الوافر، بلا نسبة في: التوطئة ص ١٧١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٤٢/١، ١٢٣، ٢٣٦/٣، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢٠٢/١، ، والتذييل والتكميل ٦٨/٣، والجنى الداني ص ٢٠١، وتمهيد القواعد ٦٩٠/١، والهمع ٢٧٨/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" الرسولُ اللهِ مِنْهُمْ " حيث أدخل:" أل " الموصولة علي الجملة الاسمية، فـ:" الرسول "، و:" مِنْهُم " خبره.

(٢) الإنصاف ٤٢٤/٢، ٤٢٥، والصفوة الصفية ٦٥٣/١.

(٣) مغني اللبيب ص ٤٩.

(٤) تعليق الفرائد ٢٢٠/٢، وشرح المغني ص ١٩٩.

(٥) التوطئة ص ١٧٠، ١٧١.

(٦) شرح الجمل ٤٢/١، ١٢٣.

(٧) شرح الكافية ١٤/٣.

(٨) الهمع ٢٧٨/١، والمطالع السعيدة ٢٤٤/١.

(٩) ضرائر الشعر ص٢٨٩، والارتشاف ١٠١٤/٢.

(١٠) الارتشاف ١٠١٤/٢.

قَالَ الرَّضِيُّ:(حَكَى الفَرَّاءُ فِي غَيرِ الشِّعْرِ، أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ، فَقَالَ لَهُ آخَرُ: هَا هُوَ ذَا، فَقَالَ السَّامِعُ: نِعْمَ الْهَا هُوَ ذَا)(١).

فَأَدْخَلَ اللَّامَ عَلَى الجُمْلَةِ مِنَ المبتدإِ وَالخَبَرِ تَشْبِيهًا لها بِالجُمْلَةِ المُرَكَّبَةِ مِنَ الفِعْلِ والفَاعِلِ(٢).

ووافَقَهُ ثَعْلَبٌ، قال:(سَمِعْتُ العَرَبَ تَقُولُ: نِعْمَ الهَا هُوَ ذَا، فَأَدْخَلُوا عَلَيهِ الأَدَاةَ وَتَرَكُوهُ عَلَى حَالِهِ)(٣).

ومَنَعَ الأَصْبَهَانِيُّ(٤)، وابنُ الحَاجِبِ، دُخُولَ:" أَل " المَوصُولَةِ عَلَى الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ، فِلاَ تَقُولُ: الزَّيْدُ القَائِمُ.

قال ابنُ الحَاجِبِ:(ولَم تَدْخُلْ عَلَى الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ؛ لِتَعَذُّرِ أنْ يُسْبَكَ مِنهَا مُفرَدٌ يَصِحُّ دُخُولُ الأَلفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ)(٥).

تعقيب:

أولًا : يظهر مما سبق أن ما حكاه الفراء من جواز دخول أَل " المَوصُولَةِ عَلَى الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ ،يؤيد مذهبه ومذهب مَنْ وافقه من النحويين كثعلب .

ثانياً :أرَى أَنَّ دُخُولَ:" أَل " المَوصُولَةِ عَلَى الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ، مَقْصُورٌ عَلَى ما سُمِعَ مِنَ العَرَبِ، وَلا يَجُوزُ القِيَاسُ عَلَيهِ.

---

(١) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ١٤/٣.

(٢) سر صناعة الإعراب ٣٥٩،والمحتسب ٣٩/١، والمحكم ٣٠٥/١، (ج، د، ع)، ولسان العرب ٥٦٧/١، (ج، د، ع).

(٣) مجالس ثعلب ص ٥٩٠.

(٤) شرح اللمع ص ٧٥٢.

(٥) شرح المقدمة الكافية ص ٧٢٢.

مَجِيءُ" مَا الموصولة" للعَاقِلِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَ:" مَا " فِي الغَالِبِ، لِمَا لا يَعلَمُ، وَقَد جَاءَ فِي العَالِمِ قَلِيلًا، حَكَى أَبُو زَيْدٍ: سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنَّ لَنَا)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

تَأْتِي:(مَا) الاسميَّةُ لمَعَانٍ، منهَا:

. أن تَكُونَ مَوصُولَةً، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ[٢]﴾.

. أن تَكُونَ شَرْطِيَّةً، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ[٣]﴾.

ـ أن تَكُونَ اسْتِفْهَامِيَّةً، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ[٤]﴾[٥].

وَ:" مَا " المَوصُولَةُ تَقَعُ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا لِمَا لا يَعقِلُ وَحْدَهُ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ[٦]﴾، أي: الذِي عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ.

وَقَد تَكُونُ لِمَا لا يَعقِلُ مَعَ العَاقِلِ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ[٧]﴾.

---

(١) شرح الرضي على لكافية ٣/٥٥، ٥٦.

(٢) من الآية (٤٩) من سورة النحل.

(٣) من الآية (١٩٧) من سورة البقرة.

(٤) الآية (٢٣) من سورة الشعراء.

(٥) حروف المعاني، للزجاجي ص ٥٤، ومعاني الحروف، للرماني ص ٨٦، والأزهية ص ٧٥، ٧٥، والارتشاف ٢/١٠٣٠، وتوضيح المقاصد ١/٤٣٣.

(٦) من الآية (٩٦) من سورة النحل.

(٧) من الآية (١) من سورتي الحشر، والصف.

وَتَكُونُ لأنوَاعِ مَن يَعقِلُ، أَو لصِفَاتِ مَن يَعقِلُ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ[١]﴾[٢].

وَذَهَبَ ابْنُ السِّيِّدِ البَطَلْيَوْسِيُّ[٣]، إلَى أَنَّهَا لا تَقَعُ عَلَى أُولِي العِلْمِ إذَا أُرِيدَ مَعنَى الإنكَارِ والاحتقَارِ، أَو التَّعظِيمِ والإكبَار.

فَمِمَّا جَاءَ عَلَى مَعنَى الإنكَارِ والاحتقَارِ، قَولُ العَرَبِ: مَا أَنْتَ وَقَصْعَةَ مِن ثَرِيدٍ، وَنَحوَ قَولِ الشَّاعِرِ:

يَا زِبْرِقَانُ أَخَا بَنِي خَلَفٍ مَا أَنْتَ وَيْبَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ[٤]

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى مَعنَى التَّعظِيمِ والإكبَارِ، قَولُ الشَّاعِرِ:

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَهْ[٥]

---

(١) من الآية (٣) من سورة النساء.

(٢) البغداديات ص ١٦٣، ١٦٤، والشيرازيات ص ٤٩٢، وشرح الجمل، لابن عصفور ١١٥/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢١٧/١.

(٣) الحلل في إصلاح الخلل ص ١٠٠، ١٠١.

(٤) البيت من الكامل، للمخبل السعدي في ديوانه ص ٢٩٣، وفي: الكتاب ٢٩٩/١، ومعاني القرآن، للفراء ٣٢٦/١، وتحصيل عين الذّهب ص ١٩٩ والتّبصرة ٢٥٩/١، وشرح المفصّل، لابن يعيش ٥١/٢ ، والهمع ٢٨١/٥.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" مَا أَنْتَ "، حيث جاءت:" مَا " للعاقل، على معنى الإنكار والاحتقار.

(٥) عجز بيت من الكامل، للأعشى فى ديوانه ص ١٥٣، وصدره:

بَانتْ لتُحْزِنَنا عفَارَه

وهو في: المسائل البصريات ٣٥١/١، وأمالي ابن الحاجب ٣٦٨/١، والمقرب ١٦٥/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣٤٤/٢، والارتشاف ١٥٨٦/٣، وتوضيح المقاصد ٧١٠/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" مَا أَنْتَ "، حيث جاءت:" مَا " للعاقل، على معنى التعظيم والإكبار.

وَيَرَى السُّهَيلِيُّ، أنها لا تَقَعُ عَلَى أُولِي العِلْمِ إلا بقَرِينَةِ التَّعظِيمِ والإبهَامِ، فَتَقَعُ عِندَهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا(١)﴾؛ لأَنَّ القَسَمَ تَعظِيمٌ للمُقسِمِ بِهِ(٢).

وَذَهَبَ أَبو عُبَيْدَةَ(٣)، وَابنُ دُرُسْتَوَيْهِ(٤)، وَابنُ الأَثِيْرِ(٥)، وَابنُ خَرُوفٍ(٦)، وابنُ وابنُ مَالِكٍ(٧)، وَالرَّضِيُّ، وَأَبُو حَيَّانَ(٨)، والسّيوطِيُّ(٩)، إلَى أَنَّهَا تَقَعُ عَلَى أُولِي العلْمِ، العلْمِ، أَو أَحَادِ مَنْ يَعقِلُ.

وَاستَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بقَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالأَرْضِ وَمَا طَحَهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا(١٠)﴾، وَمَعلومٌ أَنَّ الَّذِي طَحَا الأَرضَ، وَبَنَى السَّماءَ، وَسَوَّى النَّفْسَ، هُوَ اللهُ تَعَالَى، بقَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَلاَ أَنتُمْ عَبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (١١)﴾، وَمَعلومٌ أَنَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُو مِنْ أُولِي العِلْمِ، وَبقَولِهِ تَعَالَى:﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ(١٢)﴾.

---

(١) الآية (٥) من سورة الشمس.
(٢) نتائج الفكر في النحو ص ١٤٠، ١٤١.
(٣) مجاز القرآن ٣٠٠/٢.
(٤) ينظر رأيه في: التذييل ١٢٩/٣.
(٥) البديع في علم العربية ٢٢٣/٢.
(٦) شرح الجمل ٥٧٧/٢، ٥٧٨.
(٧) شرح التسهيل ٢١٧/١، وشرح الكافية الشافية ٢٧٦/١.
(٨) التذييل والتكميل ١٩٢/٣، ١٣٠.
(٩) الهمع ٢٩٨/١.
(١٠) الآيات (٥ : ٧) من سورة الشمس.
(١١) من الآية (٣) من سورة الكافرون.
(١٢) من الآيات (٣) من سورة ص.

وَاستَدَلَّ الرَّضِيُّ بمَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ: سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنَّ لَنَا(١).

ونَسَبَهَا الزَّجَّاجُ إِلَى أَهلِ الحِجَازِ (٢).

وَنَسَبَ ابنُ أَبِى الرَّبِيعِ(٣) ذَلِكَ إِلَى بَعضِ الكُوفِيِّينَ(٤).

وَقَدْ أَوَّلَ المُخَالفُون هَذَا كُلَّهُ، وَلا يَرَونَ فِي ذَلِكَ حُجَّةً؛ لاحتمالِ أَن تَكُونَ:" مَا " مَصْدَرِيَّةً فِي الآيَاتِ السَّابِقَةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: والسَّمَاءِ وَبِنَائِهَا وَطَحْوِهَا وَتسْوِيتِهَا، وَعَبَادَتِي، وَخَلْقِي، وَذَلِكَ كَمَا تَقُولُ: بَلَغَنِي مَا صَنَعْتَ، أَيْ: صَنِيعُكَ؛ لأَنَّ:" مَا " إِذَا وُصِلَتْ بالفعلِ كَانَت بمَعْنَى المَصدَرِ(٥).

أَمَّا حِكَايَةُ أَبِي زَيْدٍ ، فَعَلَى أَنَّ : " مَا " ظَرفِيَّةٌ مَصدَرِيَّةٌ وَهِي التِي تُقَدَّرُ بالظَّرفِ وَالمَصْدَرِ، وَالتَّقديرُ: سُبحَانَ اللهِ مُدَّةَ تَسْخِيرِكُنَّ لَنَا (٦).

(١) شرح الرضي على الكافية ٣/٥٥، ٥٦.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٢.
(٣) البسيط في شرح الجمل ٢٨٦.
(٤) معاني القرآن، للفراء ٣/٢٦٣.
(٥) المقتضب ١/١٨٠، ٢/٥١، ٢٩٥، ٤/٢١٨، والأصول في النحو ٢/١٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٢، وشرح الجمل، لابن عصفور ١/١١٥، والتذييل والتكميل ٣/١٢٩، ١٣٠، وتمهيد القواعد ٢/٧٤٠.
(٦) شرح الجمل، لابن عصفور ١/١١٦.

تعقيب :

أولًا : تبين مما سبق عرضه أن حِكَايَةَ أَبي زَيْدٍ الأَنصَارِيِّ: سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنَّ لَنَا، تؤيد مذهب أبي عبيدة ومَنْ تبعه في جوازِ مَجِيءِ:" مَا " لِمَا يَعْلَمُ بِقِلّةٍ.

ثانيًا : أرَى أَنَّ مَجِيءَ:" مَا " لِمَا يَعْلَمُ جَائِزٌ بِقِلَّةٍ، لورودِ ذَلِكَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وكَلامِ العَرَبِ، وهو ما أَيَّدَهُ الرَّضِيُ وحكاه أبوزيدٍ عن العربِ الذين يحتجُ بكلامِهم.

حِكَايَةِ الاسمِ المُضْمَرِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(حَكَى سِيْبَوَيهِ أَنَّهُ يُقَالُ: ذَهَبْتُ مَعَهُمْ، فَيُقَالُ: مَعَ مَنِينْ؟ ويُقَالُ: وَقَدْ رَأَيتُهُ، فَتَقُولُ: مَنَا)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(الحِكَايَةُ)، لُغَةً: المُمَاثَلَةُ.

واصْطِلاحًا: أَنْ تَجِيءَ بالقَولِ بعد نَقْلِهِ عَلَى اسْتِبْقَاءِ صُورَتِهِ الأُوْلَى[٢].

وقِيْلَ: أَنْ يَأتِيَ الاسمُ أو ما قَامَ مَقَامَهُ عَلَى الوَصْفِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ[٣].

وقِيْلَ: إِيْرَادُ لَفْظِ المُتَكَلِّمِ عَلَى حَسَب مَا أَوْرَدَهُ فِي الكَلاَمِ[٤].

وقِيْلَ: نَقْلُ كَلِمَةٍ من مَوضِعٍ إلى مَوضِعٍ آخَرَ بِلا تَغْييرِ صِيْغَةٍ، ولا تَبْدِيْلِ حَرَكَةٍ[٥].

وقِيْلَ: إِيْرَادُ اللَّفْظِ المَسْمُوعِ علَى هَيْئَتِهِ من غَيرِ تَغْيِيرٍ[٦].

وَلا تَجُوزُ الحِكايَةُ بـ:" مَنْ " إلا بشُروطٍ، منها: ألا يَدخُلَ عَلَى:" مَنْ " حَرفٌ من حُرُوفِ العطفِ.

وألا يكونَ الاسمُ المحكيُّ متبوعًا بتَابعٍ من التَّوابِعِ ما عَدَا العَطفُ.

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٣/٧٧.

(٢) توجيه اللمع، لابن الخباز ص ٤٠٩.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٣٥.

(٤) الارتشاف ٢/٦٨٠، والتصريح ٢/٤٧٩. والهمع ٣/٢٢٨.

(٥) الكليات، لأبي البقاء الكفوي ص ٩٠٢.

(٦) حاشية الصبان ٤/٨٨، وحاشية الخضري ٢/٧٩١.

فإنْ دَخَلَ علَى :" مَنْ " حَرفُ عَطفٍ لم تَجُزِ الحِكايَةُ؛ لزَوالِ اللَّبْسِ؛ لأنَّهُ قَدْ عُلِمَ أنَّ المسؤولَ عَنْهُ إنَّمَا الأوَّلُ، ولولا ذلك لم يَسغْ عَطْفُ كَلاَمِكَ عَلَى الكَلامِ المُتَقَدِّمِ.

وإنْ كان التَّابِعُ مع مَا جَرَى عَلَيهِ قَد جَرَيَا لشيْءٍ وَاحدٍ جَازَتِ الحِكَايَةُ[1].

وَالحِكَايَةُ تَكُونُ فِي المَعَارِفِ وَالنَّكِراتِ.

فَالمَعَارِفُ المَحْكِيَّةُ مُخْتَصَّةٌ بالأَعْلامِ والكُنَى عِنْدَ أَكْثَرِ العَرَبِ، نَحْوَ: زَيْدٍ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ.

وَعِلَّةُ ذلِكَ من وَجْهَينِ:

أحَدِهِمَا: أنَّهَا أَكْثَرُ دورًا فِي الكَلامِ إذَا كَانَتِ التَّعْرِيفَاتُ عَلَى الاخْتِصَارِ لا تحصلُ إلا بِهَا، وما كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ يُخَصُّ بأحكَامٍ لا تُوجَدُ فِيمَا قَلَّ؛ لأَنَّهُ لا يَلْتَبِسُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الأَعْلَامَ قد غُيِّرَتْ كَثِيرًا، نَحْوَ: مَحْبب، ومَكْوَزَة، ومَوْهب، وتَهْلَّل، والحِكَايَةُ تَغْيِيرٌ، فَهُوَ من جِنْسِ ما لَحِقَهَا من التَّغْيِيرِ[2].

وفي حِكَايَةِ الاسمِ العَلَمِ وَجْهَانِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: رَفْعُ المَحْكِيِّ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَهِيَ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ، تَقُولُ لِمَنْ قَالَ: جَاءَنِي زَيْدٌ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا، ومَرَرتُ بِزَيْدٍ: مَنْ زَيْدٌ؟ بالرَّفْعِ فِي الأَحْوَالِ الثَّلاثِ.

الوَجْهُ الثَّانِي: أنْ تَحْكِيَ ما قَالَهُ المُتَكَلِّمُ رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَرًّا، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، تَقُولُ لمَنْ قَالَ: جَاءَنِي زَيْدٌ، مَنْ زَيْدٌ؟ وَلِمَنْ قَالَ: رَأَيْتُ زَيْدًا: مَنْ زَيْدًا؟ وَلِمَنْ قَالَ: مَرَرتُ بِزَيْدٍ: مَنْ زَيْدٍ؟.

---

(١) شرح الجمل، لابن عصفور ٣/٥٤.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٣٥، ١٣٦، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣/٥٤.

والكُنْيَةُ واللَّقَبُ كالأَعلامِ فِي ذَلِكَ[١].

فَإن كان الاسمُ المَعْرِفَةُ مُضْمَرًا، فَقد اختَلَفُوا في حِكَايَتِهِ بِـ:" مَنْ ".

فَـذَهَبَ يُـونُسُ[٢]، وسِـيْبَوَيـهِ، والسِّـيْرَافِيُّ[٣]، وابـنُ عُصْـفُورٍ[٤]، وابـنُ مَالِـكٍ[٥]، والرَّضِـيُّ[٦] وابنُ النَّحَّاسِ[٧]، وابنُ الوَرْدِيِّ[٨]، ونَـاظِرُ الجَيْشِ[٩]، إِلـى جَـوَازِ حِكَايَـةِ الاسمِ المُضْمَرِ بِقِلَّةٍ، فَيُقَالُ: مَعَ مَنِينَ؟ لِمَنْ قَالَ: ذَهَبَ مَعَهُمْ.

قَالَ سِيْبَوَيهِ:(وَقَدْ سَمعنَا مِنَ العَرَبِ مَنْ يُقَالُ لَـهُ: ذَهَبْنَـا مَعَهُم، فيقُولُ: مَـعَ مَنِينْ؟ وَقَدْ رَأَيتُهُ، فيقُولُ: مَنَا أَو رَأَيتُ مَنَا)[١٠].

وَإِنَّمَا جازَ أَنْ يُقَال، مَعَ مَنِينَ؟ وَهُوَ يَستَفْهِمُ عَن الهَاءِ والمِيمِ فِي:" مَعَهُم "، وَأَنْ يُقَال: مَنَا؟ وَهُوَ يَستَفْهِمُ عَن الهَاءِ فِي:" رَأَيْتُهُ "؛ لأَنَّ المُتَكَلِّمَ بَنَى اَمْرَ المُخَاطبِ عَلَى أَنَّهُ عَارِفٌ بالاسمِ المُكنّى، وَلَم يَكُن عَارِفًا بِهِ، فَأَوْرَدَ مَسأَلَتَهُ عَلَى غَيرِ ما ذَكَرَهُ المُتكلِّمُ، وَكأَنَّ السَّائِلَ سَأَلَ على ما كان يَنبَغِي للمُتكلِّمِ أَنْ يُكلِّمَـهُ بِـهِ إِذَا لَـم يَعْرِفْ،

---

(١) الكتاب ٤١٣/٢، والجمل، للزجاجي ٣٣١، ٣٣٢، والبديع في علم العربية ٧٠٤/٢، والتبصرة ٤٧٥/١، والمقـرب ٢٩٨/١، والتعليقـة علـى المقـرب ص ٥٥٥، والارتشـاف ٦٨٧/٢، والمقاصد الشافية ٣٣٧/٦.

(٢) ينظر رأيه في: شرح الكتاب ١٨٠/٣، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٩/٤، وشرح الكافية الشافية ١٧١٩/٤، وتمهيد القواعد ٤٥٤٤/٩، والتصريح ٤٨٦/٢، والهمع ٢٢٩/٣.

(٣) شرح الكتاب ١٧٧/٣.

(٤) المقرب ٣٠٠/١.

(٥) التسهيل ص٢٤٩، وشرح الكافية الشافية ١٧٢١/٤.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٧٧/٣.

(٧) التعليقة على المقرب ص ٥٦٢.

(٨) تحرير الخصاصة ص ٣١٩.

(٩) تمهيد القواعد ٤٥٤٥/٩، ٤٥٥٢.

(١٠) الكتاب ٤١٢/٢.

والذي كَانَ يَنبَغِي للمُتكلِّمِ أنْ يَقُولَ: ذَهَبَ مَعَ رِجَالٍ، وَرَأيتُ رَجُلًا، فَلَمَّا غَلِطَ المُتَكَلِّمُ فِي تَوهمِهِ عَلَى المُخَاطبِ أنَّهُ يَعرِفُهُ رَدَّهُ المُخَاطبُ إلى الحَقِّ فِي حَالِ نَفْسِهِ أَنَّهُ غَيرُ عَارِفٍ بِمَنْ ذَكَرَهُ، وَسَألَ عَنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ المُتَكَلِّمَ كأن قَد تَكلَّمَ بِهِ[١].

وَذَهَبَ الزَّجَّاجِيُّ، والجُزُولِيُّ[٢]، والسُّيوطِيُّ[٣]، إلى مَنْعِ حِكَايَةِ الاسمِ المُضْمَرِ. المُضْمَرِ.

قَالَ الزَّجَّاجِيُّ:(وَكَذَلِكَ لَو قَالَ:" رَأَيْتُهُ "، أو:" مَرَرْتُ بِهِ "، لَقَالَ: منْ هُوَ، وَلَم يَجُزْ غَيرُ ذَلِكَ)[٤].

وَإِنَّمَا لَم يَجُزْ حِكَايَةُ المُضْمَرِ لأَنَّهُا لا يَدْخُلُهُ لَبْسٌ[٥].

تعقيب :

أولًا: مما سبق عرضه يتضح أن ما حكاه يونس عن العرب يؤيد الرأي القائل بجواز حكاية الاسم المضمر وهو ما استدل به الرضي .

ثانياً: أرى أن الرَّاجِحُ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ يُونُسُ، وَسِيْبَوَيهِ، وَيُرَجِّحُهُ أَنَّ ذَلِكَ مَسْمُوعٌ عَنِ العَرَبِ، وأنَّ المُضْمَرَ يَعُودُ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَنَكِرَة، فَكَأَنَّهُ رَآهُ عَادَ عَلَى نَكِرَةٍ، فاستفْهَمَ ‘عَنهُ كَمَا يستفهمُ عَنِ النَّكِرَةِ[٦].

(١) شرح الكتاب، للسيرافي ١٧٧/٣.

(٢) المقدمة الجزولية ص٢٦٤.

(٣) الهمع ٢٢٩/٣.

(٤) الجمل ص ٣٣٢.

(٥) شرح الجمل، لابن عصفور ٥٥/٣، والتعليقة على المقرب ص ٥٥٧، والأشباه والنظائر ٥٨٦/١.

(٦) التعليقة على المقرب ص ٥٦٣.

تَصْحِيْحُ أَلِفِ (لَدَى) عِنْدَ إِضَافَتِهَا إِلَى المُضْمَرِ

قَالَ الرَّضِيُّ(وَأَلِفُ:" لَدَى "، تُعَامَلُ مُعَامَلَةَ أَلِفِ:" عَلَى "، وَ:" إِلى " فَتَسْلَمُ مَعَ الظَّاهِرِ، وَتُقلَبُ يَاءً غَالِبًا، مَعَ المضْمَرِ، وقَدْ حَكَى سِيْبَوَيْهِ عَنِ الخَلِيْلِ عَنْ قَومٍ مِنَ العَرَبِ: لَدَاكَ، وَإِلاكَ، وَعَلاكَ ، قَالَ:

طَارُوا عَلاهُنَّ فطِرْ عَلَاهَا

وَاشْدُدْ بمَثْنَىْ حَقَبٍ حَقْوَاهَا(١))(٢).

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(لَدَى): اسمٌ جَامِدٌ لاحَظَّ لـه فِي التَّصرِيفِ والاشتِقَاقِ؛ فَأَشْبَهَ الحَرفَ، نَحوَ:" إِلَيْهِ "، و:" إِلَيْكَ "، و:" عَلَيْهِ "، و:"عَلَيْكَ "(٣).

---

(١) رجز، لأبي النجم العجلي، في ديوانه ص٤٥١، وفيه:

شَالُوا عَلاهُنَّ فَشُلْ عَلاَهَا

ولرؤبة بن العجاج، في ديوانه ص ١٦٨، ويروى أيضًا:

شَالُوا عَلاهُنَّ فَشُلْ عَلاهَا

وهو من شواهد: نوادر أبي زيد ص ٢٥٩، ٤٥٧، والخصائص ٢٦٩/٢، وإعراب القرآن، للنحاس ١٨٣/١، ٢٢٧/٣، ، والنكت في القرآن الكريم، لابن فضال ص ٣٢٣، وشرح المفصل، لابن يعيش ٣٤/٣، ١٢٨، وتخليص الشواهد ص ٦٠، والمقاصد النحوية ٨٠/١. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" عُلاهُنَّ فطِرْ عَلاهَا " فَلم تقلب الألف يَاء مَعَ المُضمر فِي:" عُلاهُنَّ "، و:" عَلاهَا "، وَفِي المثنى أَعنِي:" حَقْوَاهَا ". وَكَانَ القيَاس: عَلَيْهِنَّ وَعَلَيْهَا وحَقْوَيهَا.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢٢٣/٣.

(٣) المصباح المنير، للفيومي ٥٥٢/٢ (لدى).

وَهُوَ ظَرفٌ مِنْ ظُرُوفِ الأَمكِنَـةِ، بمَعْنَـى:" عِنْـدَ "، وَهُوَ مَبْنِـيٌّ عَلَـى السُّكُونِ، والذي أَوجَبَ بِنَاءَهُ فَرْطُ إِبهامِهِ بوقُوعِه عَلَى كُلِّ جِهَةٍ من الجِهَاتِ السِّتِّ، فليس في ظُرُوفِ الأَمكِنَةِ أَبْهَمُ منْ:" لَدَى "، وَ:" عِنْدَ "، ولِذَلِكَ لَزِمَت الظَّرْفِيَّةَ، فَلَم تَتَمَكَّنْ تَمَكُّن غَيرِهَا من الظُّرُوفِ، فَجَرَت لِذَلِكَ مجرَى الحَرْفِ في إِبهَامِهِ، وقد يُسْتَعْمل:" لَدَى " في الزَّمانِ.

وكان القِيَاسُ بِنَـاءَ:" عِنْدَ " أيضًا؛ لأَنَّهَا فـي مَعْنَـى:" لَدُنْ " وَ:" لَـدَى "، وإِنَّمَا أُعرِبَت:" عِنْدَ "؛ لأَنَّهُم تَوسَّعُوا فِيهَا، فأَوقَعُوهَا عَلَى مَا بِحَضرَتِكَ، وَمَا يَبعُدُ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا الحَاضِرَ، فَقَالُوا:" عِنْدِي مَالٌ "، وَإِنْ لم يَكُن حَاضِرًا، يُرِيدُ : أَنَّهُ فِي مِلْكِي.

وقالُوا:" عِنْدِي عِلمٌ " ولا يَعنُونَ بِهِ الحَضرَةَ، و:" لَدَى " لا يتجَاوزونَ بِهِ حَضرَةَ الشَّيء، فلهذا القَدرِ من التَّصرُّفِ أَعرَبوا:" عِنْدَ "، وإن كَانَ حُكمُهَا البِنَاءَ كـ:" لَدُنْ "، و:" لَدَى "، وبِها جَاءَ التنزيلُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (١)﴾(٢).

وتُضَـافُ:" لَـدَى " إِلـى الاسـمِ الظَّـاهِرِ والمضْـمَرِ، فَـإِذَا أُضِـيفَتْ إِلـى الاسـمِ الظَّاهِرِ صَحَّتِ الأَلفُ فِيهَا وَثَبَتَتْ. ومن شَوَاهِدِ ذَلِكَ قَولُـهُ تَعَالَى:﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ (٣)﴾، ﴿ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ(٤)﴾ (٥).

(١) من الآية (٦) من سورة النمل.
(٢) شرح المفصل، لابن يعيش ١٠٠/٤، ومغني اللبيب ص ١٥٦، وتاج العروس ٤٤٩/٣٩.
(٣) من الآية (٢٥) من سورة يوسف.
(٤) من الآية (١٨) من سورة غافر.
(٥) شرح المفصل، لابن يعيش ١٠٠/٤، ومغني اللبيب ص ١٥٦، والهمع ١٢٢/٢.

وَقَالَ زُهَيرُ بنُ كَعْبٍ(١):

لَـدَى أَسَـدٍ شَـاكِي السِّـلاحِ مُقَـذَّفٍ لَـــهُ لِبَـــدٌ أَظْفَـــارُهُ لَـــمْ تُقَلَّـــمِ(٢)

وأجَازَ أَبُو حَيَّانَ قَلْبَ الأَلفِ يَاءً مع الاسمِ الظَّاهِرِ، فَيُقَالُ: لَدي زَيْدٍ، وَأَنْشَدَ الفَرَّاءُ عَنِ العَرَبِ:

بَاتَتْ تَشِيْمُ لَدي هَارُونَ مِنْ حَضَنٍ خَـالًا يُضِـيْءُ إِذَا مَـا مُزْنُـهُ رَكَـدا(٣)

وإِذَا أُضِيفَتْ لدى إلى المضْمَرِ، فَفِي قَلْبِ الأَلِفِ لُغَتَانِ:

اللُّغَةُ الأُوْلَى:

أَنَّ أَلِفَ:" لَدَى " تُقْلَبُ يَاءً، سَوَاءً كان المُضْمَرُ مُتَكَلِّمًا، أَو مُخَاطبًا، أَو غَائِبًا، نَحْوَ:" لَدَيَّ "، و:" لَدَيكَ "، و:" لَدَيه "، وفَعَلُوا ذَلِكَ تَشبِيهًا لَهَا بالأَدَوَاتِ، نَحْوَ:" عَلَى "، و:" إِلَى "،فَكَمَا قَالُوا:" عَلَيَّ "، و:" إِليَّ "،و:" عَلَيْكَ "، و:" إِلَيْكَ "، و:" عَلَيْهِ "، و:"

(١) البيت من الطويل، وهو في: ديوانه ص ٦٩، وتهذيب اللغة ٧٦/٩،(ق ذف)، وإعراب القرآن، للنحاس ٥٢/٥، والشيرازيات ص ٧٥، والعباب الزاخر ص ٤٩٦، (ق ذف)، ولسان العرب ٣٥٦١/٥، (ق ذف)، ٤٢٤٩/٦، (م ك ن)، والدر المصون ١٧١/٣، ٥٦٩/٥. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ":" لَدَى أَسَدٍ "حيث صحت الألف ولم تقلب ياءً عند الإضافة إلى الاسم الظاهر.

(٢) الشيرازيات ص ٧٥.

(٣) البيت من البسيط، بلا نسبة في: الزاهر في معاني كلمات الناس ٥١٦/١، والتنبيه والإيضاح، لابن بري ١٦٥/٤، ولسان العرب ١٣٠٤/٢،(خ ي ل)، والارتشاف ١٤٥٣/٣. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لَدي هَارُونَ " حيث قلبت ألف:" لَدى " ياءً عند الإضافة إلى الاسم الظاهر.

إلَيْهِ "،كذلك قالوا:" لَدَيَّ "،و:" لَدَيْكَ "،و:" لَدَيهِ "قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ [١]﴾، ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ [٢]﴾ [٣].

وذلك لأَنَّ:" لَدَيَّ "، وَ:" إلَيَّ "، وَ:" عَلَيَّ "، لا تُسْتَعملُ وَاحِدةٌ منهَا مُفرَدَةً، فَهِيَ شَدِيدَةُ الافتقَارِ إلَى مَا بَعْدَهَا، وَالمُضْمَرُ أَيضًا لاتِّصَالِهِ شَدِيدُ الافتقَارِ لِمَا قَبْلَهُ، فَغَيَّرُوا آخِرَ هذِهِ الأَلفَاظِ بقَلْبِ آخِرِهَا، كَمَا غَيَّرُوا آخِرَ الفِعْلِ لضَميرِ الفَاعِلِ، كـ:" ضَرَبْتُ "، وَلَم يَفعَلُوا ذَلِكَ مَعَ المَفعُولِ(٤).

وَهَذِهِ اللُّغَةُ اتَّفَقَ عَلَيْهَا جَميْعُ العَرَبِ، وهِيَ القيَاسُ والأَفْصَحُ.

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ:

وَهِيَ عَدَمُ قَلْبِ الألِفِ يَاءً، فتجْرى مجرى الاسمِ الظَّاهِرِ، يُقَالُ: عَلاهُ، وَإلاهُ، ولِدَاهُ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(حَكَى سِيْبَوَيْهِ عَنِ الخَلِيْلِ عَنْ قَومٍ مِنَ العَرَبِ: لَدَاكَ، وَإلاكَ، وَعَلاكَ ، قَالَ:

طَارُوا عَلاهُنَّ فطِرْ عَلاهَا
وَاشْدُدْ بمَثْنَىْ حَقَبٍ حَقْوَاهَا)[٥]

قَالَ سِيْبَوَيْهِ : (وَحَدَّثَنَا الخَلِيْلُ أَنَّ نَاسًا مِنَ العَرَبِ يَقُولُونَ: عَلاكَ، وَلَدَاكَ، وَإلاكَ) [٦].

(١) من الآية (٣٥) من سورة ق.
(٢) من الآية (٤٤) من سورة آل عمران، و(١٠٢) من سورة يوسف.
(٣) شرح المفصل، لابن يعيش ١٠٠/٤، ومغني اللبيب ص ١٥٦، والهمع ١٢٢/٢.
(٤) شرح الجمل، لابن عصفور ٣٤٨/١.
(٥) شرح الرضي على الكافية ٢٢٣/٣.
(٦) الكتاب ٤١٣/٣.

وَهَذِهِ اللُّغَةُ حَكَاهَا أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ:(لُغَةُ بني الحَارِثِ بنِ كَعْبٍ قَلْبُ:" اليَاءِ " السَّاكنةِ إِذَا انْفَتَحَ مَا قَبلَهَا:" أَلِفًا "، يقُولُون: أَخَذْتُ الدِّرْهَمَانِ، وَاشْتَرِيتُ الثَّوْبَانِ، وَالسَّلاَمُ عَلاكُمْ) [١].

وشَاهِدُ:" عَلاكَ، ولَدَاكَ، وإِلاكَ "، قَولُ الشَّاعِرِ:

إِلَــى كُــمْ يَــا خناعــة لا إِلانَــا ... عَــزَا النَّــاسُ الضَّــرَاعَةَ وَالهَوَانَــا

فَلَــوْ بَــرأَتْ عُقُــولُكُمْ بَصَــرْتُمْ ... بِــأَنَّ دَوَاءَ دَائِكُــم لَدَانَــا

وَذَلِكُــم إِذَا وَاثَقْتُمُونَــا ... عَلَــى نَصْــرِ اعْتِمَــادِكُمُ عَــلانَا[٢]

تعقيب:

أولًا : مما سبق بيانه يتضح أن هذه الحكاية تعضد رأي الرضي في القول بـ أَنَّ أَلِفَ:" لَدَى "، تُعَامَلُ مُعَامَلَةَ أَلِفِ:" عَلَى "، وَ:" إِلَى " فَتَسْلَمُ مَعَ الظَّاهِرِ، وَتُقْلَبُ يَاءً غَالِبًا، مَعَ المضْمَرِ، وَمن غَيرِ الغَالِبِ إِقْرَارُهَا عَلَى أَصْلِهَا، فَتَسْلَم من القَلبِ، واسْتدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا حَكَاهُ سِيْبَوَيْهِ عَنِ الخَلِيْلِ عَنْ قَومٍ مِنَ العَرَبِ أَنَّهُم يَجْرونَهَا مَعَ المضْمَرِ مجراها مَعَ المُظْهَرِ، فَيَقُولُون : لَدَاكَ، وَإِلاكَ، وَعَلاكَ [٣].

---

(١) نوادر أبي زيد ص ٢٥٩.

(٢) الأبيات من الوافر، وهى بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٢٣٨/٢، وشرح التسهيل، للمرادي ٥١٠، والمساعد ٥٣٥/١، وشفاء العليل ٤٨٦/١، وتمهيد القواعد ٢٠٠٩/٤، والهمع ١٢٢/٢، ١٢٣، والدرر اللوامع، للشنقيطي ٤٣٥/١، ٤٣٦. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" إِلَى كُمْ "، و:" إِلانَا "، و:" لَدَانَا "، و:" عَلانَا "، حيث أثبت الألف في:" إِلَى "، و:" لَدَى "، و:" عَلَى " المضافة إلى الضمير، ولم يقلبها ياء، وذلك على لغة بعض العرب.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٢٣/٣.

ثانياً : أرى جوازُ إِقْرَارِ الأَلِفِ في لدى عَلَى أَصْلِهَا ؛وذلك لما يلي:

١. أنَّهَا لُغَةُ بني الحَارِثِ بنِ كَعْبٍ،وهؤلاء مما يحتج بلغتهم.

٢ . مَجِيْءُ ذَلِكَ نَظْمًا فِي الشِّعْرِ العرَبِيِّ، ونَثْرًا فِي كَلامِ العَرَبِ، عَلَى مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ ، وهو ثقة في نقله عن العرب .

وَصْفُ المفردِ بالجَمعِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا، وَصْفُ المُفْرَدِ بِالجَمْعِ، نَحْوَ قَولِهم: أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ الصّفرُ وَالدِّرْهَمُ، عَلَى ما حَكَى الأَخْفَشُ)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(أَلْ) حَرْفُ تَعْرِيفٍ، تَدْخُلُ عَلَى الاسمِ فَتَجْعَلُهُ مُعَيَّنًا بِوَجْهٍ مَا بَعْدَ أَنْ كَانَ لوَاحِدٍ مِنَ الجِنْسِ، وَذلك نحو قَولِكَ:" الغُلامُ "، وَ:" الجَارِيَةُ "، إِذَا أَرَدتَ غُلامًا بِعَيْنِهِ، وَجَارِيَةً بِعَيْنِهَا[٢].

وَهُوَ ثُنَائيُّ الوَضْعِ، وهِيَ بِجُمْلَتِهَا حَرْفُ تَعْرِيفٍ عِنْدَ الْخَلِيلِ، بِمَنْزِلَةِ:" قَدْ "، وَ:" هَلْ "، وَهَمْزَتُهُ هُمْزَةُ قَطْعٍ أَصْلِيَّة، وَلَكِنَّهَا وُصِلَتْ لِكَثْرَةِ الاستعمَالِ.

أَمَّا سِيْبَوَيْهِ يَرَى أَيضًا أَنَّ:" أل " حَرفُ تَعريفٍ، وَلَكِن الهَمَزَة عِنْدَهُ زَائِدَةٌ مُعتدٌّ بِهَا في الوَضْعِ[٣].

وَ:" أَلْ " هَذِهِ قِسْمَانِ:

الأَوَّلَى: عَهْدِيَّةٌ، وَهِيَ مَا عَهِدَ مَدْلُولُ مَصْحُوبِهَا بِحُضُورٍ حِسيٍّ بِأَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لَفْظًا فَأُعِيدَ مَصحُوبًا بِـ:" أل "، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ[٤]﴾، أَو كَانَ مُشَاهَدًا كَقَوْلِكَ: القِرْطَاس، لِمَنْ سَدَّدَ سَهْمًا، أَو بِحُضُورٍ عَلْمِيّ بِأَن لَم يتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ وَلم يكُنْ مُشَاهَدًا حَالَ الْخِطَابِ، نَحْوَ قَولِهِ

(١) شرح الرضي على الكافية ٢٣٧/٣.
(٢) شرح المفصل، لابن يعيش ١٧/٩، والإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب ٢٦٤/٢.
(٣) الجنى الداني ص ١٩٢، وتوضيح المقاصد ، للمرادي ٤٦٠/١، والهمع ٢٥٦/١.
(٤) من الآيتين(١٥ ، ١٦) من سورة المزمل .

تَعَالَى:﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ[١]﴾، وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ [٢]﴾، وَقَولِهِ وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوَى[٣]﴾.

الثَّانِي: جِنْسِيَّةٌ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ يَتَقَدَّم للاسمِ الدَّاخِلَةِ عَلَيهِ لَفْظٌ، وَلا هُوَ حَاضِرٌ مُبصِرٌ، وَلا حَاضِرٌ مَعلُومٌ[٤].

وهِيَ نَوعَانِ:

(أ) لبَيَانِ الحَقِيْقَةِ– المَاهِيَة من حَيثُ هي – وهي الَّتِي لا يَخْلُفُها:" كُلُّ " لا حَقِيقَةً ولا مجَازًا، نحو قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ [٥]﴾،ونحو [٥]﴾،ونحو قَولِكَ: وَاللهِ لا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَلا أَلْبَسُ الثِّيَابَ، ونحوَ: الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنْ الْمَرْأَةِ.

(ب) استِغْرَاقِيَّةٌ، وهي نَوعَانِ:

١– إِمَّا لاستِغْرَاقِ الأَفرَادِ، وَهِي الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا عُمُومُ الجِنْسِ، وَهِيَ الَّتِي تَخْلُفُهَا:" كُلٌّ " حَقِيقَةً، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا[٦]﴾. وَعَلاَمَتُهَا أَن يَصِحَّ الاسْتِثْنَاءُ من مَدخُولِهَا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا [٧]﴾.

(١) من الآية (٤٠)من سورة التوبة.
(٢) من الآية(١٨)من سورة الفتح.
(٣) الآية (١٦)من سورة النازعات.
(٤) الارتشاف ٩٨٦/٢.
(٥) من الآية (٣٠)من سورة الأنبياء .
(٦) من الآية(٢٨)من سورة النساء.
(٧) الآيتان(٢، ٣)من سورة العصر.

وَصِحَّـةُ نَعْتِـهِ بِالجَمْـعِ وَإِضَافَـةِ :" أَفْعَل " إِليـه اعْتِبَـارًا لمعْنَـاهُ، نحـو قَوْلِـهِ تَعَالَى:﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء [١]﴾[٢].

وَحَكَى الرَّضِيُّ عَنِ الأَخْفَشِ: أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ الْحُمْرُ وَالدِّرْهَمُ الْبِيْضُ[٣].

ومِنْ مُوَافَقَةِ المَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ: مَا هُوَ مِنَ الأَحَدِ، أَي مِنَ النَّاسِ، أَنْشَدَ اللِّحْيَانِيُّ:

وَلَـيْسَ يَطْلُبُنِـي فِـي أَمْـرِ غَانِيَـةٍ لَّا كَعَمْـرٍو وَمَـا عَمْـرٌو مِـنَ الأَحَـدِ[٤]

قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: وَلَو قُلْت: مَا هو مِنَ الإِنسَانِ، تُرِيدُ: مِنَ النَّاسِ، أَصَبْتَ[٥].

وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ أَنَّ الأَخْفَشَ أَجَازَ وَصْفَ بَعْضِ هذه الأَجْنَاسِ بالجَمْعِ، نَحْوَ: أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ الْصُّفْرُ وَالدِّرْهَمُ الْبِيْضُ، عَلَى استِقْبَاحٍ لَهُ.

وَاستَدَلَّ عَلَى قُبْحِهِ: بِأَنَّ العَرَبَ تَجِيءُ بالجَمْعِ الَّذِي هُوَ فِي لَفْظِ الوَاحِدِ، فَيَجْرُونَهُ مجرى الوَاحِدِ، وذلك قَولُهُم: حَصًى أَبْيَضُ، وَفِي التَّنْزِيلِ:﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا [٦]﴾، ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ [٧]﴾، فَإِذَا كَانُوا قَدْ أَفرَدُوا صِفَاتِ

---

(١) من الآية(٣١)من سورة النور.

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك ٢٥٨/١، ومغني اللبيب ص ٥٠، والتذييل والتكميل ٢٣٥/٣، والارتشاف ٩٨٦/٢، وتمهيد القواعد ٨٣٠/١، والهمع ٢٥٩/١.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢٣٧/٣.

(٤) البيت من البسيط، بلا نسبة في: شرح التسهيل ٢٥٨/١، ٤٠٥/٢، والتذييل والتكميل ٢٣٥/٣، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٢٣٦، والمساعد ٨٤/٢، وتمهيد القواعد ٨٣٠/١، والتصريح ٢٩٣/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مِنَ الأَحَدِ " على أن:" أل " هنا جنسية؛ لأن:" الأحد " في معنى الناس.

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك ٢٥٩/١، والتذييل والتكميل ٢٣٦/٣، وتمهيد القواعد ٨٣١/١.

(٦) من الآية(٨٠) من سورة يسن.

(٧) من الآية(٢٠)من سورة القمر.

صِفَاتِ هَذَا الضَّرْبِ من الجُمُوعِ، فَالوَاحِدُ الَّذِي فِي مَعْنَى الجَمِيعِ أَوْلَى أَن تُفْرَدَ صِفَتُهُ[١].

وَنَازَعَ الدَّمَامِيْنِيُّ فِي نَعْتِ المُفرَدِ بالجَمْعِ، فَهُوَ يَرَى أَنَّ:" الطِّفْلَ " فِي الآيةَ يُستعمَلُ بِأَصْلِ الْوَضْعِ للجَمْعِ، أَمَّا حِكَايَةُ الأَخْفَشِ، فليس المُرَادُ: أَهْلَكَ النَّاسَ كُلُّ دِينَارٍ وَكُلُّ دِرْهَمٍ[٢].

٢- وَإِمَّا لاستِغْرَاقِ خَصَائِصِ الأَفْرَادِ مُبَالغَةً فِي الْمَدْحِ أَو الذَّم وَهِي الَّتِي تخْلُفُهَا:" كُلٌّ " مجَازًا نَحْوَ: زَيْدٌ الرَّجُلُ عِلْمًا، أَي الْكَامِلُ فِي هَذِه الصِّفَةِ، وَمِنْهُ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ [٣]﴾[٤].

تعقيب:

أولًا : يَرَى الرَّضِيُّ أَنَّ:" أل " الَّتِي لاستِغْرَاقِ الأَفْرَادِ، وَهِي الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا عُمُومُ الجِنْسِ، أنَّ من عَلاَمَاتِ مَدخُولِهَا، صِحَّةُ نَعْتِهِ بِالْجَمْعِ كَمَا حَكَى عَنِ الأَخْفَشِ: أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ الْحُمْرُ وَالدِّرْهَمُ الْبِيْضُ، ولكِن ذَلِكَ قَلِيلٌ.

ثانيا: أرَى أنَّ مَدخُولِ:" أَل " الَّتِي لاستِغْرَاقِ الأَفْرَادِ يَصِحُّ نَعْتُهُ بالجَمْعِ؛ لأَنّ قَد جَاءَ وَضْعُ المُفْرَدِ مَوْضِعَ الجَمْعِ كَثِيرًا، نَظْمًا فِي الشِّعْرِ العرَبِيِّ، ونَثْرًا فِي كَلامِ العَرَبِ، ويؤيد الرأي القائل بجواز وصف المفرد بالجمع مَا حَكَاهُ الأَخْفَشُ.

(١) الحجة للقراء السبعة ٣٥٧/٦.

(٢) تعليق الفرائد ٣٥٨/٢.

(٣) من الآية(٢)من سورة البقرة.

(٤) شرح التسهيل ،لابن مالك ٢٥٨/١، ومغني اللبيب ص٥٠، والهمع ٢٥٩/١.

وَيُقَوِّي جَمْعَ وَصْفِ الوَاحِدِ الَّذِي يَعْنِى بِهِ الجَمْعَ، مَا جَاءَ فِي هَذِهِ الأَوصَافِ مِنَ الجَمْعِ كَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ [١]﴾، وإِنْ كَانَ لَفْظُهُ وَاحِدًا فَإِنَّهُ جَمْعٌ، وَاحِدَتُهُ: سَحَابَة. جُعِلَ نَعْتهُ عَلَى الجَمْعِ [٢].

(١) من الآية(١٢)من سورة الرعد.

(٢) معاني القرآن، للفراء ٦٠/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٥٧/٦، ٣٥٨.

أَقوَالُ النُّحَاةِ فِي: " يَا هَنَاهُ "

قَالَ الرَّضِيُّ:(ومجيءُ الكَسْرِ في: هَنَاهُ يُقوِي مذهبَ الكوفيين، وأيضًا، اختصاصُ الألفِ والهاءِ بالنداءِ، وأيضًا، لحاقُ الألفِ والهاءِ في جميعِ تصاريفِهِ وصلًا ووقفًا، على مَا حَكَى الأَخْفَشُ، نحو: يا هناهُ ويا هناناه أو: يا هنانيه) [١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(يَا هَنَاه): من الأَسْمَاءِ التَّي لازَمَتِ النِّدَاءَ، فَلَمْ يتَصَرَّفْ فِيهَا بِأَنْ لا تُسْتَعْملُ مُبْتَدَأً، وَلا فَاعِلًا، وَلا مَفْعُولًا، وَلا مَجْرُورًا، بلْ لا تُستَعملُ إلا فِي النِّدَاءِ خَاصَّةً، وَلا تُسْتَعملُ فِي غَيرِهِ إلا فِي ضَرُورَةٍ، فَلا يُقَالُ: هَذَا هَنَاهُ، وَلا: مَرَرْتُ بِهَنَاهٍ، وَإِنَّمَا يُكَنُّونَ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ عَن اسْمٍ نَكِرَةٍ، وَهِي مَعَ ذَلِكَ كَلِمَةُ ذَمٍّ، قَالَ امرُؤ القَيسِ:

وقَــدْ رابَنِــي قَوْلُهــا يَــا هَنَــاهُ وَيْحَيــكَ أَلْحَقْــتَ شَــرًّا بِشَــر [٢]

فَمَعْنَى قَولُهُ:" يَا هَنَاه " يَا رَجُل سُوءٍ[٣].

ويُقَالُ للمُنَادَى الْمُصَرَّحِ باسمِهِ فِي التَّذْكِيرِ: يَا هُنَ، وَيَا هَنَانِ، وَيَا هَنُونَ، وَفِي التَّأْنِيثِ: يَا هَنْتُ، وَيَا هَنْتَانَ، وَيَا هَنَات، وَقد يَلِي أَوَاخِرَهُنَّ مَا يَلِي آخرَ الْمَنْدُوبِ من الأَلفِ وَهَاءِ السَّكْتِ، فَيُقَالُ: يَا هَنَاه، بِسُكُونِ الْهَاءِ، وَكَسْرِهَا، وَضَمِّهَا[٤].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٢٦٢/٣.

(٢) البيت من المتقارب، في ديوانه ص ١٦٠، وفي: الجمل، للزجاجي ص ١٦٣، وسر صناعة صناعة الإعراب ٦٦/١، ٥٦٠/٢، وشرح التصريف، للثمانيني ص ٣٥٧، ، وأمالي ابن الشجري ٣٣٨/٢، واللباب ١٠٦/٢، ٣٤٤، وشرح المفصل، لابن يعيش ٤٨/١، ٤٢/١٠، والإيضاح في شرح المفصل ١/ ٦٩، ٤١٨/٢، وشرح التصريف، لابن إياز ص ٨٧. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" يَا هَنَاهُ " على أَنَّ:" هَنَاهُ " كَلِمَةُ ذَمٍّ، بمعنى: يا رَجُل سُوءٍ.

(٣) أمالي ابن الشجري ٣٣٨/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك ١١٠٣/٣، والهمع ٤٥/٣.

(٤) التسهيل ص ١٨٣، والهمع ٤٥/٣.

فَمَن كَسَرَهَا فَلأَنَّهَا هَاءُ السَّكْتِ، فَهِيَ فِي الأَصْلِ سَاكِنَةٌ، فَالتَقَتْ مَعَ الأَلِفِ، فَحُرِّكَتْ بالكَسْرِ، عَلَى أَصْلِ التقَاءِ السَّاكِنينَ، وَمَنْ حَرَّكَهَا بَالفَتْحِ فَإِنَّهُ أَتبعَ حَرَكَتَهَا حَرَكَةَ مَا قَبْلَهَا، وَمَنْ ضَمَّها فَإِنَّهُ أَجْرَاهَا مُجْرَى حَرْفٍ من الأَصْلِ، فَضَمَّهَا كَمَا يُضَمُّ آخرُ المُنَادَى(١).

وَفِي هَذِهِ الهَاءِ أَقْوَالٌ:

الأَوَّلُ: أَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ الوَاوِ الَّتي هِيَ لامُ الكَلِمَةِ، وَوَزْنُها:" فَعَالٌ "؛ والأصل:" هَناو "، فأُبدلت الواو هاء، وهو من لفظ "هَنٍ"؛ لأنّهم قالوا في الجمع "هَنَوات"، كأنّه قال: يا هناو، فأُبدلت الواو هاءً، فصار:" ياهناه "(٢).

لأن الهاء قد تشابه حروف اللين في الخفاء، وفي كونهما من مخرج(٣).

ويُقوّي ذلكَ أَن الوَاو حذفت قبلَ الإِضَافَة وأبدِلت ألفًا فِي النَّصبِ وياءً فِي الجرِّ وَذَلِكَ تصرّفٌ فِيهَا وجعلُها هَاءَ تصرّف (٤).

(١) الممتع ص ٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) المسائل الحلبيات ص ٣٤٧، ٣٤٨، والممتع ص ٢٦٦، واللباب ٣٤٥/٢، وتمهيد القواعد ٣٥٨٩/٧، وتوضيح المقاصد ١١٠٤/٣.

(٣) البغداديات ص ٥٠٤.

(٤) اللباب ٣٤٥/٢.

وَهَذَا قَولُ أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ(١)، وَابنِ يَعِيْشَ(٢)، وَابنِ الأنبـاري(٣)، وَابنِ حَمْزَةَ العَلَوِيِّ(٤).

الثَّـانِي: أَنَّ الهَاءَ فِـي:" هَنَـاهُ " إِنَّمَا هِيَ بَدلٌ مِن الأَلِفِ المُنْقَلِبَةِ مِن الوَاوِ الوَاقِعَـةِ بَعْدَ الأَلِـفِ، إِذْ أَصْلُهُ:" هَنَـاوٌ "، ثُـمَّ صَـارَ:" هَنَـا "، فَلَمَّـا التَقَتْ أَلِفَـانِ كُـرِهَ اجتماعُ السَّاكِنَينِ، فَقُلِبَت الأَلِفُ الأَخِيرَةُ:" هَاءً "، فَقَالُوا:" هَنَـاهُ "؛ لِمُشَـابَهَتِهَا إِيَّاهَا فِي الخَفَاءِ، وقُرْبِهَا مِنْهَا فِي المَخْرَجِ (٥)، وَهَذَا قَولُ ابنِ جِني (٦).

الثَّالِـثُ: أَنَّ الأَصْلَ:" هَنَاوٌ " ثُمَّ قُلِبَت:" الوَاوُ " هَمْزَةً؛ لِوُقُوعِ:" الوَاوِ " طَرَفاً بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ،فَصَارَت:" هَنَاءً " ثُمَّ قُلِبَت الهَمْزَةُ:" هَاءً " هَمْزَةً،كَمَا قَالُوا فِي:" إِيَّاكَ "هيَّاكَ (٧)،وَهَذَا اختِيَارُ ابنِ الشَّجَرِيِّ(٨).

الرَّابِـعُ: أَنَّ الأَصْلَ:" هَنَـاوٌ " فَقَلَبُوا:" الوَاوَ "، " أَلِفًا "، وَقَلَبُوا مِنَ:" الأَلِـفِ " هَمْزَةً، فَقَالُوا:" هَنَاءٌ "، ثُمَّ قَلَبُوا مِنَ الهَمْزَةِ:" هَاءً "،فَقَالُوا:" يَا هَنَاهُ "(٩).

وَهَذَا قَولُ الثَّمَانِيْنِيِّ (١٠).

---

(١) المسائل الحلبيات ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) شرح الملوكي ص ٣٠٩.

(٣) الوجيز في التصريف، لابن الأنباري ص ٥٤.

(٤) المنهاج في شرح الجمل ٥٦١/١.

(٥) اللباب ٣٤٥/٢، وشرح المفصل ،لابن يعيش٤٤/١٠، وتوضيح المقاصد ١١٠٤/٣، وتمهيد القواعد ٣٥٨٩/٧.

(٦) سر صناعة الإعراب ٢١٣/٢، ٢١٤.

(٧) شرح التصريف، للثمانيني ص ٣٥٨، وتمهيد القواعد ٣٥٨٨/٧، ٣٥٨٩.

(٨) الأمالي ٣٣٨/٢.

(٩) اللباب ٣٤٥/٢.

(١٠) شرح التصريف ص ٣٣٦.

الخَامِسُ: أَنَّ اللامَ مَحْذُوفَةٌ، وَالأَلِفُ هِي الَّتِي تَلْحَقُ المُنَادَى البَعِيدَ وَالمَنْدُوبَ، وَالهَاءُ للسَّكْتِ، فَوَزْنُهَا عَلَى هَذَا القَولِ: فَعَاهُ[١].

وَهُوَ قَولُ الكِسَائِيِّ[٢]، وَالفَرَّاءِ، وَأَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، وَالأَخْفَشِ، وَاختيارُ ابنِ عُصْفُورٍ[٣]، وَابنِ مَالِكٍ، وَالرَّضِيِّ.

وَاستَدَلَّ الرَّضِيُّ لصِحَّةِ هَذَا القَولِ: بِمَجِيء الكَسْرِ فِي: هَنَاهُ. واختصاصِ الأَلفِ وَالهَاءِ بالنِّدَاءِ. وَأَيْضًا لِحَاقِ الأَلِف وَالهَاءِ جَمِيعَ تَصَارِيفِهِ وَصْلًا وَوَقْفًا، عَلَى مَا حَكَى الأَخفَشُ، نَحْوَ: يَا هَنَاه، وَيَا هَنَانَاه، أَو: يَا هَنَانيه[٤].

السَّادِسُ: أَنَّ الأَلِفَ وَالهَاءَ زَائِدَتَانِ، فِي نَفْسِ البِنَاءِ عَلَى حَدِّ زِيَادَةِ الهَمْزَةِ فِي:" أَحْمَر "، فَوَزْنَهُ:" فعلاَه "، إذ أَصْلُهُ: هَنَوَاه، تَحَرَّكَتِ:" الوَاوُ " وَانفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَقُلِبَت أَلِفًا فَحُذِفَت لالتقاءِ السَّاكِنينِ، أَو حُذِفَت لامُ الكَلِمَةِ أَوَّلًا، وزِيْدَ فِي بِنَاءِ الكَلِمَةِ الأَلِفُ وَالهَاءُ[٥].

السَّابِعُ: أَن يَكُونَ:" هُنَّ " أُضِيفَ إِلَى يَاءِ المُتَكَلِّمِ فَصَارَت:" هنِي "، مِثْل: " أَبِي " ثُمَّ نَادَى فَأَبْدَلَ مِنَ الكَسْرَةِ فَتْحَةً، وَأَبْدَلَ:" الْيَاءَ " أَلِفًا، إمَّا لالتقَاءِ السَّاكِنَينِ وَإمَّا لتَحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ،وَهَذَا قَولُ أَبِي البَقَاءِ العُكْبَرِيِّ[٦].

---

(١) اللباب ٢/٣٤٥.

(٢) المنهاج في شرح الجمل ١/٥٦٠.

(٣) الممتع ص ٢٦٦.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٣/٢٦٢.

(٥) الارتشاف ٢/٢٢٠٩، وتمهيد القواعد ٧/٣٥٨٩، وتوضيح المقاصد ٣/١١٠٤.

(٦) اللباب ٢/٣٤٥.

تعقيب :

مما سبق عرضه يتضح أن ما ذهب إليه الكوفيون من القول بأَنَّ اللامَ في هناه مَحْذُوفَةٌ، وَالأَلِفُ هِيَ الَّتِي تَلْحَقُ المُنَادَى البَعِيدَ وَالمَنْدُوبَ، هو الأقرب للصواب وذلك للأدلة التي ذكرها الرَّضِيُّ ، واستنادًا إلى ما حكاه الأخفش عن العرب مما يؤيد مذهب الكوفيين.

أَصْـلُ(مِائَة)

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَأَصْلُ:" مِائَةٍ " مِئْيَةٌ، كَـ:" سِدْرَة "، حُذِفَتْ لامُهَا، فَلَزِمَهَا التَّاء عِوَضًا مِنْهَا، كَمَا فِي:" عِزَّةٍ "، وَ:" ثُبَةٍ "، وَلامُهَا:" يَاءٌ "، لِمَا حَكَى الأَخْفَشُ: رَأَيْتُ مِئْيًا، بِمَعْنَى: مِائَةٍ)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(المِائَةُ) عَدَدٌ مَعْرُوفٌ، وَهِيَ مِنَ الأَسمَاءِ المَوْصُوفِ بِهَا، حَكَى سِيبَوَيْهِ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مِائَةٍ إِبِلُهُ[٢]، وَالجَمْعُ: مِئَاتٌ، وَمِئونَ، ومِيءٌ[٣].

واشْتِقاقُهُ مِن: مَأَيْتُ الجِلْدَ، أَيْ: مَدَدْتهُ؛ لأَنَّهُ عَدَدٌ مُمْتَدٌّ[٤].

وَ:" مِائَةٌ " اسْمٌ نَاقِصٌ، قَد حُذِفَ مِنْهُ لامُ الْفِعْلِ، وَأَصْلُهَا: مِئْيَةٌ، حُذِفَتْ لامُهُ تَخْفِيفًا، وَعُوِّضَ مِنْهَا تَاءُ التَّأْنِيثِ، كَمَا فِي نَحْوَ: بُرَة وَبُرًا، وَثُبَة وَثُبًا[٥].

وَإِنَّمَا يُكْتَبُ:" مِائَة " بِالأَلِفِ بَعْدَ المِيْمِ، حَتَّى لا يَشْتَبِهُ بِصُوَرَةِ: مِنْهُ، فَإِذَا جُمِعَ أَو ثُنى، حُذِفَتِ الأَلِفُ [٦].

وَقَالُوا فِي الْفِعْل مِنْهُ: أَمْأَيتُ الدّرَاهِمَ،وَهُوَ:أَفْعَلتُ، أي: صَيَّرْتُها مئةً،فوزنُها:" فِعَة " [٧].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٢٩٨/٣.

(٢) الكتاب ٢٨/٢، ٢٩.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٥٨٢/١٠.

(٤) أساس البلاغة ، للزمخشري١٩١/٢، (م أ ي)، وتاج العروس ٥٠٦/٣٩، (م أ ي).

(٥) الخصائص ٢٩٦/٢، وعلل النحو، للوراق ص ٥٠٩.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٢٩٨/٣.

(٧) إيضاح شواهد الإيضاح ٥١٦/١، واللباب ٣٧٧/٢، والدر المصون ٥٦١/٢.

و َ: " مِائَـةٌ " أَصْلُهَا : " مِئْيَـةٌ "، وَزْنُهَا : " فِعْلَـةٌ "، ذَهَبَتِ اللَّامُ مِنْهُ[١].

وَاختَـلَفَ النُّحَـاةُ فِـي المَحـذُوفِ مـن مائـة ، هـل هـو واو أو يـاء ؟: فَذَهَبَ الخَلِيلُ[٢]،وَالأَخْفَشُ[٣]،والأَزْهَرِيُّ[٤]،إِلَـى أَنَّ اللَّامَ المَحذُوفَـةَ:"وَاوٌ "، لا : يَاءٌ ".

وَالعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَمْرَينِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ حَذْفَ:" الْيَاءِ " أَقَلُّ مِنْ حَذْفِ:" الْوَاوِ "؛ لأَنَّ:" الوَاوَ " أَثْقَلُ مِنْهَا، وَحَذْفُ الأَثْقَلِ أَقْرَبُ إِلَى الْقيَاسِ.

الثَّـانِي: أَنَّـهُ إِذَا أُشْكِلَ أَمرُ الـلَّامِ المَحْذُوفَـةِ فالحُكْمُ عَلَـى كَونِهَا:" وَاوًا " عِنْدَ الأَخْفَشِ أَوْلَى؛ أَخْذًا بِالأَكْثَرِ[٥].

وَذَهَبَ سِيبَوَيْهِ[٦]، وَابنُ جِني[٧]، وَالثَّمَانِيْنِيُّ[٨]، وَابـنُ الشَّجَـرِيِّ[٩]،

(١) إيضاح شواهد الإيضاح ٥١٦/١.
(٢) كتاب العين ٤٢٣/٨، (م أ ي).
(٣) اللباب ٣٧٧/٢.
(٤) تهذيب اللغة ٤٤٣/١٥.
(٥) اللباب ٣٧٧/٢.
(٦) ينظر رأيه في: اللباب ٣٧٧/٢.
(٧) سر الصناعة ٦٠٤/٢.
(٨) شرح التصريف ص ٤١٥.
(٩) الأمالي ٢٧٧/٢.

والعُكْبَرِيُّ[١]، وابنُ يَعِيْشَ[٢]، وابنُ عُصْفُورٍ[٣]، إلَى أَنَّ اللامَ المَحذُوفَةَ:" يَاءٌ "، لا:" لا:" وَاوٌ ".

وَالعِلَّةُ في ذَلِكَ ثلاثة أمورٍ ـ أيْضًا ـ:

أَحَدُهُما: أَنَّكَ تَقُولُ: مَأَيتُ القَوْمَ بِنَفْسِي، أَيْ: أَتْمَمْتُهُم مِئَةً، وَلَو كَانَت وَاوًا لَقُلْتَ: مَأَوتُهُم[٤].

الثَّانِي: لِخَفَاءِ اليَاءِ، وَجعلِهَا تَبَعًا للحَرَكَةِ فِي هَاءِ الضَّمِير[٥].

الثَّالِثُ: أَنَّ الأَخْفَشَ حَكَى: رَأَيْتُ مِئْيًا.

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَأَصْلُ:" مِائَةٍ " مِئْيَةٌ، كَـ:" سِدْرَة "، حُذِفَتْ لامُهَا، فَلَزِمَهَا التَّاء عِوَضًا مِنْهَا، كَمَا فِي:" عِزَّةٍ "، وَ:" ثُبَةٍ "، وَلامُهَا:" يَاءٌ "، لِمَا حَكَى الأَخْفَشُ[٦]: رَأَيْتُ رَأَيْتُ مِئْيًا، بمَعْنَى: مِائَةٍ)[٧].

تعقيب:

أولًا : يَرَى الرَّضِيِّ أَنَّ أَصْلَ لام:" مِائَةٍ ": يَاءٌ، واستدلَّ عَلى ذَلِكَ بِحِكَايَةِ الأَخْفَشِ: رَأَيْتُ مِئْيًا.، وما حكاه الرضي عن الأخفش ينافي ما ذكره العكبري في

---

(١) اللباب ٣٧٧/٢.

(٢) شرح المفصل ٣٧/٥، وشرح الملوكي في التصريف ص ٤١٦،

(٣) الممتع في التصريف ص ٣٩٦.

(٤) كتاب العين ٤٢٣/٨، (م أ ي). باب اللّفيف من الميم.

(٥)اللباب ٣٧٧/٢.

(٦) تنظر حكاية الأخفش في: الخصائص ٢٩٦/٢، وسر الصناعة ٦٠٤/٢، وشرح التصريف ص ٤١٥، وأمالي ابن الشجري ٢٧٧/٢، واللباب ٣٧٧/٢، والممتع ص ٣٩٦، والأشباه والنظائر ٢٤٨/١.

(٧) شرح الرضي على الكافية ٢٩٨/٣.

اللباب حيث ذهب إلى أن الأخفش يرى أن اللامَ المَحذُوفَةَ في مائة :" وَاوٌ "، لا:" يَاءٌ ".

قال في اللباب :((وقالوا في مِئْيَة مِئَةَ فَحَذَفوا الياء وهو الأصل وقالوا في الفعل منه أمْأيتُ الدراهمَ وهو أفْعَلتُ من هذا الأصل وحكى الأخفش أخذت منه مِيئْيَة على التمام وحذف الياء أقل من حذف الواو لأنَّ الواوَ أثقلُ منها وحذفُ الأثْقَلِ أقربُ إلى القياس وحذفُ الياء أكثر من حذف الألف لأنها أثقل منها وإذا أشكل أمرُ اللامِ المحذوفةِ فاحكم على كونِها واوًا عند أبي الحسن أخذًا بالأكثرِ وعلى كونِها ياءً عند سيبويه لِخَفائها وجعلها تبعًا للحركةِ في هاءِ الضميرِ ونحوِها)) [(١)]

ثانياً: مما سبق بيانه يتضح أن حكاية الأخفش تعضد مذهب سيبويه ومن وافقه وأرى أنه الصَّوَابُ؛ وَذَلِكَ لأَنَّهُ يُقَالُ: أمَأَيتُ القَوْمَ بِنَفْسِي، أَيْ: أَتْمَمْتُهُم مِئَةً، وَلاَ يُقَالُ: مَأَوتُ القَومَ.

وَفي حِكَايَةِ الأَخَفَشِ دَلالَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى كَونِ اللامِ:" يَاء "[(٢)].

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَونِ اللامِ:" يَاء "، قَولُ الشَّاعِرِ:

فقلْتُ وَالمَرْءُ قَدْ تُخْطِئُهُ مَنِيَّتُهُ ... دْنَى عَطِيَّتِهِ إيَّايَ مِئْيَاتُ[(٣)]

(١) اللباب ٣٧٢/٢ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٦٠٤/٢، والممتع ص ٣٩٦.

(٣) البيت من البسيط، لتميم بن أبي مقبل ، وليس في ديوانه ، أو لأبي شبل الأعرابي، كما في: في: المقاصد النحوية ١٣٢/٢، والدرر اللوامع ٣٢٨/١، وبلا نسبة في: كتاب العين ٤٢٣/٨، وصناعة الكتاب، لابن النحاس ص١٤٠، وأمالي ابن الشجري ٢٧٧/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥١٦، وتذكرة النحاة ص ٥٠٨، والهمع ٤٧٦/٣.
الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" مِئْيَاتُ " على أن أصل لام:" مائة " ياء.

رفع الفعل المضارع بعد:" أن " المُخَفَّفَةِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَجَوَّزَ الفَرَّاءُ[١]، وابنُ الأَنبارِيُّ[٢]: وُقُوعَ المَصدَرِيَّةِ[٣] بَعْدَ فِعْلِ عِلْمٍ غَيرَ مُؤوّلٍ، فَيجُوز أَن يَكُونَ قَولُهُ:

فَلَمَّـــا رَأَى أَنْ ثَمَّـــرَ اللهُ مَالَـــهُ وَأَثَّـــلَ مَوْجُـــودًا وَسَـــدَّ مَفَـــاقِرَهْ[٤]

مِنْ هذا، وَيَجُوزُ أَن تَكُونَ مُخفَّفَةً مِنْ غَيرِ عِوَضٍ، كَمَا حَكَى المُبَرِّدُ عَن البَغَادِدَةِ: عَلِمْتُ أَنْ تَخْرُجُ، بالرَّفْعِ، بلا عِوَضٍ وذلك شَاذٌّ)[٥].

العرض والمناقشة

(أَنَّ) المفتوحَةُ المُشَدَّدَةُ، تَدخُلُ عَلَى المُبْتَدَأ والْخَبَرِ، فتنصِبُ الْمُبْتَدَأ وَيصيرُ اسْمهَا، وترفعُ الْخَبَرَ وَيصيرُ خَبرهَا، واسْمُهَا مُشبَّهٌ بالمفعولِ، وخبرُهَا مُشبَّهٌ بالفَاعِلِ، نَحْوَ: أَنَّ عَمْرًا مُنطَلِقٌ[٦].

وَإِذَا خُفِّفَتْ:" أَنَّ " فَمعنَاهَا مَعنَى:" أَنَّ " النَّاصِبَة للاسمِ وَالرَّافِعَة للخَبَرِ، ولا يَكُونُ اسمُهَا إِلَّا مُضمَرًا محذُوفًا، كَقَوْلِك: قَدْ عَلِمتُ أَنْ زَيدٌ قَائِمٌ، تَقْدِيرُهُ: أَنَّهُ زَيدٌ قَائِمٌ، فَالهَاءُ المُضمَرَةُ اسْمُ:" أَن "[١].

---

(١) معاني القرآن١/١٣٦، ١٣٧.

(٢) الأضداد ص ١٢٣.

(٣) يقصد أن المصدرية.

(٤) البيت من الطويل، للنابغة الذبياني، في ديوانه ص ١٥٥، وأمثال العرب، للضبي ص ١٧٨، ومجمع الأمثال ١٤٥/٢، وشرح المقدمة الجزولية ٧٩٥/٢، وخزانة الأدب ٤١٤/٨. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" فَلَمَّا رَأَى أَنْ ثَمَّرَ "، وُقُوع أَن المصدرية بعد فعل أفعال اليقين وهو:" رأي " غير مؤول بِالظَّنِّ.

(٥) شرح الرضي على الكافية ٣٤/٤.

(٦) اللمع ص ٤١.

ويجبُ في خَبَرِها أنْ يَكُونَ جُملةً، فَإنْ كَانَتْ اسْمِيَّةً، أَو فِعْليَّةً فِعْلُها جَامِدٌ، أو دُعَاء، لَم تَحتَجْ إلى فَاصِلٍ، فالاسميَّةُ نحو قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[٢]﴾، وَالفِعلِيَّةُ التِي فِعلُهَا جَامِدٌ، نحو قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَأَنْ لَيْسَ للإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى[٣]﴾، وَالفِعلِيَّةُ التِي فِعلُهَا دُعَاء، نَحْوَ قِرَاءَةِ نَافِعٍ:﴿ والخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْها[٤]﴾.

وَإنَّمَا لَم تَحتَجِ الاسميَّةُ إلى فَاصِلٍ؛ لأنَّهُ قَد جِيءَ بَعْدَ:" أَنْ " باسمٍ وَخَبَرٍ، كَمَا جِيءِ بهِما بَعْدَ المُثَقَّلَةِ العَامِلَةِ.

وَأَمَّا الفِعلُ الجَامِدُ فَهُو كالاسمِ، فِي الجمُودِ وَعَدَمِ التَّصَرُّفِ، وَالاسمُ غَيرُ مُحتَاجٍ إلَى فَصْلٍ، فَكَذَلكَ مَا أَشبَهَهُ.

وَأَمَّا الدُّعَاءُ فَشَبيهٌ بالجَامِدِ فِي عِدمِ التَّصَرُّفِ[٥].

وَإن كَانَ الفِعلُ مُتَصَرِّفًا غَيرَ دُعاءٍ، وكان قَبْلَ:" أَنِ " المُخَفَّفَةِ فِعْلٌ مِنْ أَفعَالِ: " اليَقِيْنِ "، نَحوَ: عَلِمَ، وأَيقَنَ، وَتَيَّقَنَ، وَتَحَقَّقَ، وَرَأَى، وَمَا أَشبَهَ ذَلِكَ، وَجَبَ أَنْ تُفصَلَ:" أَنِ " المُخَفَّفَةُ مِنَ الفِعْلِ، وَالفَاصِلُ أَحَدُ أَربَعَةِ أَشيَاءَ:

الأَوَّلُ:" قَدْ " كَقَولِهِ تَعَالى:﴿ وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا[٦]﴾.

---

(١) علل النحو ص ٤٤٨، وشرح الجمل، لابن عصفور ٢٨٢/٢.

(٢) من الآية (١٠) من سورة يونس .

(٣) من الآية (٣٩) من سورة النجم.

(٤) من الآية (٩) من سورة النور.

قَرَأَ نَافِع وَحده ﴿ أَنْ غَضِبَ اللهُ ، بِكَسْر الضَّاد في:" غَضب " وَرفع:" الله "، وقرأ الباقون: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾، ينظر: السبعة في القراءات ص ٤٥٣.

(٥) الكتاب ١٦٣/٣، والمقاصد الشافية ٤٠٦/٢، والتصريح ٣٣١/١.

(٦) من الآية (١١٣) من سورة المائدة.

الثَّانِي: حَرفُ التَّنفِيسِ، وَهُو السِّينُ، أو سَوفَ ، فَمِثَالُ السِّينِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى[١]﴾.

ومِثَالُ سَوفَ قَولُ الشَّاعِرِ:

وَاعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأتِي كُلُّ مَا قُدِرَا[٢]

الثَّالِثُ: النَّفْيُ، كَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا [٣]﴾، وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ[٤]﴾،وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ [٥]﴾.

الرَّابِعُ:" لَو " وَهُوَ قَلِيلٌ، وَمِنهُ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ[٦]﴾[٧].

وتُسَمَّى هَذِهِ الحُرُوفُ الوَاقِعَةُ بَعدَ:" أَن " المُخَفَّفَةِ حُروفَ التَّعويضِ؛ لأَنَّهَا عِوضٌ مِنْ ثَلاَثَةِ أَشياءَ: أَحَدُهَا: حَذْفُ إِحدَى النُّونَينِ، وَالثَّانِي: حَذْفُ الاسمِ، والثَّالِثُ: إِيلاَؤهَا مَا لن تَكُن تَلِيه[١].

---

(١) من الآية (٢٠) من سورة المزمل.

(٢) البيت من الكامل، بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٣٧٧/٢، ومغني اللبيب ص ٣٩٨، وشرح ابن عقيل ٣٨٧/١، وتمهيد القواعد ٢٣٥٠/٥، والهمع ٢٥٧/٢. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" أَنْ سَوْفَ يَأتِي "، حيث فُصل بين:" أن " المخففة من الثقيلة، وبين الجملة الواقعة خبرًا لها بـ:" سوف ".

(٣) من الآية (٨٩) من سورة طه.

(٤) الآية (٣) من سورة القيامة.

(٥) الآية (٧) من سورة البلد.

(٦) من الآية (١٦) من سورة الجن.

(٧) علل النحو ص ٤٤٩، ٤٥٠، وأمالي ابن الشجري (٣/ ١٥٦، وشرح ابن عقيل ٣٨٧/١، ٣٨٨، والتصريح ٣٣١/١، والهمع ٤٥٥/١.

وفي وُقُوعِ:" أَن " المُخَفَّفَةِ " بَعدَ العِلْمِ إِذَا بَقِي عَلَى مَوْضِعِهِ الأَصْلِيِّ، بغيرِ فَصلٍ، نَحوَ: عَلِمتُ أَنْ تقُومُ، أَقَوَالٌ:

الأول: يَرَى سِيْبَوَيْهِ أَنَّ وقُوعَ:" أن " المُخَفَّفَةِ بعدَ العِلْمِ القاطعِ بَاقِيًا عَلَى مَعنَاهُ، دُونَ فَصْلٍ، ضَعِيفٌ فِي الكَلامِ.

قَالَ:(وَاعلَمْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فِي الكَلامِ أن تقولَ:" قَدْ عَلِمْتُ أَنْ تَفْعلُ ذَاكَ "، وَ:" قَدْ عَلِمْتُ أَنْ فَعَلَ ذَاكَ "، حَتَّى تَقُولَ:" سَيَفْعَلُ "، أو:" قَدْ فَعَلَ "، أَو تَنْفِي فَتُدخِل: " لا ")[٢].

الثَّاني: أَجَازَ الهَرَويُّ، وابنُ خَرُوفٍ، وَابنُ مالكٍ، وَأَبُو حَيَّانَ، وُقُوعَهَا بغيرِ فَصلٍ[٣].

وَحَكَى المُبَرِّدُ عَنِ البَغْدَادِيِّينَ: عَلِمْتُ أَنْ تَخْرُجُ، بالرَّفْعِ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(حَكَى المُبَرِّدُ عَن البَغَادِدَةِ: عَلِمْتُ أَنْ تَخْرُجُ، بالرَّفْعِ، بلاَ عِوَضٍ)[٤].

---

(١) الغرة ص ٩٩.

(٢) الكتاب ١٦٧/٣.

(٣) الأزهية ٦٤، وشرح الجمل ٤٦٥/١، وشرح الكافية الشافية ١٥٢٥/٣، وشرح التسهيل ٤٤/٢، والتذييل والتكميل ١٦٥/٥.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٣٤/٤.

وَاستَدَلُّوا بقَولِ الشَّاعِرِ:

عَلِمُـــوا أَنْ يُؤَمَّلُـــونَ فَجَـــادُوا قَبْـــلَ أَنْ يُسْـــأَلُوا بِـــأَعْظَمِ سُـــؤْلِ[1]

الثَّالِثُ: يَرَى المُبَرِّدُ[2]، وابنُ عُصْفُورٍ[3]، وابنُ الحاجِبِ[4]، أنَّ الفَصْلَ عَلَى الفَصْلَ عَلَى سبيلِ الوُجُوبِ، وَتركهُ ضَرُورَةٌ.

تعقيب:

أولًا : حَكَى المُبَرِّدُ عَن البَغَادِدَةِ جوازَ رفعِ الفعلِ المتصرفِ بعد أَنْ المخففةِ من الثقيلةِ من غيرِ تعويضٍ فيقولون : عَلِمْتُ أنْ تَخْرُجُ، بالرَّفْعِ، بلاَ عِوَضٍ ، مما يؤيد ما ذهب إليه الهروي، وابنُ خَرُوفٍ، وَابنُ مالكٍ، وَأبُو حَيَّانَ، من جواز رفع الفعل المتصرف الواقع بعد أن المخففةِ من الثقيلةِ ،ويَرَى الرَّضِيُّ أَنَّ حِكَايَةَ البَغْدَادِيِّيْنَ، شَاذَّةً، وأنَّ الفَصْلَ عَلَى سبيلِ الوُجُوبِ، وَتركهُ ضَرُورَةٌ، وهو ماذهب إليه المُبَرِّدُ، وابنُ عُصْفُورٍ، وابنُ الحاجِبِ.

ثانيًا : مما سبق بيانه يتضحُ جوازُ رفعِ الفعلِ المتصرفِ الواقعِ بعد أن المخففةِ من الثقيلةِ ، وذلك لمَجيئهِ فِي الشِّعرِ العَرَبِيِّ، وما حكَاه البَغدَادِيِّون عن العربِ.

---

(١) البيت من الخفيف، بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٤٤/٢، وشرح الألفية، لابن الناظم ص ١٣١، والتذييل ١٦٥/٥، وتخليص الشواهد ص ٣٨٣، وتمهيد القواعد ١٣٧٨/٢ ، والمقاصد النحوية ٧٩/٢، والتصريح ٣٣٢/١، والهمع ٤٥٥/١. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" عَلِموا أَنْ يُؤَمَّلُونَ " حيث لم يُفصل بين:" أن" المخففة وبين خبرها: جملة:" يؤملون

(٢) المقتضب ٣١/٢، ٧/٣.

(٣) شرح الجمل ٢٨٣/٢، وضرائر الشعر ص ١٦٣.

(٤) شرح المقدمة الكافية ص ٩٧٤.

أَصْـلُ(لَنْ) بَيْنَ البَسَاطَةِ والتَّرْكِيْبِ

قال الرَّضِيُّ:(وَ:" لَنْ " مَعْنَاهَا نَفْيُ المُسْتَقْبَلِ، هِيَ تَنفِي المُسْتَقْبَلِ نَفْيًا مَؤَكَّدًا، وَلَيْسَ للدَّوَامِ وَالتَّأْبِيدِ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ.

قَالَ الفَرَّاءُ: أَصْلُ:" لَنْ "، وَ:" لَمْ ": لا، فأبدل الأَلِفَ نُونًا فِي أَحَدِهِمَا ومِيمًا فِي الآخَر.

وَقَالَ الخَلِيلُ: أَصلُ:" لَنْ ": لا أن "، قَالَ:

يُرَجِّـــي المَـــرْءُ مَـــا لا أنْ يُلاقِـــي وتَعْـــرِضُ دُونَ أَدْنَـــاهُ الخُطُـــوبُ[1]

أَي: لَنْ يلاقي.

وقال سِيْبَوَيْهِ: إِنَّهُ مُفْرَدٌ، إِذ لا مَعْنَى للمَصْدَرِيَّةِ في:" لَنْ " كَمَا كَانَتْ فِي:" أَنْ "، ولأَنَّـهُ جَـاءَ تَقْدِيْمُ مَعْمُـولِ مَعمُولِـهِ عَلَيـه ، حَكَـى سِيْبَوَيْهِ عَنِ العَرَبِ: عَمْرًا لَـنْ أَضْرِبَ.

وللخليل أن يقول: لا منع أن تتغير الكلمة بالتركيب عن مقتضاها معنى وعملًا، إذ هو وضع مستأنف، ولا دليل على قول الفراء)[2].

(١) البيت من الوافر، لجابر بن رألان، كما في: النوادر، لأبي زيد ص ٢٦٤،والمفضل في شرح المفصل ص ٢٤٤، والتصريح ٣٥٩/٢،وله أو لإياس بن الأرت، في: خزانة الأدب، للبغدادي ٤٤٠/٨، ٤٤٣، وبلا نسبة في: البغداديات، لأبي علي الفارسي ص ٢٨١، وضرائر الشعر ص ٤٨، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣٧١/١، ٥٩/٢،والارتشاف ٣٢٩٣/٥،ومغني اللبيب ص٢٥، ٦٧٩. ويروى في المغني : ما إن لا تراه بدلا من مَا لا أنْ يُلاقِي.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَولُهُ:" مَا لا أن " على أن :" لَنْ " أصلها:" لا أنْ ".

(٢) شرح الرضي على الكافية ٣٨/٤، ٣٩.

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(لَنْ): حَرْفٌ بالإجماعِ، نَاصِبٌ دَائمًا للفِعلِ المُضَارِعِ خَاصَّةً، والنَّصْبُ بِهَا لا بغَيرِهَا، تقولُ: لَنْ يُكْرِمَكَ زيدٌ، ولَنْ يُهِينَكَ عَمْرٌو، قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ[١] ﴾ ، ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ[٢]﴾، ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ[٣]﴾[٤].

وَذَهَبَ الخَلِيلُ إلى أَنَّ النَّصْبَ بـ:" أَنْ "، مُقَدَّرَة بَعْدَهَا[٥].

ومَعْنَى:" لَنْ " النَّفْيُ، وَهِيَ مَوضُوعَةٌ لنَفْي الفِعْلِ المُستَقبَلِ، إمَّا إلى غَايَةٍ يَنتَهِي إلَيهَا، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى [٦]﴾، فَإنَّ نَفْيَ البَرَاحِ مُستَمِرٌ إلى رُجُوعِ مُوسَى . عَلَيْهِ السَّلاَمُ . وإمَّا إلَى غَيْرِ غَايَةٍ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا [٧]﴾، فَإنَّ نَفْيَ خَلْقِ الذُّبَابِ مُستَمِرٌ أَبَدًا؛ لأَنَّ خَلْقَهُم الذُّبَاب مُحَالٌ[٨].

---

(١) من الآية (٩١) من سورة طه .

(٢) من الآية (٨٠) من سورة يوسف.

(٣) الآية (٥) من سورة البلد.

(٤) شرح شذور الذهب، لابن هشام ص ٣٠٩، والمنهاج في شرح الجمل ٦٠٧/١، والمقاصد الشافية، للشاطبي ٤/٦.

(٥) الكتاب ٥/٣، وشرح شذور الذهب ص ٣٠٩، والمنهاج في شرح الجمل ٦٠٧/١، والمقاصد الشافية ٤/٦.

(٦) من الآية (٩١) من سورة طه .

(٧) من الآية (٧٣) من سورة الحج.

(٨) شرح المفصل، لابن يعيش ١١١/٨، والتصريح ٣٥٧/٢.

واختَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِيهَا بين البَسَاطَةِ والتَّرْكِيْبِ:

أولًا : القَائِلُون بالتَّرْكِيب:

ذهب الخَلِيْلُ[١]،والكِسَائِيُّ[٢]، والخَارْزَنْجِيُّ[٣]: إِلَى أَنَّ:" لَنْ " أصلُهَا: لا أَنْ "، أَنْ "، فَتكُون مُرَكَّبَةً مِن:" لا " النَّافِيَةِ نَظَرًا لمعنَاهَا، وَمِنْ:" أَنْ " المَصْدَرِيَّةِ نَظَرًا لعَمَلِهَا، فحُذِفَتِ الهمزةُ تَخفِيفًا لَمَّا كَثُرَ الاستِعمالُ، فالتَقَت أَلِفُ:" لا " وَنُونُ:" أَنْ "، وَهُمَا سَاكِنَانِ، فحُذِفَتِ الأَلِفُ مِن:" لا "؛ لاجتمَاعِ السَّاكنَيْنِ، وهو سُكُونُها وَسُكُونُ النُّونِ بَعْدَهَا فَخُلِطَتِ اللامُ بالنُّونِ وصار لَهُمَا بالامتِزاجِ والتَّرْكِيبِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِمَا حُكْمٌ آخَرُ [٤].

وَحُجَّتُهُم: قُربُ لفظِهَا مِنهُمَا، وَأَنَّ مَعنَاهُمَا من النَّفْيِ وَالتَّخَلُّصِ للاستقبَالِ حَاصِلٌ فِيهَا، وَقد جَاءَت عَلَى الأصلِ فِي الضَّرُورَةِ، قال الشَّاعِرُ:

يُرَجِّـــي المَـــرْءُ مَـــا لا أنْ يُلاقِـــي وَتَعْـــرِضُ دُونَ أَدْنَـــاهُ الخُطُـــوبُ[٥]

وقَولُ الخَلِيلِ – وَمَنْ وَافَقَهُ – مَرْدُودٌ: بِأَنَّ مَا بَعْدَ:" أَنْ " لا يَعمَلُ فِيمَا قَبلَهَا، وَلَو كَانَت:" لَنْ " عَلَى مَا زَعَمَ لَم يَجُزْ: زَيدًا لَنْ أَضرِبَ، فَتقدم مَا بَعدَ:" لَنْ " عَلَيْهَا[٦].

---

(١) الكتاب ٥/٣، والإغفال ٣٣٥/١، وعلل النحو، للوراق ص ١٩٢، والشيرازيات ص ١٨١، والتعليقة على كتاب سيبويه ١٢٦/٢، وسر صناعة الإعراب ص ٣٠٥، والخصائص ١٥١/٣، وشرح التسهيل، لابن مالك ١٥/٤.

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك ١٥/٤، ومغني اللبيب ص ٢٨٤، وتمهيد القواعد ٤١٤٠/٨، ومصابيح المغاني ص ٤٢٣، والتصريح ٣٥٨/٢، والهمع ٢٨٦/٢.

(٣) التصريح ٣٥٨/٢.

(٤) علل النحو، ص ١٩٢، وسر صناعة الإعراب ص ٣٠٥، والتصريح ٣٥٨/٢.

(٥) التصريح ٣٥٨/٢، ٣٥٩ .

(٦) علل النحو ص ١٩٢.

وَيُعتَذَرُ للخَلِيلِ بِأَن يُقَال: إِنَّ الحُرُوفَ مَتَى رُكِّبَت خَرَجَت عَمَّا كَانَت عَلَيْهِ، فَمِنْ ذَلِكَ:"هَلْ" أَصْلُهَا الاسْتِفْهَامُ، ولا يَجُوزُ أَنْ يَعْمَلَ مَا بَعْدَهَا فِيمَا قَبلَهَا، لَو قُلْتَ: زَيْدًا هَلْ ضَرَبْتَ، لَم يَجُزْ، فَإِذَا زِيْدَ عَلَى:" هَلْ "، " لا " ودَخَلَهَا مَعْنَى التَّحْضِيضِ، جَازَ أَنْ يتَقَدَّمَ مَا بَعْدَهَا عَلَيْهَا، نَحْوَ قَوْلِكَ: زَيْدًا هَلَّا ضَرَبْتَ، فَكَذَلِكَ هَهُنَا[1].

ثانياً: القَائِلُونَ بالبَسَاطَةِ:

القَولُ بِأَنَّ:" لَنْ " بَسِيطَةٌ، فِيْهِ رَأْيَانِ:

الرَّأيُ الأَوَّلُ:

يَرَى سِيْبَوَيْهِ أَنَّ:" لَنْ " حَرْفٌ بَسِيطٌ برأْسِه، لا تَركِيبَ فِيهِ بَلْ هُوَ كَلِمَةٌ مَوضُوعَةٌ عَلَى حَرْفَينِ، لَيسَ فِيهَا زِيَادَةٌ، وَأَنَّها فِي حُرُوفِ النَّصْبِ مِثل:" لَم " فِي الجَزْمِ.

واسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِجَوَازِ تَقْدِيْمُ مَعْمُولِ مَعمُولِهَا عَلَيهَا، تَقُولُ: زَيْدًا لَنْ أَضْرِبَ.

قَالَ:(وَلَو كَانَتْ عَلَى مَا يَقُولُ الخَلِيلُ لما قُلْتَ: أَمَّا زَيْدًا فَلَنْ أَضْرِبَ؛ لأَنَّ هَذَا اسم والفِعْلُ صِلَةٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَمَّا زَيدًا فلا الضَّرْبَ لَهُ)[2].

قَالَ الرَّضِيُّ:(وقَالَ سِيْبَوَيْهِ: إِنَّهُ مُفْرَدٌ، إِذْ لا مَعْنَى للمَصْدَرِيَّةِ فِي:" لَنْ " كَمَا كَانَتْ فِي:" أَنْ "، وَلأَنَّهُ جَاءَ تَقْدِيْمُ مَعْمُولِ مَعمُولِهِ عَلَيه، حَكَى سِيْبَوَيْهِ عَنِ العَرَبِ: عَمْرًا لَنْ أَضْرِبَ)[3].

والحُجَّةُ فِي ذلك:

أَوَّلًا: أَنَّ الأَصْلَ في الحُرُوفِ عَدَمُ التَّصَرُّفِ، كَمَا أَنَّ الأَصْلَ أَيضًا عَدمُ التَّرْكِيبِ.

---

(١)علل النحو ص ١٩٢، وأسرار العربية ص ٣٣٠.

(٢) الكتاب ٣/٥.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤/٣٨، ٣٩.

ثَانِيًا: جَوازُ تقدُّمِ مَعْمُولِ مَعمُولِهَا عَلَيْهَا، كَقَوْلِكِ: زَيْدًا لَنْ أَضْرِبَ.

ثَالِثًا: أَنَّ:" لا أَنْ " يتقدَّمها مَا يتَعَلَّقُ بِالمَعْنَى، وَ:" لَنْ " لا يلْزمُ فِيهَا ذَلِكَ[1].

وَرَأْيُ سِيْبَوَيْهِ اختِيارُ كَثِيرٍ مِنَ النَّحوِيِّينَ، كالمُبَرِّدِ، وابنِ السَّرَّاجِ، والوَرَّاقِ، وابنِ جِني، وأبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، والسِّيْرَافِيِّ، وابنِ بَابِشَاذَ، والزَّمَخْشَرِيِّ، وأبِي البَقَاءِ العُكْبَرِيِّ، وأبِي عَلِيٍّ الشَّلَوْبِين، وابنِ مَالِكٍ، والرَّضِيِّ، والمَالَقِيِّ، وابن هِشَامٍ والمُرَادِيِّ، ونَاظِرِ الجَيْشِ[2].

الرَّأيُ الثَّانِي:

يَرَى الفَرَّاءُ أَنَّ أَصْلَ:" لَنْ "، " لا " النَّافِيَةُ، "فَأُبدِلَتِ الأَلِفُ نُونًا.

وَحُجَّتُهُ أَنَّهَا حَرْفٌ نَافٍ ثُنَائِيٌّ، و:" لا " أَكثَرُ استعمَالًا.

ويَرُدُّه: أَنَّ الإِبْدَالَ لا يُغَيِّرُ حُكْمَ المُهمَلِ فَيجعَلهُ مُعمَلًا، وَأَنَّ المَعْهُودَ إِنَّمَا هو إِبدَالُ النُّونِ أَلِفًا، نَحْوَ قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ :﴿ لَنَسْفَعًا [3]﴾، لا العَكْس[4].

---

(١) ينظر : اللباب ٣٣/٢، وتاج العروس ١٢٩/٣٦.

(٢) المقتضب ٨/٢، والأصول ١٥٢/٢، وعلل النحو ص ١٩٢، وسر صناعة الإعراب ص ٣٠٥، والتعليقة ١٢٧/٢، وشرح الكتاب ٣٣/١، شرح المقدمة المحسبية، لابن بابشاذ ص ٢٣١، والمفصل ص ٣٠٧، واللباب ٣٣/٢، والتوطئة ص ١٤٥، وشرح التسهيل ١٤/٤، ١٥، وشرح الرضي على الكافية ٣٨/٤، ٣٩، ومغني اللبيب ص ٢٨٤، ، وتمهيد القواعد ٤١٤٠/٨.

(٣) من الآية (١٥) من سورة العلق.

(٤) شرح الكتاب، للسيرافي ٣٤/١، والمفصل ص ٣٠٧، وشرح التسهيل، لابن مالك ١٥/٤، وشرح الرضي على الكافية ٣٨/٤، ٣٩، ورصف المباني ص ٢٨٥، ومغني اللبيب ص٢٨٤، والجنى الداني ص ٢٧٢، وتمهيد القواعد ٤١٤٠/٨، ومصابيح المغاني ص ٣٢٢، ٤٢٣.

تعقيب:

. مما سبق بيانه يتضح أن حكاية سيبويه تؤيد المذهب القائل ببساطة لن وهو ما أيده الرَّضِيُّ وذلك لما حكاه سيبويه عن العرب من قولهم : عَمْرًا لَنْ أَضْرِبَ بِجَوَازِ تَقْدِيْمُ مَعْمُولِ مَعمُولِهَا عَلَيهَا.

. وأرى أن ما ذهب إليه سيبويه وما حكاه عن العرب هو الصواب .

وَمِمَّا يُضْعِفُ قَولَ الْخَلِيلِ، هُوَ أَنَّ اللَّفْظَ مَتَى جَاءَ عَلَى صِفَةٍ مَا، وَأَمْكَنَ اسْتِعْمَالُ مَعْنَاهُ، لم يَجُزْ أَن يَعْدِلَ عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَى غَيرِهِ مِنْ غَيرِ ضَرُورَةٍ تَدْعُو إِلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ مَعْنَاهَا مَفْهُومًا بِنَفسِ لَفْظِهَا لم يَجُزْ أَن نَدَّعِيَ أَنْ أَصْلَهَا شَيْءٌ آخَرَ مِنْ غَيرِ حُجَّةٍ قَاطِعَةٍ، وَلاَ ضَرُورَة.

ويدل أَيْضًا عَلَى ضِعفِ قَولِ الْخَلِيلِ: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَليهَا المَاضِي، وَأَنَّ:" أَنْ " لا يَليهَا إِلا المُسْتَقْبلُ، فَعُلِمَ أَنَّ حُكْمَ:" أَن " سَاقِطٌ، وَأَنَّ:" لَنْ " حَرفٌ قَائِمٌ بِنَفسِهِ وُضِعَ لِلْفِعْلِ الْمُسْتَقْبلِ(١).

وَأَمَّا قَولُ الفَرَّاءِ فَضَعيفٌ أَيضًا؛ لأَنَّهُ دَعْوَى، لا دَلِيلَ عَليهَا، وَلأَنَّ:" لا " لَم تُوجَدْ نَاصِبَةً فِي مَوضِعٍ(٢).

(١) علل النحو ص ١٩٢.

(٢)الجنى الداني ص ٢٧٢.

النَّصْبُ بـ (كَيْ) والجَرُّ بِهَا

قَالَ الرَّضِيُّ:(اعلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ الأَخفَشِ أَنَّ:" كَيْ " فِي جَمِيعِ استعمَالاتِهَا حَرفُ جَرٍّ، وَانتصَابُ الفِعْلِ بَعدَهَا بتقديرِ:" أَنْ "، وَقَدْ تَظهرُ، كَمَا حَكَى الكُوفِيُّونَ عَنِ العَرَبِ: لِكَيْ أَنْ أُكْرِمَكَ، قَالَ:

أَرَدت لِكَيْمَـــا أَنْ تَطِيـــرَ بِقِرْبَتِـــي فَتَتْرُكَهَـــا شَـــنًّا بِبَيْـــدَاءَ بَلْقَـــعِ[1]

وَقَالَ:

فَقَالَـتْ أَكُـلَّ النَّـاسِ أَصْـبَحْتَ مَانِحًـا لِسَـــانَكَ كَيْمَـــا أَنْ تَغُـــرَّ وَتَخْـــدَعَا[2]

وَيَعتذرُ لتَقَدُّم اللامِ عَلَيهَا فِي نَحْوَ:﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا[3]﴾.

وَتَأخّره عَنهَا فِي نَحْوَ قولِهِ:

كَـــيْ لِتَقْضِـــينِي رُقَيَّـــةُ مَـــا وَعَـــدَتْنِي غَيْـــرَ مُخْـــتَلَسِ[1]

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في: معاني القرآن، للفراء ٢٦٢/١، وشرح المفصل، لابن يعيش يعيش ١٩/٧، وضرائر الشعر ص ٤٧، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢٢٤/١، ١٧/٤، ، ورصف المباني ص ٢١٦، ٣١٦، والجنى الداني ص ٢٦٥، والتصريح٢٦١/٢. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ " على أن" كَي " حَرف جرٍّ، عند الأخفش، وانتصاب الفعل بعدها بتقدير:" أن "، وقد تظهر، كما حكى الكوفيون عن العرب.

(٢) البيت من الطويل، لجميل بن معمر ،في: ديوانه ص ٧٩، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٤/٩ ،وشرح التسهيل، لابن مالك ٢٢٤/١، ١٤٨/٣، ١٦/٤، ورصف المباني ص ٢١٧، ومغني اللبيب ص ١٨٣، وتمهيد القواعد ٤١٤٣/٨، والتصريح ٦٣٢/١، ٣٥٩/٢ ، ٣٦١. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ " على أن" كَي " حَرف جرٍّ، عند الأخفش، وانتصاب الفعل بعدها بتقدير:" أن ".

(٣) من الآية (٢٣) من سورة الحديد.

بَأَنَّ:" كَيْ "، المُتأخّرةَ في الأَوَّل، بَدَلٌ مِن اللَّامِ المُتقدّمَةِ، وَاللَّامَ المُتَأخّرةَ فِي الثَّاني بَدَلٌ من:" كيْ " المُتَقَدِّمَةِ)[٢].

العرضُ والمناقشةُ

نَأتِي (كَيْ)[٣] عَلَى ثلاثةِ أوْجُهٍ:

أحدها: أنْ تكونَ اسمًا مُخْتَصَرًا من:" كَيْفَ "، وهذه اسمٌ، يَرتفعُ الفِعلُ بَعدَهَا، كَمَا يَرتفعُ بَعدَ:" كَيْفَ "، كقَوْلِهِ:

كَيْ تَجْنَحُونَ إِلَى سِلْمٍ وَمَا ثُئِرَتْ قَــتْلاكُمُ وَلَظَــى الهَيْجَــاءِ تَضْــطَرِمُ[٤]

وأنْكرَ أبُو عَلَيٍّ الفَارِسِيُّ أَنْ تَكُونَ:" كَيْ " هُنَا اسمًا مُخْتَصَرًا مـن : " كَيْفَ "[٥].

---

(١) البيت من الكامل، لعبيد الله بن قيس الرقيات، وهو في: ديوانه ص ١٦٠،وأوضح المسالك ١٥١/٤،وتمهيد القواعد ٤١٤٥/٨،والمقاصد النحويَّة ٣٤٤/٣،والهمع ١٨١/١،والتصريح ٣٦٠/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَي لِتَقْضِيني " على أن" كَيْ " هنا تعليلية لتأخر اللام عنها.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤٨/٤، ٤٩.

(٣) ينظر أوجه:" كَيْ " في: شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٣١، ١٥٣٢، ومغني اللبيب ص ١٨٢، والجنى الداني ص ٢٦١ : ٢٦٥.

(٤) البيت من البسيط، بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٤/ ١٩، وشرح الألفية، لابن الناظم ٦٦٦، والجنى الداني ص ٢٦٥، ومغني اللبيب ص ١٨٢، ٢٠٤، وتمهيد القواعد ٨/ ٤١٥٠، ٤١٥٢، والأشموني ٤/ ٢٧٩، والمقاصد النحويَّة، ٣/ ٣٤٣، والهمع ١٥٩/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَيْ تَجْنَحُونَ " على أن:" كَيْ " أصلها:" كَيْفَ ".

(٥) البغداديات ص ٣٤٩.

ثَانِيهَا: أنْ تكونَ بمنزلةِ:" لامِ " التَّعْلِيْلِ مَعْنًى وعَمَلًا، وهي الدَّاخِلَةُ على:" مَا " الاستفهاميَّةِ في قولهم في السؤالِ عن العِلَّةِ:" كَيْمَهْ "؟ بمَعْنَى: لِمَهْ، وعلى:" مَا " المَصْدَرِيَّةِ في قَوْلِهِ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَجَّى الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ(١)

ثَالِثُهَا: أنْ تكونَ بمنزلةِ:" أَنْ " المَصْدَرِيَّةِ مَعْنًى وعَمَلًا، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالى:﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا(٢)﴾.

والخِلافُ في:" **كَيْ** " **هُنَا بين النُّحَاةِ في وَجْهَيْنِ**:

الأَوَّل: مَجِيْءُ:" كَيْ " نَاصِبَةً بِنَفْسِهَا .

والثَّاني: مَجِيْءُ:" كَيْ " حَرْفَ جَرٍّ.

الوَجْهُ الأَوَّلُ: مَجِيْءُ:" كَيْ " نَاصِبَةً بِنَفْسِهَا، أو بإضْمَارِ:" أنْ " بعدَها، وَفِيهِ ثَلاثَةُ آراءٍ:

---

(١) البيت من الطويل، للنابغة الجعديّ، في ديوانه ص٢٤٦، ولقيس بن الخطيم، في ديوانه ص ٢٣٥، ويُرْوَى فِيْهِ:" يُرَجَّى الفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا "، ولعبد الله بن معاوية، في شعره ص ٥٩، ويروى فيه:" يُرَادُ الفَتَى كَيما يَضُرُّ وَيَنفَعُ"، وللنابغة الذبيانيّ، (وليس في ديوانه) أو لعبد الأعلى ابن عبد الله، في: المقاصد النحويَّة، للعينيّ ٢/ ٤٢٩، وخزانة الأدب ٨/ ٤٩٩، وهو من شواهد: معانى القرآن، للأخفش ١٣١/١، وتذكرة النحاة ص ٦٠٩، والجنى الداني ص ٢٦١، ٢٦٥، ومغني اللبيب ص ١٨٢، وتمهيد القواعد ٢٩٣٩/٦، والأشمونيّ ٢٨٣/٢.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَيْمَا " على أن:" كَيْ " حرفُ جَرٍّ وما بعدها مجرورٌ بها.

(٢) من الآية (٢٣) من سورة الحديد.

الرَّأْيُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ الخَلِيْلُ[١] إلى أنَّ النَّصْبَ بَعْدَ:" كَيْ " بـ:" أَنْ "مُضْمَرَةً، أومُظْهَرَةً، فَهُو يَرَى أَنَّهُ لا نَاصِبَ سِوَى:" أَن ".

قَالَ المُبَرِّدُ:(وَكَانَ الخَلِيْلُ يَقُولُ: لا يَنتصِبُ فِعلٌ ألبَتَّةَ إلا بـ:" أَنْ " مُضْمَرَةً، أو مُظْهَرَةً)[٢].

وقال السِّيْرَافِيُّ:(ورَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عن الخَلِيْلِ أنَّه قال: لا يَنْتَصِبُ شَيْءٌ من الأَفْعَالِ المُضَارِعَةِ إلا بـ:" أَنْ " مُضْمَرَةً، أو مُظْهَرَةً، في: كَيْ، وإِذَن، ولَنْ، وَغَيرِ ذَلكَ)[٣].

الرَّأْيُ الثَّانِي:

ذهب سِيْبَوَيْهِ[٤]، والفَرَّاءُ[٥]، والمُبَرِّدُ [٦]، وابنُ السَّرَّاجِ[٧]، والسِّيْرَافِيُّ[٨]،

---

(١) ينظر : رأي الخليل في: المقتضب ٦/٢، وإعراب القرآن، للنحاس ٤٣٩/٤، وشرح الكتاب ٣٥/١، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٨/٧، وشرح الرضي على الكافية ٥٠/٤، وشرح التسهيل ،لابن مالك ٢٠/٤، وتمهيد القواعد ٤١٥٨/٨، والمقاصد الشافية ١٦/٦.

(٢) المقتضب ٦/٢.

(٣) شرح الكتاب ٣٥/١.

(٤) الكتاب ٢٩٤/١، ٥/٣، ٦، ١١٠، ١١١، ٢٢٢/٤.

(٥) معاني القرآن ٢٦٢/١، ٢٦٣.

(٦) المقتضب ٦/٢، ٨.

(٧) الأصول ١٤٧/٢.

(٨) شرح الكتاب ٣٥/١.

وطَائِفَةٌ مِنَ النُّحَاةِ [١]، إِلى القَولِ بأنَّ:" كَيْ " هي النَّاصِبَةُ بِنَفْسِهَا، دخلت عليها:" اللامُ " أوْ لا.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(اعلمْ أَنَّ هذه الأفْعَالَ لها حروفٌ تَعملُ فيها فتنصبُها، لا تَعملُ في الأسْمَاءِ، كما أنَّ حُرُوفَ الأسْمَاءِ التي تَنصبُها لا تَعملُ في الأفْعَالِ، وهي:" أَنْ "، وَذَلِكَ قَولُكَ: أُرِيْدُ أَنْ تَفْعلَ ، و:" كَيْ "، وذلك قولك : جِئْتُكَ لِكَيْ تَفْعَلَ، و: " لَنْ ")[٢].

وقال السيرافي:(إنما نَصَبَتْ:" كَيْ " من قِبَل أنَّ الذي يقعُ بعدها مُستقبلٌ؛ فشَابَهَتْ:" أنْ " في وقوعِ ما بعدَها مُسْتقبَلا، ودُخُولُ:" اللامِ " عليها دَلِيْلٌ على أنَّها بمنزلةِ:" أَنْ)[٣].

الرَّأيُ الثَّالِثُ:

ذَهَبَ الأَخْفَشُ، وَالعُكْبَرِيُّ[٤]، وَالمُرَادِيُّ[٥]، إلى أنَّ:" كَيْ " إذا دخلت عليها:" اللامُ " فهي المَصْدَرِيَّةُ النَّاصِبَةُ بِنَفْسِهَا، وإنْ لم تَدْخُلْ عليها فهي جَارَّةٌ، والنَّصْبُ بـ:" أَنْ " مُضْمَرَةً.

(١) ينظر في: الجمل، للزجاجيّ ص ١٨٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٥/٩، والإيضاح في شرح المفصل ١٣/٢، وشرح الجمل، لابن عصفور ٦٢/١، والبسيط في شرح الجمل ٢٣٠/١.

(٢) الكتاب ٣/ ٥.

(٣) شرح الكتاب ١/ ٣٤.

(٤) اللباب ٣٣/٢، ٣٤.

(٥) الجنى الداني ص ٢٦٣.

قَالَ الأَخْفَشُ:(وقد تكونُ:" كَيْ " بمنزلةِ:" أنْ " هي النَّاصِبَةُ، وذلك قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ لِكَيْلاَ تَأْسَوْا[١]﴾، فأوقعَ عليها:" اللَّامُ " وَلَو لَم تَكُنْ:" كَيْ " وَمَا بَعدَها اسْمًا لم تقعْ عَليهَا:" اللامُ ")[٢].

والوَجْهُ الثَّاني: مَجِيْءُ:" كَيْ " حَرْفَ جَرٍّ.

اختلف النُّحَاةُ في مجيءِ:" كَيْ " حَرْفَ جَرٍّ، كما اختلفوا في: المجرورِ بِهَا، وفيه ثلاثةُ آراءٍ:

الرَّأيُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ سِيْبَوَيْهِ، والمُبَرِّدُ[٣]، وابنُ السَّرَّاجِ[٤]، والسِّيْرَافِيُّ [٥] ، وابنُ الحَاجِبِ[٦]، الحَاجِبِ[٦]، إلى أنَّ:" كَيْ " تكون حَرْفَ جَرٍّ، وذلك لُغَةٌ لبعضِ العَرَبِ، ولا تَجُرُّ إلا:" مَا " الاستفهاميةَ فَقط.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وبعضُ العربِ يجعلُ:" كَيْ" بمنزلةِ:" حَتَّى "وذلك أنَّهُم يقولون : " كَيْمَهْ؟ " في الاستفهامِ، فيُعمِلونها في: الأسماءِ، كما قالوا: حَتَّى مَهْ، وحَتَّى مَتَى، ولِمَهْ)[٧].

وَإِنَّمَا جَاءَت:" كَيْمَهْ " جَارَّة هُنا لـ:" مَا " تشبيهًا بـ:" لِمَهْ "؛ لأنَّ العربَ قد تُشَبِّهُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ وإنْ كان بعيدًا عَنهُ[٨].

---

(١) من الآية (٢٣) من سورة الحديد.

(٢) معاني القرآن ١٢٧/١.

(٣) المقتضب ٩/٢.

(٤) الأصول ١٤٧/٢.

(٥) شرح الكتاب ٣٤/١.

(٦) الإيضاح في شرح المفصل ١٣/٢.

(٧) الكتاب ٦/٣.

(٨) الأصول ١٤٧/٢.

وَذَلِكَ لأنَّه لم يَثْبُتْ كونُهَا حَرفَ جَرٍّ إلا في قَولِهم:" كَيْمَهْ؟ "، على احتمالٍ ظاهرٍ، فلا يَنْبَغِي أنْ يُجْعَلَ أصْلًا يُقاسُ عَلَيهِ(١).

الرَّأيُ الثَّانِي:

ذَهَبَ الأَخْفَشُ، إلى أنَّ:" كَيْ " تكونُ حرفَ جَرٍّ إنْ لمْ تَدخلْ عليها: " اللامُ "، وإن دخلت عليها، فالنَّاصِبةُ، وتَجُرُّ عنده ثلاثةَ أشْياءَ: المَصْدَرَ المُؤولَ من:" أَنْ " والفِعْلِ، والمَصْدَرَ المُؤولَ من:" مَا " والفِعْلِ، و:" مَا " الاستفهاميَّةَ.

قَالَ عِنْدَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً(٢)﴾:(" أنْ " مُضْمَرَةٌ وقد جَرَّتْهَا : " كَيْ "،وَقَالُوا:" كَيْمَهْ "، فـ:" مَهْ " اسْمٌ؛ لأنَّهُ:" مَا " التي في الاستفهامِ، وأضَافَ:" كَيْ " إليهَا)(٣).

وَقَالَ أَيضًا:(وَقَدْ سَمِعْنَا من العَرَبِ مَن يَرْفَعُ بَعدَ:" كَيْمَا " وَأَنْشَدَ:

إذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإنَّمَا يُرَجَّى الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

فهذا جَعَلَ:" مَا " اسمًا، وجَعَلَ:" يَضُرُّ "، و:" يَنْفَعُ " من صِلَتِهِ، وجعَلَهُ اسْمًا للفِعْلِ وَأوقَعَ:" كَيْ " عَلَيهِ، وَجَعَلَ:" كَيْ " بمنزلةِ:" اللامِ ")(٤).

ووافقه: ابنُ هِشَامٍ(٥)، والمُرَادِيُّ، فجَعَلا:" كَيْ " في الأحوالِ السابقةِ ممَّا يتعيَّنُ يتعيَّنُ فيها حَرْفِيَّتُهَا .

(١) الإيضاح في شرح المفصل ١٥/٢.
(٢) من الآية (٧) من سورة الحشر.
(٣) معاني القرآن ١/ ١٢٧.
(٤) معاني القرآن ١٣١/١.
(٥) أوضح المسالك ٩/٣.

وزادَ المُرَادِيُّ[١]، والسَّيُوْطِيُّ[٢]، حَالةً رابعةً مما يتعيَّنُ فيها حَرْفِيَّتُهَا، وهي وهي الفَصْلُ باللامِ بين:" كَيْ " والفِعْلِ، وذلك نحو قَولِ الشَّاعِرِ:

كَـادُوا بِنَصْـرِ تَمِـيْمٍ كَـيْ لِـيُلْحِقَهُمْ فِـيْهِم فَقَـدْ بَلَغُـوا الأَمْـرَ الَّـذِي كَـادُوا[٣]

ونَسَبَ الرَّضِيُّ إلى الأَخْفَشِ القَولَ بأنَّ:" كَيْ " فِي جَميعِ استعمَالاَتِهَا حَرفُ جَرٍّ، وَأَنَّ النَّصْبَ بَعْدَهَا بِـ:" أَنْ " مُظهرَةً أَو مُضمَرَةً، وَقَد تَظهَرُ، كَمَا حَكَى الكُوفِيُّونَ عَنِ العَرَبِ: لِكَيْ أَنْ أُكْرِمَكَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَرَدت لِكَيْمَـــا أَنْ تَطِيـــرَ بِقِرْبَتِـــي فَتَتْرُكَهَـــا شَـــنًّا بِبَيْـــدَاءَ بَلْقَـــعِ

وَقَالَ الآخرُ:

فَقَالَـتْ أَكُـلَّ النَّـاسِ أَصْـبَحْتَ مَانِحًـا لِسَـــانَكَ كَيْمَـــا أَنْ تَغُـــرَّ وَتَخْـــدَعَا

أَمَّا دُخُولُ حَرفِ الجَرِّ عَلَيهَا فِي قَولِه تَعَالَى:﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا[٤]﴾، فَيَرَى الأَخْفَشُ الأَخْفَشُ – كَمَا يَقولُ الرَّضِيُّ – أَنَّ:" كَيْ " بَدَلٌ مِنَ اللامِ.

كَمَا يَرَى أَيضًا أَنَّ:" اللام " بَدَلٌ: من" كَيْ " فِي قَولِ الشَّاعِرِ:

---

(١) الجنى الداني ص ٢٦٤.

(٢) الهمع ٢/٢٩١.

(٣) البيت من البسيط، للطِّرِمَّاح، في ديوانه ص ١٢٩، ويُروى فيه:" لي " مكان:" كَي"، وعليها وعليها فلا شاهد فيه.وقد ورد في: شرح التسهيل، لابن مالك ١٧/٤، وتمهيد القواعد ٤١٤٥/٨، والهمع ٢٩١/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٥٩/٤.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" كَي لِيُلحِقَهُمْ " حيث فصل بين:" كَيْ "، والفعل بـ:" اللام "، فتعيّن الجرُّ بـ:" كَيْ ".

(٤) من الآية (٢٣) من سورة الحديد.

كَـــــيْ لِتَقْضِـــــينِي رُقَيَّـــــةُ مَـــــا وَعَـــــدَتْنِي غَيْـــــرَ مُخْـــــتَلَسِ[١].

وَفيمَا نَسَبَهُ الرَّضِيُّ للأَخْفَشِ نَظَرٌ، فالأَخْفَشُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ:" كَيْ " إِذَا دَخَلَت عَلَيهَا:" اللامِ " كَانَت ناصِبَةً بِنفْسِهَا، وَمَا عَدَا ذَلكَ فَهِي حَرفُ جَرٍّ.

أَمَّا قَولُهُ تَعَالَى:﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا[٢]﴾، أَنَّ:" كَيْ " هي النَّاصِبَةُ بِنفْسِهَا لدُخُولِ:" اللامِ " عَلَيهَا، وَلَيست بَدلًا منهَا[٣].

الرَّأيُ الثَّالِثُ:

ذَهَبَ الكُوْفِيُّوْنَ[٤] إلى أنَّ:" كَيْ " لا تكونُ إلا حَرْفَ نَصْبٍ، يَنْصِبُ المُضارِعَ، ولا يَجُوزُ أنْ تَكونَ حَرْفَ جَرٍّ، فهي نَاصِبَةٌ أبَدًا.

وَاحْتَجُّوا بِالآتِي:

أَوَّلًا: أنَّ:" كَيْ " من عَوَامِلِ الأفْعَالِ، وما كان من عَوَامِلِ الأفعالِ لا يكونُ من حُرُوفِ الخَفْضِ.

ثَانِيًا: دُخُولُ:" اللامِ " عليها كقولك: جِئْتُكَ لِكَيْ تَفْعَلَ هَذَا؛ لأنَّ حَرْفَ الخَفْضِ لا يدخلُ على مثْلِهِ.

وتأولوا:" كَيْمَهْ " على تقدير: كَيْ تَفْعَلَ مَاذَا[٥].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤٨/٤، ٤٩.

(٢) من الآية (٢٣) من سورة الحديد.

(٣) معاني القرآن، للأخفش ١٢٧/١.

(٤) مجالس ثعلب ١٢٧/١، ومعاني القرآن ،للفرَّاء ٢٦٢/١، ومغني اللبيب ص ١٨٣.

(٥) الإنصاف ٥٧٠/٢، ٥٧١، والجنى الداني ص ٢٦٢، والأشمونيّ ٢٨٠/٣.

تعقيب:

أولًا: من خلال العرض السابق يظهر أن ما ذكره الرضي من حكاية الكوفيين عن العرب : لكي أن أكرمَكَ، يؤيد مذهبَ الأخفشَ في كي وأنها في جميعَ استعمالاتها حرفُ جرٍ ، وأن الفعلَ بعدها منصوبٌ بأن مقدرة ، وقد تظهر .

ثانياً :أرَى أَنَّ:" كَيْ " حَرْفٌ مَصْدَرِيٌّ يَنْصِبُ بِنَفْسِهِ، دخلت عليها:" اللامُ " أو لا، وأنَّها لا تَجُرُّ إلا:" مَا " الاستفهامية، وَذَلِكَ للسَبَبَينِ :

الأول : الاتِّفاقُ على أنَّها النَّاصِبةُ في قولهم: أَسْلَمْتُ لِكَيْ أَدْخُلَ الجَنَّةَ[1].

الثاني : لم يَثْبُتْ كون:" كَيْ " حَرْفَ جَرٍّ إلا في " كَيْمَهْ " على احتمالٍ ظاهرٍ، فلا ينبغي أنْ يُجْعَلَ أصلًا؛ ولأنَّ المَعْنَى في: جِئْتُ لِكَيْ تَفْعَلَ، وكَيْ تَفْعَلَ، وَاحِدٌ[2].

(١) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٣/٨٧٠.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ١٥.

أَصْلُ(مَهْمَا)

قالَ الرَّضِيُّ :(وَقَالَ الزَّجَّاجُ: هِي مُرَكَّبَةٌ – أَيْ:" مَهْمَا " مِن:" مَهْ "، بمَعْنَى: " كُفَّ "، وَ:" مَا " الشَّرطِيَّةِ، وَفِيهِ بُعْدٌ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ فِي: مَهْمَا تَفْعَلْ أَفْعَلْ: إِنَّهُ رَدٌّ عَلَى كلامٍ مُقَدّرٍ، كَأَنَّهُ قال لك قَائِلٌ: أَنتَ لا تَقدِرُ عَلَى مَا أَفْعَل، فَقُلْتَ: مَهْمَا تَفْعَلْ أَفْعَلْ، وَلَو ثَبَتَ مَا حَكَى الكُوفِيُّونَ عَن العَرَبِ: مَهْمَنْ، بمَعنَى:" مَنْ "، كَمَا فِي قَولِهِ:

أَمَاوِيَّ، مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فِي صَدِيْقِهِ أَقَاوِيْلَ هَذَا النَّاسِ، مَاوِيَّ، يَنْدَمِ[1]

لَكَانَ مُقَويًّا لمَذهَبِ الزَّجَّاجِ)[2].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(مَهْمَا) في المَعْنَى: لِمَا لا يَعْقِلُ، وَهِي من أَدَواتِ الجَزْمِ التي تَجْزِمُ فِعْلَينِ، نَحوَ: مَهْمَا تَفْعَلْ أَفْعَلْ مِثْلَهُ.

والجُمْهُورُ على أَنَّها اسمٌ ، بدليلِ عَوْدَةِ الضَّميرِ عليهَا، كَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ[3]﴾، فـ:" الهَاءُ " من:" بِهِ " عائدةٌ عليها، والضميرُ لا يعودُ إلا على الأسماءِ.

وذهب ابنُ السِّيِّدِ البَطَلْيَوْسِيُّ[1]، وابنُ يَسْعُونَ[2]، والسُّهَيْلِيُّ[3]، إلى أَنَّها حَرْفٌ. حَرْفٌ.

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في: شرح المفصل، لابن يعيش ٨/٤، وشرح المفصل، للخوارزميّ ٢٠٨/٢، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣١٢/٢، والدر المصون ٤٣١/٥.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مَهْمَنْ " على أن أصلها:" مَهْ " بمعنى:" اكفف "، و:" مَن " الشرطيَّة.
(٢) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٨٨/٤.
(٣) الآية (١٣٢) من سورة الأعراف.

واسْتَدَلُّوا على ذلك بقول زُهَيْرٍ:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِن خَلِيْقَةٍ وَإِنْ خالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ(٤)

ووجْهُ الدليلِ أنهم أَعْرَبُوا:" مِنْ خَلِيْقَةٍ " اسْمًا لـ:" تَكُنْ "، و:" مِنْ " زائدةٌ، وليست متعلِّقةً بشيءٍ، و:" مَهْمَا " لا موضعَ لها من الإعرابِ، إذْ لا يصحُّ أنْ تكونَ مبتدأ، لعدمِ وجودِ رابطٍ يربطُ الجُمْلَةَ الواقعةَ خبرًا له، وهو فِعْلُ الشَّرْطِ، وإذا ثبتَ أن لا موقعَ لها من الإعرابِ، تعيَّنَ كونُهَا حَرْفًا(٥).

واعترضهم ابنُ هِشَامٍ بأنَّ اسمَ:" تَكُنْ " مُسْتَتِرٌ، و:" مِنْ خَلِيْقَةٍ " تَفْسِيرٌ لـ:" مَهْمَا "، و:" مَهْمَا " مبتدأ، والجملةُ خَبَرٌ (٦).

واختلف النَّحْوِيُّونَ في أصلِ:" مَهْمَا "، إِلَى أَقْوَالٍ:

القَوْلُ الأَوَّلُ:

---

(١) الحلل في شرح أبيات الجمل ص ٢٨٩.

(٢) ينظر رأي ابن يسعون، في: مغني اللبيب ص ٣٣٠، وشرح قطر الندى ص ٣٧، والتصريح٢/٢٤٨ .

(٣) نتائج الفكر في النحو ص ١٤٣، وانظر: مغني اللبيب ص ٣٣٠، وشرح قطر الندى ص ٣٧.

(٤) البيت من الطويل، في: ديوانه ص ٨٨، والجمل، للزجاجي ص ٢١٥، وشرح المفصل، لابن يعيش ٤٣/٧، ٤٤، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٢٣/٢، ومغني اللبيب ص ٣٢٣، ٣٣٠، وتمهيد القواعد ٤٣٣٠/٩، والهمع ٢٧٩/٢، ٤٥١، والأشمونيّ ١٠/٤.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مَهْمَا " على أنها: حَرْفٌ شرط بمعنى:" إنْ "، بدليل أنها لا محل لها من الإعراب، ولم يَعُدْ عليها ضميرٌ.

(٥) الحلل في شرح أبيات الجمل ص ٢٨٩، ومغني اللبيب ص ٣٣٠، وشرح قطر الندى ص ٤٠، والتصريح ٢٤٨/٢.

(٦) مغني اللبيب ص ٣٣٠، وشرح قطر الندى ص ٤٠، ٤١.

ذَهَبَ الخَلِيْلُ إلى: أن:" مَهْمَا " مركَّبةٌ من:" مَـا " التـي للجَـزَاءِ، و:" مَـا " التـي تُزَادُ بعدَ الجَزَاءِ، نحو: أَيْنَمَا.

قال:(وأمّا " مَهْمَا " فإنّ أصلَها: مَامَا، ولكن أبدلُوا من الألفِ الأَوْلَى: هاءً؛ ليختلفَ اللفظُ، فـ:" مَا " الأَوْلَى هي:" مَا " الجَزَاء، و:" مَا " الثانيةُ هي التي تُزادُ تأكيدًا لحروفِ الجَزَاءِ، مثل:" أَيْنَمَا "، و:" مَتَى "، و:" مَا "، و:"كيْفَمَا ".

والدليلُ على ذلك أنّه ليس شَيْءٌ من حروفِ الجَزَاءِ إلَّا و:" مَا " تُزادُ فيه، قال الله تعالى:﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الحَرْبِ [١]﴾، والأصلُ: إنْ تَثْقَفَنَّهُمْ)[٢].

وهذا القولُ اختيار أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ،واستدلَّ على صحَّتهِ بقولِ الشَّاعِرِ:

مَهْمَـا لِـيَ اللَّيْلَـةَ مَهْمَـا لِيَـهْ أَوْدَى بِنَعْلَـيَّ وَسِـرْبَالِيَهْ[٣]

فاستفهمَ بـ:" مَهْمَا " كما يُسْتَفْهَمُ بـ:" أَيْنَ " وغيرِهِ من الأسماءِ التي يُجَازَى بها[٤].

القَـوْلُ الثَّانِـي:

أَجَازَ سِيْبَوَيْهِ: أَن تكُونَ:" مَهْ " أُضِيفت إليها:" مَا ".قَالَ:(وقد يجوزُ أنْ تكونَ:" مَهْ " كـ " إِذْ " ضُمّ إليها " مَا ")[١].

---

(١) من الآية (٥٧) من سورة الأنفال.

(٢) كتاب العين ١٧١/٤.

(٣) البيت من السريع، منسوب لعمرو بن ملقط الطائيّ، في: نوادر أبي زيد ص ٢٦٧، وأمالي وأمالي ابن الحاجب ١٣٥/٣، ، والمقاصد النحويَّة ٢٠٩/٢، وخزانة الأدب ١٨/٩، وبلا نسبة في: البغداديات ص ٣١٤، وشرح الكافية الشافية ٥٧٨/٢، ومغني اللبيب ص ١٠٨، ٣٣٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مَهْمَا " حيث جاءت استفهامية، وهذا يؤكد قول الخليل بأن أصلها:" مَا مَا " قُلِبت الألف الأوْلى: هاء؛ كراهية توالي الأمثال.

(٤) البغداديات ص ٣١٣، ٣١٤.

فسِيْبَوَيْهِ يرى أنَّ:" مَهْ " حرفٌ من حروفِ الجَزَاءِ، زيدت عليه:" مَا " وهي غيرُ شرطيَّةٍ، ولكن أَحْدَثَتْ فيها مَعْنَى: الشَّرطِ، بالتَّركِيبِ.

القَوْلُ الثَّالِثُ:

ذهب الأَخْفَشُ(٢)، والزَّجَّاجُ(٣)، والبَغْدَادِيُّونَ(٤)، إلى أنها مُرَكَّبةٌ من:" مَهْ " اسم فعل أمر، بمعنى:" اكْفُفْ "، و:" مَا " الشَّرطية، زاد فيها بالتركيبِ مَعْنى لا يكون في:" مَا "، فإذا قلت: مَهْمَا تَصْنَعْ مِنْ شَيْءٍ أَصْنَعْ مِثْلَهُ، فمعناه: لا أَصْغَرُ عَنْ كَبِيْرٍ مِنْ فِعْلِكَ ولا أَكْبَرُ عَنْ صَغِيْرٍ(٥).

وَمِمَّا يُؤيدُ ذَلكَ أَنَّ الكُوفِيِّينَ حَكَوَا عَن العَرَبِ: مَهْمَنْ، بمَعنَى:" مَنْ "، فِي قَولِهِ:

أَمَاوِيَّ، مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فِي صَدِيْقِهِ أَقَاوِيْلَ هَذَا النَّاسِ، مَاوِيَّ، يَنْدَمِ

قَال الرَّضِيُّ:(ولَو ثَبَتَ مَا حَكَى الكُوفِيُّونَ عَن العَرَبِ: مَهْمَنْ، بمَعنَى:" مَنْ "، كَمَا فِي قَولِهِ:

أَمَاوِيَّ، مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فِي صَدِيْقِهِ أَقَاوِيْلَ هَذَا النَّاسِ، مَاوِيَّ، يَنْدَمِ

لَكَانَ مُقَويًا لمَذهَبِ الزَّجَّاجِ)(٦).

القَوْلُ الرَّابِعُ:

---

(١) الكتاب ٣/٦٠.

(٢) ينظر رأي الأخفش في: توضيح المقاصد، للمراديّ ٤/٢٤١، والجنى الداني ص ٦١٢، والمساعد ٣/١٣٧.

(٣) معاني القرآن ٢/٣٦٩.

(٤) ينظر رأي البغداديين في: الجنى الداني ص٦١٢، والمساعد ٣/١٣٧.

(٥) الأصول ٢/٢٢٠.

(٦) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٤/٨٨.

أنها مركَّبةٌ من:" مَهْ " بمعنى:" اكفف "،و:" مَن " الشَّرطية، المستعملة في العَالِمِ، بدليلِ قول الشَّاعِرِ:

أَمَاوِيَّ، مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فِي صَدِيْقِهِ أَقَاوِيْلَ هَذَا النَّاسِ، مَاوِيَّ، يَنْدَمِ

فأَبْدِلَتْ نُوْنُ:" مَنْ " أَلِفًا، كما تُبدَّلُ النُّونُ الخفيفةُ بعد: فَتْحَةٍ ، والتنوينُ: أَلِفًا [١].

القَوْلُ الخَامِسُ:

أنَّها مركَّبةٌ من:" مَا مَا "، كُرِّرت:" مَا " الشَّرطيةُ توكيدًا، فاستثقلَ تَوَالِي لفظين متماثلين، فأَبْدِلَتْ أَلِفُ:" مَا " الأُوْلَى: هَاءً [٢].

القَوْلُ السَّادِسُ:

أنَّها مركَّبةٌ من:" مَنْ "، و:" مَا "، فأَبْدِلَتْ نُونُ:" مَنْ " هَاءً، كما أَبْدَلُوا أَلِفَ:" مَا " هاءً؛ وذلك لمؤاخاةِ:" مَنْ "، " مَا " في أَشْيَاءَ كثيرة، وإن افترقتا في شيءٍ واحدٍ، وهو أنَّ:" ما " تستعملُ لغير العَالِمِ، و:" مَنْ " تستعملُ للعَالِمِ [٣].

وَيَرَى ابنُ الخَشَّابِ[٤]، وابنُ عُصْفُورٍ[٥]، وأَبُو حَيَّانَ[٦]، وابنُ هِشَامٍ[٧]، والصَّبَّانُ[٨]، أنَّ:" مَهْمَا "اسمٌ مفردٌ للْعُمُوم، لا مُركّبٌ؛ لأنَّ الأَصْلَ عدمُ التَّرْكِيبِ،

(١) الدر المصون ٤٣١/٥، والجنى الداني ص ٦١٢.
(٢) الدر المصون ٤٣١/٥.
(٣) الدر المصون ٤٣١/٥، ٤٣٢.
(٤) المرتجل ص ٢٧٦
(٥) شرح الجمل ٣١٢/٢.
(٦) الارتشاف ٤/ ١٨٦٣.
(٧) مغني اللبيب ص ٣٣١.
(٨) حاشية الصبَّان ١٢/٤.

مُرْتجلةٌ للشَّرْطِ، لا أصلَ لها في الكلامِ إلا الشَّرْطِ؛ لأنَّ الإتيانَ بغيرِ المَعْرُوفِ دَعْوَى.

وَحُجَّةُ هَذَا القَوْلِ تَأتي منْ عِدَةِ أَوْجُهٍ:

الأول : أنَّ التَّركيبَ ليس بأصْلٍ في الكَلِمِ، والحَمْلُ على غيرِهِ أَوْلَى ما وُجِدَ عنه مَنْدُوحَة[1].

الثاني : أَنَّ التَّركيبَ على خلافِ الأصْلِ، فلا يُقْدمُ عليه إلا بدليلٍ، فلو وُزِنَتْ لكانت:" فَعْلَى "[2].

الثالث : أنها مُرتجلةٌ للشَّرْطِ، لا أصلَ لها في الكلامِ معروف، إلا الشَّرطِ[3].

تعقيب:

أولًا: اتضح مما سبق بيانه أن ما حكاه الكوفيون عن العرب من قولهم: مَهْمَنْ، بمَعنَى : " مَنْ ، يؤيد ما ذهب الأخفش ،والزَّجَّاجُ ،والبغداديون من أن : " مَهْمَا "مُرَكَّبةٌ – أَيْ:" مَهْمَا " مِن:" مَهْ "، بمَعْنَى:" كُفَّ "، وَ:" مَا " الشَّرطِيَّةِ.

ثانيًا: مما سبقَ بيانه يتضح أن القول الأولى بالقبول هو القَولُ ببَسَاطَةِ مهما وذلك ؛ لأنَّ التَّركيبَ على خلافِ الأصْلِ، فلا يُقْدمُ عليه إلا بدليلٍ، فلو وُزِنَتْ لكانت:" فَعْلَى ".

(١) المرتجل ص ٢٧٦.

(٢) شرح المفصل، لابن يعيش ٤٢/٧.

(٣) شرح المقدمة الجزوليَّة ٥٠٤/٢.

مجيءُ الاسمِ مرفوعاً بعد إن الشَّرْطِيَّةِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَلا يَجُوزُ كَونُـهُ مُبتَدَأ، لامتنَـاعِ: إن زَيدٌ لقِيتَـهُ، إلا ما حَكَى الكُوفِيُّونَ فِي الشَّاذِّ:

لا تَجْزَعِـــي إنْ مُـــنْفِسٌ أَهْلَكْتُـــهُ فَـــإذَا هَلَكْـــتُ فَعِنْـــدَ ذَلِـــكَ فَـــاجْزَعِي[1]

وَهُو أَيضًا عِندَهُم لَيسَ مُبتَدأً، بل هو مَرفُوعٌ بمُقَدَّرٍ يُفسِّرُهُ الفِعلُ النَاصِبُ، أَي: إنْ هَلَكَ، أَو أَهْلَكَ)[2].

العرضُ والمناقشةُ

(إنِ) الشّرطِيَّةُ: هي أُمُّ أَدَواتِ الشَّرطِ؛ لأَنَّهَا حَرفٌ، وَالأَصلُ فِي إِفَادةِ المعَانِي الحُرُوفُ، وَلأَنَّهَا تُستعملُ فِي جَمِيع صُوَرِ الشَّرطِ، وَلا تَخرجُ عَن الجَزَاءِ[3].

وَهِيَ تَجزِمُ فِعلَينِ، الأَوَّلُ فِعْلُ الشَّرطِ، والثَّانِي جَوابُ الشِّرطِ.

وَالاسمُ إِذَا وَقَعَ بَعدَ:" إن " الشّرطِيَّةُ، وَكَانَ بَعدَهُ فِعلٌ، وَهَذَا الفِعلُ رَفَعَ ضَميرَ هَذَا الاسمِ السَّابِقِ، فقَد يَكونُ ذَلكَ الاسمُ وَاجبَ الرَّفعِ بالفَاعليَّةِ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ[4]﴾.

وأَجَازَ الأَخفَشُ[1]، وَالكُوفِيُّونَ[2]، أَن يكونَ مُبتَدَأً[3].

---

(١) البيت من الكامل، للنمر بن تولب، وهو في: شعره ص ٨٤، والكتاب ١٣٤/١، ومعاني القرآن القرآن ،للأخفش ٣٥٤/١، والمقتضب ٧٤/٢، والمسائل البصريات ٨٩٩/٢ ، وشرح المفصل، لابن يعيش ٣٨/١، وشرح التسهيل ، لابن مالك ١٤١/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" إنْ مُنْفِس أَهْلَكْتُهُ " على أن" مُنْفِسًا " مرفوع بإضمار فعل مطاوع للظاهر في المعنى، تقديره (هلك) على ما حكى الكوفيون ".

(٢) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٩٣/٤.

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٥٠/١، وعلل النحو ص ٤٣٥.

(٤) من الآية (٦) من سورة التوبة.

وَإِن كَانَ الفِعلُ وَاقِعًا عَلَى ضَميرِهِ، نَصْبتَهُ وُجُوبًا بإضمَارِ فِعلٍ يُفسِّرهُ الظَّاهِرُ، فَإِذا قُلْتَ: إنْ زَيْدًا تَرَهُ تَضْرِبْهُ، نَصَبتَ: زيدًا، بإضمَارِ فعلٍ؛ لأنَّكَ شَغَلتَ الفِعلَ الذِي بَعدَهُ بضَميرِهِ، وَتَقدِيرُهُ: إنْ تَرَ زَيْدًا تَرَه، وَمِنْهُ قَولُ الشَّاعِرُ:

لاَ تَجْزَعِـــي إنْ مُنْفِسًـــا أَهْلَكْتُـــهُ فَـــإِذَا هَلَكْـــتُ فَعِنْـــدَ ذَلِـــكَ فَـــاجْزَعِي

وَتَقدِيرُهُ: لا تَجْزَعِي إنْ أهلكتُ مُنْفِسًا أهلكتُه[٤].

وَرَوَى الكُوفِيُّونَ البَيتَ السَّابِقَ بالرَّفْعِ، وَرَافِعُهُ مُقدَّرٌ يُفسِّرُهُ الفِعلُ النَاصِبُ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(حَكَى الكُوفِيُّونَ فِي الشَّاذِّ:

لا تَجْزَعِـــي إنْ مُـــنْفِسٌ أَهْلَكْتُـــهُ فَـــإِذَا هَلَكْـــتُ فَعِنْـــدَ ذَلِـــكَ فَـــاجْزَعِي

وَهُو أَيضًا عِندَهُم لَيسَ مُبتَدأً، بَل هو مَرفُوعٌ بمُقَدَّرٍ يُفسِّرُهُ الفِعلُ النَاصِبُ، أَي: إنْ هَلَكَ، أَو أَهْلَكَ)[٥].

وَأَجَازَهُ ابنُ مالِكٍ[٦]، وابنُهُ[٧]، بشَرْط إِذَا كَانَ للْفِعْلِ المشْتغِلِ مُطَاوِعٌ.

والفِعْلُ المُطَاوِعُ إِمَّا مُطاوِعٌ لَفْظِيٌّ، كَمَا هُو التَّقديرُ فِي البَيتِ السَّابِقِ، أَي: إنْ هَلَكَ مُنْفِسٌ، وَهوَ مُطاوِعُ:" أَهْلَكْتُهُ "، يُقالُ: أَهْلَكَهُ فَهَلَكَ.

---

(١) معاني القرآن ٣٥٤/١.

(٢) معاني القرآن، للفراء ٤٢٢/١.

(٣) الدر المصون ٤/ ٤٦٢، ومغني اللبيب ص ٥٨١، والتصريح ٣٩٦/١.

(٤) الكتاب ١٣٤/١، والمفصل ص ٥١، وشرح المفصل، لابن يعيش ٣٨/١.

(٥) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٩٣/٤.

(٦) شرح الكافية الشافية ٦٢٧/٢، وشرح التسهيل ١٤١/٢.

(٧) شرح الألفية ص ١٧٣.

وَإِمَّا مُطاوِعٌ مَعْنَوِيٌّ، كَمَا فِي قَولِهِ:

أَتَجْــزَعُ إِنْ نَفْــسٌ أَتَاهَــا حِمَامُهَــا فَهَــلَّا الَّتــي عَـنْ بَـيْنِ جَنْبَيْـكَ تَـدْفَعُ[1]

وَأَجَازَ الكِسَائِيُّ[2]، ارتِفَاعَهُ عَلَى الابتدَاءِ.

تعقيب:

أولًا : استدل ذكرَ الرَّضِيُّ في تأييده للرأي القائل بجواز رفعِ الاسمِ بعد إن الشرطيةِ ، بحِكَايَةَ الكُوفِيِّينَ في قولِ الشاعرِ:

لا تَجْزَعِــي إِنْ مُــنْفِسٌ أَهْلَكْتُــهُ فَــإِذَا هَلَكْــتُ فَعِنْــدَ ذَلِــكَ فَــاجْزَعِي

ثم عقب على ذلك بأنه لو صَحَّتِ رِوَايَةُ الرَّفْعِ فَهُو مَرفُوعٌ بِفعلٍ مُقَدَّرٍ يُفسِّرُهُ الفِعلُ النَاصِبُ.

ثانيا: مما سبق طرحُهُ يظهرُ أن رفعَ الاسم بعد إن الشرطيةِ جَائِزٌ بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ بشرطِ أن يكونَ لِلْفِعْلِ المشْتغلِ مُطَاوِعٌ.

زِيَادَةُ:" أَصْبَحَ "، وَ:" أَمْسَى "، بَعْدَ:" مَا " التَّعَجُّبِ

(١) البيت من الطويل، وهو لزيد بن رزين، أو لرجل من محارب، كما في: شرح أبيات مغني اللبيب ٤٣٦/١، ٣٠٦/٣، وبلا نسبة في: معاني القرآن، للأخفش ٣٥٤/١، وضرائر الشعر، لابن عصفور ص ١٦٧، وشرح التسهيل، لابن مالك ١١٠/٢، ١٤٠، ١٦١/٣، والتذييل والتكميل ١٧٢/٣، ٣١٣/٦، والجنى الداني ص ٢٤٨، وتمهيد القواعد ١٦٦٣/٤.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا " على أن" نفس " مرفوع بإضمار فعل مطاوع للظاهر في المعنى، تقديره: هلَكَت ".

(٢) الارتشاف ١٨٧٠/٤.

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَحَكَى الأَخْفَشُ زِيَادَةَ:" أَصْبَحَ "، وَ:" أَمْسَى "، بَعْدَ:" مَا " التَّعَجُّبِ، كـ:" كَانَ "، فِي لَفْظَينِ، وَهُمَا: مَا أَصْبَحَ أَبْرَدَهَا، وَمَا أَمْسَى أَدْفَأَهَا)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

تَخْتَصُّ:" **كان** " **بأُمُورٍ مِنْهَا**: **جَوَازُ زِيَادَتِهَا بشرطين**:

أَحَدُهُمَا: كَونُهَا بلَفْظِ المَاضِي.

الثَّانِي: كَونُهَا بَينَ شَيْئَينِ مُتَلاَزِمَينِ، لَيسَا جَارًّا ومَجرُورًا.

وقد كَثُرَتْ زِيَادَتُهَا بين:" مَا " التَّعَجُّبِيَّةِ وَفِعْلِهَا، نَحْوَ: مَا كَانَ أَحْسَنَ زَيْدًا[٢].

و:" كان " الزَّائِدَةُ لا يَتَصَرَّفُ فيها بمُسْتَقْبَلٍ، ولا أَمْرٍ، ولا نَهْيٍ، ولا اسمِ فَاعِلٍ[٣]. فَاعِلٍ[٣].

وإنَّمَا سَاغَ أن تُزَادَ:" كانَ"؛ لأنَّهَا أَشبَهَتِ الحُرُوفَ فِي أنَّ مَعْنَاهَا فِي غَيرِهَا[٤].

وفَائِدَةُ زِيَادِتِهَا تَوكِيدٌ للكَلامِ[٥].

وَزِيَادَةُ:" كَانَ " اتَّفَقَ عَلَيْهِا جُمْهورُ النَّحْوِيِّينَ[١].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ١٩٤/٤.

(٢) شرح الكافية الشافية ٤١١/١، وتخليص الشواهد ص ٢٥١، وأوضح المسالك ٢٥٧/١، والتصريح ٢٥١/١.

(٣) اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ٥٧٩/٢.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ١٧٢/١.

(٥) اللمع في العربية ص ٣٨.

وَذكَرَ الرَّضِيُّ أنَّ الأَخْفَشَ حَكَى زِيَادَةَ:" أَصْبَحَ "، وَ:" أَمْسَى "، بَعْدَ:" مَا " التَّعَجُّبِ، كـ:" كَانَ "، فِي لَفْظَينِ، وَهُمَا: مَا أَصْبَحَ أَبْرَدَهَا، وَمَا أَمْسَى أَدْفَأَهَا[٢].

والقَولُ بالزِّيادَةِ مَذهبُ الكِسَائِيِّ، وَالفَرَّاءِ[٣]،وحَمَلَ عَلَى ذَلِكَ أَبُوعَلِيٍّ[٤] قَولَهُ:

عَدُوُّ عَيْنَيْكَ وشَانِيهِمَا أَصْبَحَ مَشْغُولٌ بِمَشْغُولِ[٥]

(١) الكتاب ٧٣/١، والمقتضب ١١٦/٤، والأصول ٢٥٨/٢، والمسائل البصريات ٨٧٥/٢، واللباب في علل البناء والإعراب ١٧٢/١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٣٩٧/١، وشرح التسهيل ، لابن مالك٣٦٢/١، ٩٩، والتذييل والتكميل ٢١٥/٤، ، والهمع ٣٨٠/١.

(٢) شرح الرضي على الكافية ١٩٤/٤.

(٣) ينظر رأي: الكسائي، والفراء، في: الارتشاف ٢٠٧٣/٤،

(٤) شرح التسهيل ، لابن مالك ١/ ٣٦٢، وشرح الكافية الشافية ٤١٤/١، والتذييل والتكميل ٢١٦/٤، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٣٠٥، وتلخيص الشواهد ص ٢٥٢، وتمهيد القواعد ١١٦٣/٣، والهمع ٣٨١/١.

(٥) البيت من السريع، بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٣٦٢/١، ٣٤٧/٣، والتذييل والتكميل ٢١٦/٤،وشرح التسهيل، للمرادي ص ٣٠٥،وتلخيص الشواهد ص ٢٥٢، وتمهيد القواعد ١١٦٣/٣، وشرح الأشموني ٢٤١/١، والهمع ٣٨١/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" أَصْبَحَ " على أنها زائدة.

وقَولَهُ:

أَعَــاذِلَ قُــولِي مَــا هَويــت فــأَوِّبِي كَثِيــرًا أَرَى أَمْسَــى لَــديْك ذُنُــوبِي[1]

ووَافَقَهُ ابنُ الحَاجِبِ[2]، وابنُ هِشَامٍ.

قَالَ ابن هشام:(وَ:" أَصْبَحَ " زَائِدَةٌ بَينَ المُبتَدَإِ والخَبَرِ، وَيمُكِنُ أن تَكُونَ نَاقصَةً حُذِفَ خَبَرُهَا، أي: أَصْبَحَ كَذَلِكَ، أَو أصْبَحَهُ.

فَعَلَى الأَوَّلِ:" مَشْغُولٌ " خَبَرُ المُبتَدَإِ، وَفِي:" أَصْبَحَ " ضَمِيرُ المُبتَدَإِ، وجُمْلَةُ:" أَصْبَحَ " كَذَلِكَ مُستَأنَفَةٌ.

وعَلَى الثَّانِي:" مَشْغُولٌ " اسمُ :" أَصْبَحَ " والجُمْلَةُ خَبَرُ المُبتَدَإِ.

والأَوَّلُ أَوْلَى؛ لأَنَّ فِي الثَّانِي قَلبُ الإِعْرَابِ؛ إذ الأَصلُ: أَصْبَحَ مَشْغُولًا عَلَى الأَخبَارِ، بالنَّكِرَةِ عَنِ المَعرِفَةِ، ثُمَّ قَلَبَ، فَقِيلَ: أصْبَحَهُ مَشْغُولٌ، وإنَّمَا لَم يثنِ ضَمِيرَ المُبتَدَإِ؛ لأَنَّ العَدَوَّ هُوَ الثَّانِي)[3].

وَاحْتَجُّوا بَأَنَّ:" أَصْبَحَ "، وَ:" أَمْسَى "، مِنْ بَابِ:" كَانَ "[4].

وَنَازَعَهُم الأَعْلَمُ فِي هَذِهِ الحُجَّةِ، بِأَنَّ:" أَصْبَحَ " لاَ تُشبِهُ:" كَانَ " فِي هَذَا المَوضِعِ من وَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ:" أَصْبَحَ " لا تَكُونُ زَائِدَةً مِثْل:" كَانَ ".

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ٣٦٢/١، وشرح الكافية الشافية ٤١٤/١، ٤١٤/١، والتذييل والتكميل ٢١٦/٤، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٣٠٥، وتلخيص الشواهد ص ٢٥٢،وتمهيد القواعد ١١٦٣/٣، وشرح الأشموني ٢٤٢/١،والهمع ٣٨١/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" أَمْسَى " على أنها زائدة.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ١٠٤/٢.

(٣) تخليص الشواهد ص ٢٥٧.

(٤) الأصول في النحو ١٠٦/١.

الثَّانِي: أَنَّ : " كَانَ " تَدَلُّ عَلَى المُضِيِّ، ولا تُوجِبُ لَـهُ فِـي الحَـالِ شَيْئًـا، و:" أَصْبَحَ " تُوجِبُ دُخُولَهُ فِيْهِ وَبقَاءَهُ عَلَيْهِ، وحُكْمُ التَّعَجُّبِ أَنْ يَكُونَ مِمَّا مَضَى(١).

وذَهَبَ البَصْرِيُّونَ إلى أنَّ ذَلِكَ كُلَّـهُ لا يَجُوزُ؛ لاحتِمالِ التَّأويلِ، ومَا لا يَحتمِلُـهُ من ذلك من القِلَّةِ بحَيثُ لا يُقَاسُ عَلَيْهِ؛ لأنَّ القِيَاسَ فِي اللَّفْظِ ألا يُزَادُ(٢).

وجَعَلَ الشَّاطِبِيُّ(٣)، وَابنُ الوَرْدِيِّ(٤). الزِّيادَةَ نَادِرَةً.

وجَعَلَ المَالَقِيُّ:" أَصْبَحَ، وأَمْسَى " فِعْلَينِ تَامَّينِ، وفَاعِلهما مَصْدَرانِ من الفِعْلِ أو فِي مَعْنَاهُ من الكَلامِ الَّذِي هِيَ فِيْـهِ، ومَحَلُّهَا التَّأخِيرُ بَعْدَهُ، لَكِن قِيْلَ لَهُمَا أَنَّهُمَا زَائِدَانِ لدُخُولِهمَا بين ما يَحْتَاجُ بَعْضُـهُ إلَى بَعْضٍ؛ ولأَنَّهُمَا يَصلحُ الكَلامُ دُونَهُمَا، فَقَولُهم: ما أَصْبَحَ أَبْرَدَهَا، ومَا أَمْسَى أَدفأها، فِي التَّعَجُّبِ أَفْعَالٌ مُؤخَّرَةٌ فِي الأَصْلِ، والتَّقدِيرُ: ما أَبْرَدَهَا أَصْبَحَ ذَلِكَ، ومَا أَدفأها أَمْسَى ذَلِكَ(٥).

تعقيب :

أولًا : مما سبق عرضه يتضح أن ما حكاه الأَخْفَشُ عن العرب من زِيَادَةَ:" أَصْبَحَ "، وَ:" أَمْسَى "، بَعْدَ:" مَا " التَّعَجُّبِ، كـ:" كَانَ "، فِي لَفْظَينِ،: مَا أَصْبَحَ أَبْرَدَهَا، وَمَا أَمْسَى أَدْفَأَهَا، يؤيد مذهب الكوفيين.

---

(١) النكت ٢١١/١.

(٢) التذييل والتكميل ٢١٥/٤، والهمع ٣٨٢/١.

(٣) المقاصد الشافية ١٩٧/٢.

(٤) تحرير الخلاصة ص ١١٠ .

(٥) رصف المباني ص ١٤٢.

وقد رد الرضي هذه الحكاية فقال:(لَو ثَبَتَ مَا حَكَى الأَخْفَشُ، لَكَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا مُجَرَّدًا عَنِ الحَدَثِ للزَّمَانَينِ، أَي الصُّبْحُ وَالمَسَاءُ، وَالزَّمْنِ المَاضِي ،كَمَا كَانَ لَفْظُ:" كَانَ "مُجَرَّدًا للمَاضِي)[1].

والأخفشُ في هذه الحكايةِ موافقٌ لما ذهب إليه الكوفيون من القول بزيادة أصبح وأمسى فقد سبقه إلى هذا الكسائي والفراء.

ثانيًا : أرى أنَّ مَا حَكَاهُ الأَخْفَشُ من القول بزيادة أصبح وأمسى يُحْفَظُ ولا يُقَاسُ عَلَيهِ، لاحتِمَالِ تَأويلِهِ، ولأنَّ القِيَاسَ فِي اللَّفْظِ ألا يُزادُ.

(١) شرح الرضي على الكافية ٤/١٩٤.

زِيَادَةُ(مِنْ) فِي المُوجَبِ تراجع هوامشها

قَالَ الرَّضِيُّ:(واستدَلُّوا بمَا حَكَى البَغْدَادِيُّونَ من قَولِ العَرَبِ: قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ، وأُجيبَ بأَنَّهُ على سَبيلِ الحِكايةِ، كَأَنَّهُ سُئِلَ: هل كان مِنْ مَطَرٍ؟ فَأُجيبَ: قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ، فَزِيدَت فِي المُوجَبِ؛ لأَجلِ حِكَايةِ المَزِيدَةِ فِي غَيرِ المُوجَبِ)[1].

العرضُ والمُناقشةُ

معنى:" مِن " الزَّائِدَة: التَّنْصِيْصُ، أو تَوكِيدِ التَّنْصِيْصِ عليه:

فالأَوَّلُ: الدَّاخِلَةُ على نَكِرَةٍ لا تختصُّ بالنَّفِي، نحو: ما جَاءَنِي مِنْ رِجُلٍ، فهي للتنصيصِ على العمومِ؛ لأنَّهُ قبلَ دُخُولِ:" مِنْ " يُحْتمَلُ نَفْيُ الوحَدَةِ، ونَفْي الجِنْسِ على سبيلِ العمومِ، ولهذا يصحُّ أنْ يَقال: بَلْ رَجُلانِ، وبعدَ دخولِها يصيرُ نصًّا فِي نَفْي الجنسِ على سبيلِ العُمومِ، فيمتَنِعُ أن يُقالَ: بَلْ رَجُلانِ.

والثَّانِي: الداخلةُ على نكرةٍ مختصةٍ بالنَّفْي، وشبهِهِ، نحو: ما جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ، فهي لتأكيدِ التنصيصِ على العمومِ؛ لأنَّ النكرةَ الملازمةَ للنَّفْي تَدُلُّ على العمومِ نَصًّا، فزيادةُ:" مِنْ " إنَّمَا أفادت التوكيد؛ لأنَّ: ما جَاءَ أَحَدٌ، وما جَاءَ مِنْ أَحَدٍ، سِيان في إفهَامِ العمومِ دون احتمالٍ[2].

والمراد بزيادتها: كونها تأتي في موضعٍ يطلبُه العاملُ بدونها، فتصير مقحمةً بين طالبٍ ومطلوبٍ، وإن كان سُقُوطُها مُخِلًّا بالمعنى المراد، كما قالوا في:" لا ": إنها زائدة في قولهم: جِئْتُ بِلا زَادٍ، مع أنَّ سُقُوطَها يخل بالمعنى[3].

ولا تكونُ زَائِدةً فِي هذين النَّوْعَيْنِ إلا بِشُرُوطٍ ثَلاثَةٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ مَجْرُورُها نَكرةً، نحو: مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ.

---

(١) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٢٦٨/٤.

(٢) مغني اللبيب ص ٣٢٢، والتصريح ٦٣٩/١.

(٣) التصريح ٦٤٠/١.

الثَّانِي: أنْ يَسبقَهَا نَفْيٌ، نحو: ما رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ، أو نَهْيٌ، نحو: لا تَضرِبْ مِنْ أَحَدٍ، أو استِفْهامٌ، نحو: هل ضربت مِنْ أَحَدٍ؟[١].

الثَّالِثُ:أَنْ يَكُونَ مَجْرُورُها إمَّا فَاعِلًا، نَحْوَ قولِهِ تَعَالَى:﴿ مَا يَأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ رَبِّهِم [٢]﴾، أو مفعولًا بِهِ، نَحْوَ قولِهِ تَعَالَى:﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ[٣]﴾، أو مُبْتَدَأ، نَحْوَ قولِهِ تَعَالَى:﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غيرُ اللهِ[٤]﴾.

وقد اختلف النُّحَاةُ في زيادةِ:" مِنْ "، على ثلاثة آراء:

الرَّأيُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ سِيْبَوَيْه [٥]، وجُمْهُوْرُ البَصْرِيِّيْنَ [٦]– عَدَا الأَخْفَش – إِلَى أَنَّ:" مِنْ " لا تُزَادُ إلا بِشَرْطَينِ: أَنْ يَكُونَ مَجْرُورُها نَكرةً، نَحْوَ: مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ، وَأَنْ يَسبقَهَا نَفْيٌ، أو نَهْيٌ، أو استِفْهام.

(١) شرح الجمل، لابن خروف ٤٧٤/١، ٤٧٥، وشرح الجمل، لابن عصفور ٥٠١/١، وشرح الرضي على الكافية ٢٦٨/٤، والبسيط في شرح الجمل ٨٤١/٢، وأوضح المسالك ٢٥/٣.

(٢) من الآية (٢) من سورة الأنبياء .

(٣) من الآية (٩٨) من سورة مريم

(٤) من الآية (٣) من سورة فاطر.

(٥) الكتاب ٦٨/١، ٣١٥/٢، ٣١٦، ٢٢٥/٤ .

(٦) المقتضب ١٣٦/٤، ١٣٧، ٤٢٠، والأصول٤١٠/١، والتوطئة ص ٢٤٣، ٢٤٤، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٢/٨.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وقد تَدخُلُ في موضِعٍ لَولَم تدخُلْ فِيهِ كَانَ الكَلامُ مُستقيمًا، ولكِنَّهَا تَوكيدٌ بمنزِلَة ِ: " مَا "، إلا أَنَّهَا تَجرُّ؛ لأَنَّهَا حرفُ إضافةٍ، وذَلكَ قَولُكَ: مَا أَتَانِي مِنْ رَجُلٍ، ومَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ، ولو أُخرِجتْ : " مِنْ " كانَ الكلامُ حَسَنًا) [١].

وإنَّما التُزِمُ التَّنكِيرُ؛ لأنَّ المفردَ الواقعَ بعد:" مِنْ " الزائدةِ في مَعْنَى:" جَمِيْعُ "، تقول: مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ، ومَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ، ولا تقولُ: مَا جَاءَنِي مِنْ عَبْدِ اللهِ؛ لأن:" رَجُلًا " في موضعِ الجَمْعِ، ولا يقع المعروفُ هذا الموضع؛ لأنه شيءٌ قد عُرِفَ بعينِهِ[٢] .

أما التزامُ كونِ الكلامِ غيرَ موجَبٍ؛ فلأَنَّكَ إذا قُلتَ: مَا جَاءَ مِنْ رَجُلٍ، فقد نَفَيتَ أنْ يجيئَك رَجُلٌ واحدٌ، وقد نَفَيتَ أيضًا أن يجيئك أكثرُ من رجلٍ، ولو قلتَ عَلَى هذا: جَاءَ مِنْ رَجُلٍ، لزمَك أن يكونَ قَولُك: مِنْ رَجُلٍ، عَلَى حدِّه بعد النفي، فتكون كأنك قلت في حينٍ واحدٍ: جَاءَنِي رَجُلٌ وَحْدَهُ، و: لَمْ يَجِئْنِي رَجُلٌ وَحْدَهُ بَلْ أَكْثَرُ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وذلك متناقضٌ؛ لأنه يلزم اجتماع الضدين في الواجبِ، وهو: مجيءُ الرجلِ وحده مع غيرِهِ، ولا يلزم ذلك في غيرِ الواجبِ؛ إذ قد يجوزُ اجتماعُ الأضدادِ فيما ليس بواجبٍ، نحو: مَا زَيْدٌ أَبْيَضَ ولا أَسْوَدَ [٣].

(١)الكتاب ٤/٢٢٥.

(٢)الأصول ١/٤١٠.

(٣) شرح الجمل، لابن عصفور١/٥٠٣.

الرَّأيُ الثَّانِي:

وهو رأي الكِسَائِيِّ[١]، وهِشَامٍ الضَّرِيْرِ[٢]، والأَخْفَشِ[٣]، فلم يشترطوا في زيادتِها شيئًا، بل أجازوا زيادتَها في المَعْرِفَةِ، ورجَّحَهُ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[٤]، واختاره واختاره ابنُ مَالِكٍ[٥].

فأجازوا أَنْ يُقَالَ: جَاءَنِي مِنْ زَيدٍ، واسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلكَ بقَولِهِ تَعَالَى:﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ[٦]﴾، لأنَّ المَعنَى: يَغْفِرْ لكُم ذُنُوبَكُم لا بَعْضَها، فـ:"من " في حَيِّزِ الإيجَابِ، الإيجَابِ، وَهِي دَاخِلَةٌ عَلى المَعرِفَةِ[٧] ،وبقَولِهِ تَعَالَى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ[٨]﴾، فَالمَعنَى: يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ[٩].

وَمِنهُ قَولَ الشَّاعِرِ:

---

(١) الأزهية ص ٢٢٨، والبغداديات ص ٢٤٢.

(٢) الأزهية ص ٢٢٨، والزاهر في معاني كلمات الناس ١٦/١، والتصريح ٦٤٠/١، وحاشية الصَّبَّان ٢١٢/٢.

(٣) معاني القرآن ١٠٥/١، ٢٧٦.

(٤) البغداديات ص ٢٤٢، وكتاب الشعر ص ٤٤٤.

(٥) شرح التسهيل ١٣٨/١.

(٦) من الآية (٣١) من سورة الأحقاف، ومن الآية (٤) من سورة نوح.

(٧) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٦/١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٥٠٣/١، وشرح الرَّضِيِّ على الكافية ٢٦٨/٤، وشرح ابن عقيل ١٧/٣.

(٨) من الآية (٣٠) من سورة النور.

(٩) الأزهية ص ٢٢٨، والزاهر في معاني كلمات الناس ١٦/١.

يَظَــلُّ بِــهِ الحِرْبَــاءُ يَمثُــلُ قَائِمًــا وَيَكْثُــرُ فِيــهِ مِــنْ حَنِــينِ الأَبَاعِــرِ[١]

أَرَادَ: وَيَكْثُرُ فِيهِ حَنِينُ الأَبَاعِرِ، فَزَادَ:" مِنْ " مَعَ الفَاعِلِ المعرفةِ دُونَ نَفْيٍ، وَلا مَا يُشبِهُهُ[٢].

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ بَعدَ سَوقِهِ الأَدِلَّة عَلَى زِيَادَةِ:" مِنْ ":(وَإِذَا ثَبَتَت رِوايةٌ ثِقَةٌ ممَّا لا يدفعهُ قِياسٌ، لَزِمَ قبولُهُ واستعمالُهُ، وَلم يَجِبْ دَفعُهُ)[٣].

الرَّأيُ الثَّالِثُ:

وهو رأي الكُوْفِيِّيْنَ[٤] أَنَّهَا تُزَادُ بشرطِ تنكيرِ مجرورِها فقط، ولم يشترطُوا زيادتَها بعد نَفْيٍ، أو إثْبَاتٍ.

واستدَلُّوا عَلَى زيادتِها بعد الإثباتِ، بقَولِ العرب: قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَاستدَلُّوا بمَا حَكَى البَغْدَادِيُّونَ من قَولِ العَرَبِ: قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ)[٥].

وَمِن أَدلَّتِهِم أيضًا: قَدْ كَانَ مِنْ حَدِيثٍ فَخَلِّ عَنِّي[٦]

تعقيب:

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في: شرح التسهيل، لابن مالك ١٣٩/٣، وشرح الكافية الشافية ٧٩٩/٢، وشرح الألفية، لابن الناظم ص ٣٦٢، وتمهيد القواعد ٢٨٨٣/٦، والمقاصد النحويَّة ٤٤٨/٢، والهمع ٣٧٩/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مِنْ حَنِينِ الأَبَاعِرِ": حيث جاءت " مِنْ " زائدة في الإيجاب مع الفاعل المعرفة.

(٢) شرح الكافية الشافية ٧٩٩/٢.

(٣) البغداديات ص ٢٤٢.

(٤) معاني القرآن، الفرَّاء ١٨٧/٣، ومغني اللبيب ص ٣٢٥.

(٥) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٢٦٨/٤.

(٦) شرح الجمل ، لابن عصفور ٥٠١/١، والارتشاف ١٧٢٣/٤.

أولًا :مما سبق بيانه يتضح أن ما حكاه البَغْدَادِيُّونَ:" قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ " يؤيد رأي الكسائي وهشام والأخفش في القول زيادة من في الموجب.

ويَرَى الرَّضِيُّ أَنَّ:" مِنْ " لا تُزادُ إلا بشَرْطَينِ: أَنْ يَكُونَ مَجْرُورُها نَكرةً، نَحْوَ: ما جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ، وَأَنْ يَسبقَهَا نَفْيٌ، نَحْوَ: ما رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ، أَو نَهْيٌ، نَحْوَ: لا تَضرِبْ مِنْ أَحَدٍ، أو استِفْهامٌ، نَحْوَ: هل ضربت مِنْ أَحَدٍ؟ أمَّا حِكَايَةُ البَغْدَادِيِّيْنِ: فَأَجَابَ عَنهَا بأَنَّهُا عَلَى سَبيلِ الحِكايةِ، كَأَنَّهُ سُئلَ: هَل كَانَ مِنْ مَطَرٍ؟ فَأُجيبَ: قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ، فَزِيدَت فِي المُوجَبِ؛ لأَجلِ حِكَايةِ المَزيدَةِ فِي غَيرِ المُوجَبِ [1].

ثانيًا: أرَى أنَّ مَا حَكَاهُ البَغْدَادِيُّونَ:" قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ " مَرْوِيٌّ عَنِ العَرَبِ، وَاللِّسَانُ العَرَبِيُّ مَصْدَرٌ من مَصَادرِ تَقْعِيْدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ ولا وَجْهَ لأنَّ في التأويلِ تكلُّفًا لا دَاعِيَ لَهُ ، وما حكاه البغداديون، هو مذهب الكوفيين.

(١) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٤/٢٦٨. .

مَاهِيَةُ(لَهِنَّكَ)

قَالَ الرَّضِيُّ:(واعْلَمْ أَنَّ مِن العَرَبِ مَن يَقُولُ: لَهِنَّك لَرَجُلُ صِدْقٍ. قَالَ:

أَبَائِنَـــةٌ حُبَّـــى نَعَـــمْ وتُماضِـــرُ لَهِنَّـــا لمَقْضِـــيٌّ عَلَيْنَـــا التَّهَـــاجُرُ[1]

وَقَالَ:

لَهِنِّـي لأَشْـقَى النَّـاسِ إِنْ كُنْـتُ غَارِمًـا لِدُومَـــةَ بَكْـــرًا ضَـــيَّعَتْهُ الأَرَاقِـــمُ[2]

وَقَدْ تُحْذَفُ اللامُ، وَهُوَ قَلِيلٌ، كَقَولِهِ:

أَلا يَـا سَـنَا بَـرْقٍ عَلَـى قُلَـلِ الحِمَـى لهِنَّـــكَ مِـــنْ بَـــرْقٍ عَلَـــيَّ كَـــرِيمُ[3]

---

(١) البيت من الطويل، بلا نسبة في: الحجة، للفارسي ٣٨٢/٤، وشرح الجمل، لابن عصفور ٤٣١/١، والتذييل والتكميل ١٢٢/٥، وتمهيد القواعد ١٣٥٥/٣، ١٣٥٨، وخزانة الأدب ٣٣٥/١٠.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لَهِنَّا لمَقْضِيٌّ " عَلَى أَنَّ الأصلَ: إِنَّكَ "، بدليلِ دُخُولِ لامِ:" إِنَّ " عَلَى الخَبَرِ:" لمَقْضِيٌّ ".

(٢) البيت من الطويل، بلا نسبة في: الحجة، للفارسي ٣٨١/٤، والتذييل والتكميل ١٢٣/٥، وخزانة الأدب ٣٣٩/١٠.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لَهِنِّي لأَشقَى " عَلَى أَنَّ الأصلَ: إِنَّكَ "، بدليلِ دُخُولِ لامِ:" إِنَّ " عَلَى الخَبَرِ:" لأَشقَى ".

(٣) البيت من الطويل،بلا نسبة في: مجالس ثعلب ص ٩٣،والخصائص ٣١٥/١،والممتع ص ٢٦٤، وشرح الجمل، لابن عصفور ٤٢٩/١، والتذييل والتكميل ١٢٤/٥، والمقاصد الشافية ٣٤٣/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ " حيث حُذفت اللام من خبر:" إن "، وهو قليل.

وفيه ثلاثة مذاهب:

أحدها: لسِيْبَوَيْهِ، وَهُوَ أَنَّ الهَاءَ بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةِ:" إنَّ "، كَـ:" إيَّاكَ "، وَ:" هِيَّاكَ "، فَلَمَّا غُيِّرَت صُورَةُ:" إنَّ " بقَلْبِ هَمْزَتِهَا هَاءً، جَازَ مُجَامَعَةُ اللَّامِ إيَّاهَا بَعدَ الامتنَاعِ.

والثَّاني: قَولُ الفَرَّاءِ، إلَى أَنَّ أَصْلَهُ: وَاللهِ إنَّكَ، كَمَا رَوَي عَن أَبِي أَدْهَمَ الكِلابِيِّ: لَهُ رَبِّي لا أَقَولُ ذَلِكَ، بقَصْرِ اللَّامِ ثُمَّ حَذْفَ حَرْفَ الجَرِّ، كَمَا يُقَالُ: اللهِ لَأَفْعَلَنَّ، وَحَذَفَ لامَ التَّعْرِيفِ أَيضًا، كَمَا يُقَالُ: لاه أَبُوكَ، ثُمَّ حَذَفَ أَلِفَ:" فعَال " كَمَا يُحذَفُ مِنَ المَمْدُودِ إذَا قُصِرَ، كَمَا يُقَالُ: الحَصَادُ، وَالحَصدُ، قَالَ:

أَلا لا بَـــارَكَ اللهُ فـــي سُـــهَيلٍ إذَا مَـــا اللهُ بَـــارَكَ فـــي الرِّجَـــالِ[1]

ثُمَّ حُذِفَت هَمْزَةُ:" إنَّكَ " وَفِيمَا قَالَ: تَكَلُّفَاتٌ كَثِيرَةٌ.

والثَّالث: مَا حَكَى المُفَضَّلُ بنُ سَلَمَةَ عَن بعضِهِم: أَنَّ أَصْلَهُ: للهِ إنَّكَ، وَاللَّامُ للقَسَمِ، فَعُمِلَ بِهِ مَا عُمِلَ فِي مَذْهَبِ الفَرَّاءِ، وَقَولُ الفَرَّاءِ أَقرَبُ مِنْ هَذَا؛ لأَنَّهُ يُقَالُ: لَهِنَّك لقَائِمٌ، بلاَ تَعَجُّبٍ)[2].

(١) البيت من الوافر، بلا نسبة في: الإغفال ٧١/١، والحجة، للفارسي ٣٨٢/٤، والخصائص ١٣٤/٣، وسر الصناعة ٧٢١، والممتع ص ٣٨٧، وشرح الجمل ، لابن عصفور ١٨٥/٣. الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" لا بَارَكَ اللهُ " حيث حذف الألف التي قبل الهاء من لفظ الجلالة.

(٢) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٦٢/٤، ٣٦٣.

العرضُ والمناقشةُ

(لَهِنَّك) كَلِمَةٌ تُستعمَلُ عِندَ التَّوكِيدِ، تَتَكَلَّمُ بِهَا العَرَبُ فِي حَالِ اليَمِينِ، وَلَيْسَ كُلُّ الْعَرَبِ تَتَكَلَّمُ بِهَا، تَقُولُ: لَهِنَّك لَرَجُلُ صِدْقٍ [١].

هذا وقد اختلف النحويون في أصلِ (لَهِنَّك) إلى ثلاثةِ مذاهب :

المَذْهَبُ الأَوَّلُ:

ذَهَبَ سِيْبَوَيْهِ، وَالسِّيْرَافِيُّ[٢]، وابنُ السَّرَّاجِ[٣]، وأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[٤]، وابنُ وابنُ جِنِي[٥]، وابنُ الأَثِيْرِ[٦]، والنَّيْلِيُّ[٧]، وابنُ مَالِكٍ[٨]، والمَالَقِيُّ[٩]، والمُرَادِيُّ[١٠]، والمُرَادِيُّ[١٠]، إِلَى أَنَّ أَصلَ:" لَهِنَّكَ ":" لإِنَّكَ"، فَأَبدَلُوا الهَمْزَةَ هَاءً.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَهَذِهِ كَلِمَةٌ تَكَلَّمُ بِهَا العَرَبُ فِي حَالِ اليَمِينِ، وَلَيْسَ كُلُّ الْعَرَبِ تَتَكَلَّمُ بِهَا، تَقُولُ: لَهِنَّك لَرَجُلُ صِدْقٍ، فهي:" إِنَّ "، ولَكِنَّهُم أَبدَلُوا الهَاءَ مَكَانَ الأَلِفَ، كَقَولِهِ: هَرَقْتُ ")[١١].

---

(١) الكتاب ١٤٣/٣، والفسر ٢٥٣/٣.

(٢) شرح الكتاب ٣٧٩/٣.

(٣) الأصول ٢٥٩/١.

(٤) التعليقة على كتاب سيبويه ٢٦٣/٢.

(٥) سر الصناعة ص ٣٧١، ٥٥٢، والفسر ٢٥٣/٣، والخصائص ٣١٥/١، ٣١٦.

(٦) البديع في علم العربية ٥٦١/١.

(٧) الصفوة الصفية ٦٠/٢.

(٨) شرح التسهيل ٣١/٢.

(٩) رصف المباني ص ٤٤، ١٢١، ٢٣٣.

(١٠) الجنى الداني ص ١٢٩.

(١١) الكتاب ١٤٣/٣.

قَالَ ابنُ جِني:(" لَهِنَّكَ " كَلِمَةٌ تُستعمَلُ عِندَ التَّوكِيدِ، وَأَصلُهَا عِندَنَا:" لإِنَّكَ " فَأُبدِلَتِ الهَمْزَةُ هَاءً، كَمَا قَالُوا فِي:" إِيَّاكَ ": " هِيَّاكَ ")[١].

واختَلَفُوا في اللَّامِ مِن:" لَهِنَّك "، وَاللَّامِ مِن:" لَرَجُلُ ".

فَذَهَبَ سِيْبَوَيْهِ، وابنُ السَّرَّاجِ، وابنُ الأَثِيْرِ، إِلى أَنَّ اللامَ الأُولَى لامُ القَسَمِ المُقَدَّرِ، واللامَ الثَّانِيَةُ لامُ الابتِدَاءِ[٢].

كَأَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ لهِنّكَ، والدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ دُخُولُ لامِ:" إِنَّ " عَلَى الخَبَرِ، نَحْوَ قَولِهِ:

لَهِنّكَ مِن عَبسِيّةٍ لَوَسِيمةٌ عَلَى هَنَواتٍ كَاذِبٍ مَن يَقُولُهَا[٣]

وكذلك قَولُ الآخرِ:

أَبائِنَةٌ سُعْدَى نَعَمْ وتُماضِرُ لَهِنَّا لمَقْضِيٌّ عَلَيْنَا التَّهاجُرُ

فَلَو كَانَتِ اللامُ فِي:" لَهِنّك " لامَ:" إِنَّ " لَم يُؤتَ باللامِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الخِبَرِ [٤].

[٤].

إلا أَنَّ اللامَ الأُولَى لامُ القَسَمِ المُقَدَّرِ، وَاللامَ الثَّانِيَةُ لامُ الابتِدَاءِ .

---

(١) الفسر ٢٥٣/٣.

(٢) الكتاب ١٥٠/٣، والأصول ٢٥٩/١، والبديع في علم العربية ٥٦١/١.

(٣) البيت من البسيط، بلا نسبة في: معاني القرآن، للفراء ٤٦٦/١، وشرح الكتاب، للسيرافي ٣٧٩/٣، والإنصاف ٢٠٩/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣١/٢، والتذييل والتكميل ١٢٢/٥، وتمهيد القواعد ١٣٥٥/٣، ١٣٥٨، والهمع ٤٤٩/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:"لَهِنّكَ من عَبسِيّةٍ لَوَسِيمةٌ " عَلَى أَنَّ الأصلَ: وَاللَّهِ لهِنّكَ، بدليلِ دُخُولِ لامِ:" إِنَّ " عَلَى الخَبَرِ:" لَوَسِيمةٌ.

(٤) شرح الجمل، لابن عصفور ٤٣٠/١، ٤٣١، وتمهيد القواعد ١٣٥٨/٣.

وذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، وابنُ جِني، والنَّيْلِيُّ، وابنُ مَالِكٍ، والمَالَقِيُّ، والمُرَادِيُّ، إِلَى أَنَّ اللَّامَ الأُولَى لامُ الابتِدَاءِ، جَازَ دُخُولهَا على:" إِنَّ " لتَغَيُّرِ لَفظِها بِالْبَدَلِ ، وَجمَعَ بَينهمَا تَنْبِيهًا بهَا عَلَى مَوضِعِهَا الأَصْلِيّ[1]، واللامُ الثَّانِيَةُ زَائِدَةٌ.

وَكَأَنَّ الَّذِي سَهَّلَ ذَلِكَ زَوَالُ لَفْظِ:" إِنَّ "، فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ فِي الكَلامِ، قَالَ الشَّاعرُ:

ألا يا سنا بَرَقٍ على قُلَلِ الحِمَى لَهِنّك من بَرقٍ عليَّ كريمُ[2].

المَذْهَبُ الثَّانِي:

ذَهَبَ الفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ: وَاللهِ إِنَّكَ، كَمَا رَوَي عَن أَبِي أَدْهَمَ الكِلابِيِّ: لَهُ رَبِّي لا أَقَولُ ذَلِكَ، بقَصْرِ اللامِ ثُمَّ حَذَفَ حَرْفَ الجَرِّ، كَمَا يُقَالُ: اللهِ لَأَفْعَلَنَّ، وحَذَفَ لامَ التَّعْرِيفِ أَيضًا، كَمَا يُقَالُ: لاه أَبُوكَ، ثُمَّ حَذَفَ أَلِفَ:" فعَال " كَمَا يُحذَفُ مِنَ المَمْدُودِ إِذَا قُصِرَ، كَمَا يُقَالُ: الحَصَادُ، وَالحَصدُ، قَالَ:

أَلا لا بَارَكَ اللهُ فِي سُهَيلٍ إِذَا مَا اللهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ

ثُمَّ حُذِفَت هَمْزَةُ:" إِنَّكَ "[3].

---

(١) المسائل العسكريات ص ٢٥٥، والخصائص ٣١٥/١، ٣١٦، وشرح التسهيل، لابن مالك ٣١/٢، ورصف المباني ص ٤٤، ١٢١، ٢٣٣، والجنى الداني ص ١٢٩.

(٢) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٦٣/٤، والتذييل والتكميل ١٢٥/٥، وشرح الجمل، لابن عصفور ٤٣٠/١، ٤٣١، وتمهيد القواعد ١٣٥٨/٣.

(٣) شرح الجمل، لابن عصفور ٤٣٠/١، ٤٣١، وتمهيد القواعد ١٣٥٨/٣، والمقاصد الشافية ٣٤٦/٢.

المَذْهَبُ الثَّالِثُ:

ذَهَبَ قُطْرُبٌ(١)، والمُفَضَّلُ بنُ سَلَمَةَ(٢)، وابنُ عُصْفُورٍ(٣)، والشَّاطِبِيُّ (٤)، إِلَى أَنَّ الأَصلَ: للهِ إِنَّكَ، فَحُذِفَت لامَانِ من:" للهِ "، وَالهَمْزَةُ مِنْ:" إِنَّ "، فَبقى:" لَهِنَّك ".

قال الرَّضِيُّ:(حَكَى المُفَضَّلُ بنُ سَلَمَةَ عَن بعضِهِم: أَنَّ أَصْلَهُ: للهِ إِنَّكَ، واللامُ للقَسَمِ، فَعُمِلَ بِهِ مَا عُمِلَ فِي مَذْهَبِ الفَرَّاءِ) (٥).

تعقيب:

أولًا: مما سبق عرضه يتضح أن ما حكاه المُفَضَّلُ بنُ سَلَمَةَ عَن بعضِهم ، يؤيد مذهب قطرب، وابن عصفور والشاطبي، من أن أصل: لهنك : للهِ إِنَّكَ، فَحُذِفَت لامَانِ من:" للهِ "، وَالهَمْزَةُ مِنْ:" إِنَّ "، فَبقى:" لَهِنَّك ".

ثانياً :أرَى أَنَّ ما ذَهَبَ إليه سِيْبَوَيْهِ هو الرَّاجِحُ؛ لأَنَّ الهَاءَ تُبَدَّلُ مِنَ الهَمْزَةِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِن كلامِ العَرَبِ، يُقَالُ: هَرَقْتُ المَاءَ، والأَصْلُ فِيهِ: أَرَقْتُ، وهَرَحْتُ الدَّابَةَ، والأَصْلُ فِيهِ: أَرَحْتُ، وهَنَرْتُ الثَّوبَ، والأَصْلُ فِيهِ: أَنَرْتُ.

وأَنَّ اللامَ الأُولى لامُ القَسَمِ المُقَدَّرِ، واللامَ الثَّانِيَةَ لامُ الابتِدَاءِ، فَلَو كَانَتِ اللامُ فِي:" لَهِنّك " لامُ:" إِنَّ " لَم يُؤتَ باللامِ بعد ذلك فِي الخَبرِ، ولا يَجُوزُ الحُكمُ بزِيَادَتِهَا لأَنَّهَا لا تَجِيءُ زَائِدَةً فِي هَذَا المَوضِعِ.

---

(١) التذييل والتكميل ١٢٥/٥، والارتشاف ١٢٦٨/٣، والهمع ٤٤٩/١..

(٢) شرح الكتاب، للسيرافي ٣٨٠/٣، والإنصاف ١٧٥/١، والنكت ٤٠٥/٢، والتذييل والتكميل ١٢٥/٥، والارتشاف ١٢٦٨/٣، والهمع ٤٤٩/١.

(٣) المقرب ١٠٧/١.

(٤) المقاصد الشافية ٣٤٧/٢.

(٥) شرح الرَّضِيِّ على الكافية ٣٦٣/٤ الفسر ٢٥٣/٣.

تثنية سواء

قَالَ الرَّضِيُّ:(و:" سَوَاءٌ " لا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ، وَكَأَنَّهُ فِي الأَصْلِ مَصْدَرٌ، وَحَكَى أَبُو حَاتِمٍ: تَثْنِيَتَهُ وَجَمْعَهُ)[١].

العرضُ وَالمُناقَشَةُ

تَأتِي سواء بِمَعْنى: مُسْتَوٍ، ويُوصفُ بهَا الْمَكَان، بِمَعْنَى أَنَّهُ نِصْفٌ بَينَ مَكَانَينِ، والأفْصَحُ فِيهِ حِينَئِذٍ أَنْ يُقصَرَ مَعَ الْكَسْرِ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ مَكَانًا سُوًى [٢]﴾، وَهُوَ أحدُ الصِّفَاتِ الَّتِي جَاءَت على:" فِعَلٍ "، كَقَوْلِهِم: مَاءٌ رِوًى[٣]، وَقَوْمٌ عِدًى[٤]، وَقد تُمَدُّ مَعَ الفَتحِ نَحْوَ: مَرَرْتُ برَجُلٍ سَوَاءٍ وَالعَدَمُ.

وتَأتِي بِمَعْنى: الْوسَطِ، وبِمَعْنى: التَّامِّ، فَتُمَدُّ فيهمَا مَعَ الْفَتْحِ، نَحْو قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيْمِ [٥]﴾، ونَحْو: هَذَا دِرْهَم سَوَاءٌ، أي: تام.

وَتَأتِي بِمَعْنى: القَصْدِ ، فتُقصرُ مَعَ الْكسرِ، وَهُوَ أغرب مَعَانِيهَا كَقَوْلِه:

ولأَصْرِفَنَّ سِوَى حُذَيْفَةَ مِدْحَتي لِفَتى العَشِيِّ وَفَارِسِ الأَجْرافِ[٦]

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤/٤١٠.

(٢) من الآية (٥٨) من سورة طه.

(٣) مَاءٌ رِوًى: أي: كثيرٌ مُرْوٍ. ينظر: تاج العروس ٣٨/١٩١.

(٤) يقالُ: هؤلاء قَوْمٌ عِدًى، أَي: غُرباءُ؛ وقَوْمٌ عِدًى: أَي: أَعْداءٌ. ينظر: تاج العروس ٣٩/٩.

(٥) من الآية (٥٥) من سورة الصافات.

(٦) البيت من الكامل، لقيس بن الخطيم، في ديوانه ص ١٢٧، وفي: الحجة، لأبي علي الفارسيّ الفارسيّ ١/٢٤٩، وأمالي ابن الشجري ١/٣٦٠، ومغني اللبيب ص ١٤١، وتاج العروس ٣٨/٣٣٦.

الشَّاهِدُ:(سِوَى) حيث جاءت بمعنى: القصد.

وَبِمَعْنَى: مَكَان، أَو: غَير، على خِلافٍ فِي ذَلِكَ، فَتُمَدُّ مَعَ الْفَتْحِ وتُقصرُ مَعَ الضَّمِّ وَيجوزُ الْوَجْهَانِ مَعَ الْكَسْرِ(١).

وَاختلفَ النحويون في تثنيةِ:" سَوَاء "على مذهبين:

المذهبُ الأول: المَانِعُون:

ذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسيُّ إِلَى مَنْعِ تَثْنِيَةِ:" سَوَاءٍ " وَذَكَرَ أَنَّهُ يُجْمَعُ وَلا يُثَنَّى.

قَالَ:(ومِمَّا جُمِعَ ولَم يُثَنَّ قَولُهُم: هُمَا سَوَاءٌ)(٢).

وَتَبِعَهُ فِي هَذَا العُكْبَرِيُّ، وابنُ مَالكٍ، وأَبُو حَيَّانَ، وابنُ هِشَامٍ.

إلاَّ أنَّ العُكْبَرِيَّ يرَى أنَّهُ لا يُجْمَعُ، قَالَ:(وَ:" سَوَاءٌ " مَصْدَرٌ وَاقِعٌ مَوْقِعَ اسْمِ الْفَاعِلِ ، وَهُوَ مُسْتَوٍ، يَعْمَلُ عَمَلَ يَسْتَوِي، وَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَصْدَرٌ لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ)(٣).

وقال ابنُ مَالكٍ:((قد يستغنى عن تَثْنِيةِ اسم بتَثْنِيةِ مطابقهِ إذَا كَانَ أخْصَرُ، كـ:" سِيّ "، فإنَّهُ أخصرُ من: سَوَاء، فأغْنَتْ تثنيتُه عن تثنيتِهِ؛ لأنَّ:"سيَّين" أخفُ من:" سَواءَين)) (٤)

وحكَى أَبُو حَيَّانَ أنَّ العربَ تَقولُ: هُمَا سَواءٌ، فلا تُثَنِّي: سَواءً، فِي اللُّغَةِ الفصيحَةِ، اسْتَغْنَوا عن تَثْنِيَة:" سَواء" بتَثْنِيةِ:" سِيّ "، بِمَعْنَى:" مِثْل :، فَقَالُوا:" سِيَّانِ " ولم يَقُولوا سَوَاءَان (٥).

وقَالَ ابنُ هِشَامٍ:(وإفرادُ سَوَاءٍ وَاجِبٌ، وَإن كَانَ خَبرًا عَن مُتَعَدِدٍ؛ لأَنّهُ فِي الأَصْلِ مَصْدرٌ بِمَعْنَى الاسْتوَاءِ، فَحذف زائدُهُ، وَنقلَ إِلَى معنى الْوَصْفِ)(١).

---

(١) أمالي ابن الشجري ٣٦٠/١، ومغني اللبيب ص ١٤٠، ١٤١.

(٢) التكملة ص ٢٤٣.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢١/١.

(٤) شرح الكافية الشافية ١٧٨٤/٤ .

(٥) التذييل والتكميل ١٧/٢.

المذهب الثاني: المُجِيزُونَ:

حَكَى أَبُو عَمرِو بنُ العَلاءِ[٢]، وَأبو زيدٍ الأَنْصَارِيِّ ، جَوَازَ تَثْنِيةِ : " سَواء".

قَالَ أَبُو زيدٍ:(يُقالُ: هَذَانِ رَجُلانِ سَواءَانِ)[٣].

وَحَكَى الرَّضِيُّ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ: تَثْنِيَتَهُ وَجَمْعَهُ[٤].

وَكَذَلِكَ حَكَى أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِيِّ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ: هُمَا سَوَاءَانِ[٥].

وجاءت تَثْنيةُ:" سَوَاءٍ "في قولُ قَيْسِ بنِ مُعَاذٍ:

أَيــا رَبِّ إنْ لــم تَقْسِــمِ الحُــبَّ بَيْننــا سَواءَيْنِ فـاجْعَلْني علـى حُبِّهـا جَلْـدا [٦]

---

(١) تخليص الشواهد ص٣٥٦.

(٢) التذييل والتكميل ١٦/٢،وشرح التسهيل، للمرادي ص ١٢٤.

(٣) نوادر أبي زيد ص ٢٨٣.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٤١٠/٤.

(٥) التذييل والتكميل ١٧/٢.

(٦) البيت من البحر الطويل، لقيس بن معاذ في ديوانه ص٩٤، وهو في: معني اللبيب ص ١٣٩، وتخليص الشواهد ص ٢٣٨، ٣٥٦، وخزانة الأدب ٣٣١/١٠، وحاشية الخضري ٦٩/١.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:(سَواءَيْنِ) على أنها تثنية:(سواء).

وَقولُ الشَّاعِرِ:

تَعـالَيْ نُسَـمِّطْ حُـبَّ دعْـدٍ ونَغْتَـدي سَـواءَيْنِ والمَرْعَـى بـأُمِّ دَرِيـنِ [١]

وأجَازَ الجوهريُّ، والفَيروزابَاديّ[٢]، وابنُ عَبادٍ[٣]، تَثْنِيةَ:" سَوَاءٍ ".

قَالَ الجوهريُّ:(هُما في هذا الأَمْرِ سِواءٌ، وإنْ شِئْتَ: سَواءانِ)[٤].

وَخَطَّأَ أبوعَلِيٍّ الفَارسيُّ أبَا حَاتِمٍ،ونَسَبَ إلَى أبِي عَمرٍو القَولَ بَعدَمِ جَوازِ تَثْنيةِ:"سَواءٍ ".

قَالَ:(وَحَكَى السُّكريُّ عن أبي حاتمٍ إجازةَ تثنيةِ:" سَواءٍ "، ولم يُصبِ ابنُ السجستانيّ في ذَلكَ؛ لأنّ أبَا الحَسَنِ وأَبَا عَمْرٍو زعَمَا أن ذَلكَ لا يُثنَّى، كأنّهم استغنُوا بتثنيةِ:" سيّ "، عن تثنيةِ:" سَواءٍ "، كَمَا استغنوا عن:" وَدَعَ "، بـ:" تَرَكَ "، وَعَلَى مَا قَالا جَاءَ التنزيلُ في قَولِهِ:﴿ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْبادِ [٥] ﴾)[٦]

(١) البيت من البحر الطويل، بلا نسبة في: الصحاح ٢١١٢/٥، (درن)، ومقاييس اللغة ، لابن لابن فارس٢٧١/٢، (درن)، والتذييل والتكميل ١٧/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢١٥/٣، وتاج العروس ٣٨٦/١٩.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:(سَواءَيْنِ) على أنها تثنية:(سواء).

(٢) القاموس المحيط ص ١٢٩٧.

(٣) المحيط في اللغة ٤١٤/٨.

(٤) الصحاح ٢٣٨٥/٦.

(٥) من الآية (٢٥) من سورة الحج.

تعقيب :

أولًا : اتضح مما سبق أن ما حكاه الرضي عن أبي حاتم من جواز تثنية سواء يؤيد رأى أبي عمرو ، وأبي زيد ، ومن وافقهما في جواز تثنية سواء.

ثانيًا : أَرَى أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ أَبُو عَمرِو بنُ العَلاءِ، وَأَبو زيدٍ الأَنْصَارِيِّ، وَمَن وَافقهُمَا هُو الصَّوابُ، وَهُو جَوَازُ تَثْنِيَةِ:" سَوَاء " وَهُو مَا حَكَاهُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ عَن العَرَبِ الذينَ يَحْتَجُّ بقَولِهِم عَلَى إِثْبَاتِ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ، فَلا وَجْهَ لمَنعِهِ مَعَ وُجُودِ مَا سُمِعَ عَنِ العَرَبِ.

وما ذكر الرضي أنه حكاية عن أبي حاتم ، إنما هو جواز منه لا حكاية ، فمن ذهب إلى هذا ،هو أبو عمرو، وأبو زيد.

فصل (هَاءِ) التَّنْبِيه عن اسم الإشارة

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَأَمَّا:" هَا " فَتَدخُلُ من جَميعِ المُفرَدَاتِ، عَلَى أَسمَاءِ الإشَارَةِ كَثِيرًا، لِمَا ذَكَرنَا فِي بَابِهَا، وَيَفصِلُ كَثِيرًا، بَينَ أَسمَاءِ الإشَارَةِ وَبَينَهَا، إِمَّا بالقَسَمِ، نَحْوَ: هَا اللهُ ذَا، وَقَولِهِ:

تَعَلَّمْنْ هَا لَعْمَرُ اللهِ ذا قَسَمًا فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ أَينَ تَنْسَلِكُ [1]

وَإِمَّا بالضَّمِيرِ المَرفُوعِ المُنْفَصِلِ، نَحْوَ:﴿ هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ[2] ﴾ ، وَبِغَيرِهِمَا قَلِيلًا، قَلِيلًا، نَحْوَ قَولِهِ:

هَا إِنَّ تَا عِذْرَةٌ إِنْ لَم تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي البَلَدِ [3]

---

(١)البيت من البسيط، لزهير بن أبي سُلمى، في ديوانه ص ٤٤، وهو من شواهد: الكتاب ٥٠٠/٣، ٥١٠، ٥١٠، والمقتضب ٣٢٢/٢، والأصول ٤٣٢/١، والتذييل والتكميل ١٩٩/٣، والهمع ٢٤٩/١.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" هَا لَعْمَرُ اللهِ ذا " حيث فصل بين:" هَا " التَّنبِيهِ وبين اسم الإشارة:" ذَا " بالقسم:" لَعْمَرُ اللهِ ".

(٢) من الآية(١١٩) من سورة آل عمران.

(٣) البيت من البسيط، للنابغة الذبياني، في ديوانه ص ٣٧، ويُروى:
هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إلا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ
وقد ورد في: ، المفصل، للزمخشري ص ٣٠٧، ، وشرح المفصل، لابن يعيش ١١٣/٨، ١٤، شرح التسهيل، لابن مالك ٢٤٥/١، وتوضيح المقاصد، للمرادي ١٤٩٩/٣، وتمهيد القواعد ٨٠٥/٢، ٣١٤٢/٦، والهمع ٤٧٨/٢، ٣٨٠/٣.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" هَا إِنَّ تَا " حيث فصل بين:" هَا " التنبيه وبين اسم الإشارة:" تَا " بـ:"إن" والفصل بغير ضمير المشار إليه قليل.

وَقَولِهِ:

نَحْـنُ اقْتَسَـمْنَا المَـالَ نِصْـفَيْنِ بَيْنَنَـا فَقُلْـتُ لَهُـمْ هَـذَا لَهَـا هَـا وَذَا لِيَـا [1] [2]

أَيْ: وهذا لِيَا.

وَمَذْهَبُ الخَلِيلِ أَنَّ:" هَا " المُقَدَّمَة فِي جميعِ ذلك، كانت مُتَّصِلَةً باسمِ الإشَارَةِ، أَيْ كان القِيَاسُ: اللهُ هذا، وَلَعَمْرُكَ هَذَا قَسَمًا، وَأَنْتُمْ هؤلاءِ، وَإِنَّ هَاتَا عِذْرَةٌ، وَالدَّلِيلُ على أَنَّهُ فُصِلَ حَرفُ التَّنبِيهِ عن اسمِ الإشارةِ، مَا حكى أَبُو الخَطَّابِ عَمّنْ يُوثَقُ بِهِ: هذا أنا أَفْعَلُ، وَأَنا هذا أَفْعَلُ، فِي مَوضِعِ: هَا أَنَا ذَا أَفْعَلُ، وَحَدَّثَ يُونُسُ: هَذَا أَنْتَ تَقُولُ كَذَا، أَيْ: هَا أَنْتَ ذَا قَائِلًا). [3]

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

حُرُوفُ التَّنْبِيهِ:" هَا "، و:" أَلا "، و:" أَمَا "، تَقُولُ: هَا أَنَّ زَيْدًا مُنطَلِقٌ، وَ: هَا افعلْ كَذَا، و: أَلا إِنَّ عَمْرًا بِالبَابِ، وَ: أَلا لا تَفْعَلْ، وَ: أَمَا إِنَّك خَارِجٌ، و: أَمَا وَاللهِ لأَفْعَلَنَّ.

وَهذهِ الحُروفُ معنَاها: تَنْبِيهُ المُخَاطَبِ على مَا تُحَدِّثَهُ بِهِ، فَإِذَا قُلْتَ: هذا عَبدُ اللهِ مُنطَلِقًا، فَالتَّقدِيرُ: انْظُرْ إِلَيهِ مُنطَلِقًا، أَو انْتَبِهْ عَلَيهِ مُنطَلِقًا، فَأَنتَ تُنَبِّهُ المُخَاطَبَ لعَبدِ اللهِ فِي حَالِ انطِلاقَهِ، فَلا بُدَّ من ذِكْرِ:" مُنطَلِقًا "؛ لأَنَّ الفَائِدَةَ بِهِ تَنعَقدُ، وَلَم تُرِدْ

---

(١) البيت من الطويل، للبيد في ديوانه ص ٢٣٠، وقد ورد في: الكتاب ٣٥٤/٢، والمقتضب ٣٢٢/٢، وسر صناعة الإعراب ص ٣٤٤، ، ٣٧٤، وشرح المفصل، لابن يعيش ١١٤/٨، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢٤٥/١، والهمع ٢٤٩/١ .

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" هَا وَذَا " حيث فصل بين:" هَا " التنبيه وبين اسم الإشارة:" ذا " بـ:" الواو " وذلك قليل.

(٢) تحصيل عين الذهب ص ٢٤٧، ٣٧٤، والهمع ٢٥٠/١.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤٢٢/٤، ٤٢٣.

أَن تُعَرِّفَهُ إِيَّاهُ، وَهُوَ يُقَدَّرُ أَنَّهُ يَجهَلُهُ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا عَبدُ اللهِ، وَتَقُولُ: ها إنَّ عَبدَ اللهِ مُنطَلِقٌ، وَ: هَا افعلْ كَذَا، كَأَنَّهُ تَنبِيهُ المُخَاطَبِ للمُخبَرِ أو المَأمُورِ [(١)].

وحُكمُ هَاءِ التَّنْبِيهِ الْفَتْحُ عند أَكْثَرِ العربِ، وَيَجُوزُ ضَمُّهَا فِي لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ.[(٢)]

وَتَطَّرِدُ هَاءُ التَّنبِيهِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ:

أَحَدُهَا: الإِشَارَةُ غَيرُ المُختَصَّةِ بالبَعِيدِ، نَحْوَ: هَذَا، بِخِلافِ:" ثَمَّ "، وَ:" هَنَّا " بِالتَّشْدِيدِ، وَ:" هُنَالِكَ ".

والثَّانِي: نَعتُ:" أَيٍّ " فِي النِّدَاءِ، نَحْوَ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، وَهِيَ فِي هَذَا وَاجِبَةٌ للتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ المَقْصُودُ بالنِّدَاءِ، قِيْلَ وَللتَّعوِيضِ عَمَّا تُضَافُ إِلَيْهِ:" أَيّ ".

والثَّالِثُ: اسْمُ اللهِ تَعَالَى فِي الْقَسَمِ عِنْدَ حَذْفِ الْحَرْفِ، يُقَالُ: هَا اللهِ، بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَوَصْلِهَا، وَكِلاَهُمَا مَعَ إِثْبَاتِ أَلِفِ:" هَا " وَحَذْفِهَا.

والرَّابِعُ: ضَمِيرُ الرَّفْعِ الْمُخبَرُ عَنهُ باسمِ إِشَارَةٍ، نَحْو: هَا أَنَا ذَا، وَنَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ[(٣)] ﴾[(٤)] .

وفِي دُخُولِ هَاءِ التَّنْبِيهِ عَلَى الضَّمِيرِ، رَأيَانِ للنحويين، مِنهُم مَن أَجَازَ، وَمِنهُم مَن مَنَعَ:

---

(١) المفصل ص ٣٠٧، وشرح المفصل، لابن يعيش ١١٣/٨، ١١٤.

(٢) الارتشاف ٢١٩٣/٤، والهمع ٣٩/٢.

(٣)من الآية (١١٩) من سورة آل عمران.

(٤) رصف المباني ص ٤٠٤، ٤٠٥، والجنى الداني، للمرادي ص ٣٤٧، ومغني اللبيب ص ٣٤٩، ومصابيح المغاني ص ٥١٦، ٥١٧.

أَوَّلًا: المُجِيزُون:

أَجَازَ سِيْبَوَيْهِ، والزَّمَخْشَرِيُّ [١]، وابنُ يَعِيْشَ [٢]، والسَّخَاوِيُّ [٣] ، والمُرَادِيُّ [٤]، والمُرَادِيُّ [٤]، وابنُ هِشَامٍ [٥]، وابنُ نُوْرِ الدِّيْنِ)[٦]، والسيُوطِيُّ [٧]، دُخُولَ هَاءِ التَّنْبِيهِ هَاءِ التَّنْبِيهِ على الضَّمِيرِ، تَقولُ: هَا أَنَا ذَا.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَقَدْ تَكُونُ:" هَا " في: هَا أَنْتَ ذَا، غَيرَ مُقَدّمَةٍ، وَلكِنَّهَا تَكُونُ بمنزلِتهَا فِي:" هَذَا، وَيَدُلُّكَ عَلَى هَذَا قَوْلُه عَزَّ وَجَلَّ ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ ﴾[٨]، فَلَو كَانَت:" هَا " هُنَا هِيَ الَّتِي تَكُونُ أَوَّلًا إِذَا قُلتَ:" هؤلاءِ "، لَم تُعَد:" هَا " هَا هُنَا بَعدَ:" أَنْتُمْ ") [٩].

وَإِنَّمَا دَخَلَتْ:" هَاءُ " التَّنبِيهِ عَلَى المُضْمَرِ لِمَا بِيْنَهُمَا من المُشَابَهَةِ، وَذلك أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمَا ليس باسمٍ للمُسَمَّى لازِمٌ له، وَإِنَّمَا هو عَلَى سبيلِ الكِنَايَةِ[١٠].

وأَيضًا لضِعْفِ دَلالَةِ الضَّمِيرِ عَلَى مَدلُولِهِ [١١] .

---

(١) المفصل ص ٣٠٧.

(٢) شرح المفصل ١١٦/٨.

(٣) المفضل في شرح المفصل ص ٢٥٤

(٤) الجنى الداني ص ٣٤٧.

(٥) مغني اللبيب ص ٣٤٩.

(٦) مصابيح المغاني ص ٥١٦.

(٧) الهمع ٤٨٦/٢.

(٨) من الآية (٦) من سورة آل عمران، ومن الآية (١٠٩) من سورة النساء، ومن الآية (٣٨) من سورة محمد.

(٩) الكتاب ٣٥٤/٢.

(١٠) شرح المفصل، لابن يعيش ٤٥/٥.

(١١) شرح الأنموذج في النحو، للأردبيلي ص ١٩٢.

وَيؤيِّدُ مَا قَالَهُ سِيْبَوَيْهِ أَنَّ:" هَا " التَّنبِيهِ قَد دَخَلَت عَلَى الضَّميرِ، وَلَيْسَ خَبَرُهُ اسمَ إِشَارَةٍ، كَقَولِ الشَّاعِرِ:

أَبَـا حَكَـمٍ هَـا أَنْـتَ عَـمُّ مُجَالِـدٍ وَسَـيِّدُ أَهْـلِ الأَبْطُـحِ الْمُتَنَـاحِرِ[(١)(٢)]

ثَانِيًا: المَانِعُونَ

يَرَى الخَلِيْلُ[(٣)] أَنَّ:" هَا " التَّنبِيهِ الدَّاخِلَةَ عَلَى الضَّمِيرِ هِيَ الَّتِي مَعَ اسمِ الإِشَارَةِ وَفُصِلَ بَينَهُمَا بالضَّمِيرِ.

واستَدَلَّ الرَّضِيَّ لصَحَّةِ قَولِ الخَلِيلِ بأَنَّ أَبَا الخَطَّابِ حَكَى عَمَّنْ يُوثَقُ بِهِ: هَذَا أَنَا أَفْعَلُ، وَأَنَا هَذَا أَفْعَلُ، فِي مَوضِعِ: هَا أَنَا ذَا أَفْعَلُ، وَحَدَّثَ يُونُسُ: هَذَا أَنْتَ تَقُولُ كَذَا[(٤)].

ومِثْلُ ما قال الخَلِيلُ فِي هَذَا قَولُ الشَّاعِرِ:

نحـنُ اقْتَسَـمْنَا المَـالَ نِصْـفَيْنِ بَيْنَنَـا فَقُلْـتُ لَهُـمْ هَـذَا لَهَـا هَـا وَذَا لِيَـا

كَأَنَّهُ أَرَادَ أَن يَقُولَ: وَهذا لِي، فَصَيَّرَ:" الوَاوَ " بَيْنَ:" هَا " وَ:" ذَا "[(٥)].

---

(١) البيت من الطويل، لبَعْضِ بَنِي أَسَدٍ، في: معاني القرآن، للفراء ٢٩٦/٣، والزاهر، لأبِي بَكْرِ الأَنْبَارِي ٣٥١/١، والارتشاف ٩٧٦/٢، ٢٣٦٧/٥، ولسان العرب ٤٣٦٥/٦ (ن ح ر)، وبلا نسبة في: أساس البلاغة ٢٥٥/٢(ن ح ر)، وتمهيد القواعد ٤٤٩١/٩.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" هَا أَنْتَ عَمُّ " حيث دخلت:" هَا " التَّنبِيهِ على الضميرِ:" أَنْتَ " ولم يُخبَر عنه باسم الإشارة.

(٢) الجني الداني ص ٣٤٦، ٣٤٧.

(٣) الجمل في النحو، للخليل ص ٢٨٤، والكتاب ٣٥٤/٢، ٥٠٠/٣.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٤٢٢/٤، ٤٢٣.

(٥) الكتاب ٣٥٤/٢.

وهَذَا رَأيُ الأَخْفَشِ[١]، والمُبَرِّدِ[٢]، وأبِي بَكْرِ الأَنْبَارِي[٣]، وابنِ الحَاجِبِ[٤]،وابنِ مَالِكٍ[٥]،والرَّضِيّ[٦]،والمَالَقِيّ[٧]، وأبِي حَيَّانَ[٨]، والسَّمِيْنِ الحَلَبِيِّ[٩]، والأُشْمُونِيِّ[١٠]. والأُشْمُونِيِّ[١٠].

أمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ (١١)﴾، فَفِيهِ أَوْجُه:

الأَوَّل: يَرَى أبُو عَمْرِو بنُ العَلاَءِ أَنَّ الأَصْلَ: أَأَنْتُمْ، فَأَبْدَلَ مِنَ الهَمْزَةِ الأُولَى:" هَاءً "؛ لأَنَّهَا أُختُهَا [١٢].

وَهَذَا الوَجهُ استَحسَنَهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ، وَأجَازَهُ أبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، وَمَكِّي القَيْسِيُّ [١٣].

---

(١) معاني القرآن ١/١٤٠، ٢/٥٢٠.

(٢) المقتضب ٢/٣٢٣.

(٣) الزاهر ١/٣٥١.

(٤) شرح المقدمة الكافية ٢/٩٨٤.

(٥) شرح التسهيل ١/٢٤٤.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٢٢، ٤٢٣.

(٧) رصف المباني ص ٤٠٥.

(٨) التذييل والتكميل ٣/١٩٨، والارتشاف ٢/٩٧٦، ٩٧٧.

(٩) عمدة الحفاظ ٤/٢٧٣.

(١٠) شرح الأشموني ١/١٤٦.

(١١) من الآية(٦٦) من سورة آل عمران، ومن الآية (١٠٩) من سورة النساء، ومن الآية (٣٨) من سورة محمد.

(١٢) إعراب القرآن ، للنحاس ١/٣٨٤، والدر المصون ٣/٢٣٦.

(١٣) إعراب القرآن، للنحاس ١/٣٨٤، والحجة ٣/٤٣، وتأويل مشكل إعراب القرآن ١/١٥٥.

الثَّانِي: يَرَى الأَخْفَشُ، وَابنُ مَالِكٍ، وأبُو حَيَّانَ، أنَّهَا أُعيدَت بَعْدَ الفَصْلِ لتَوكِيدِ التَّنبِيهِ(١).

الثَّالِثُ: يَرَى المَالقِيُّ أَنَّ:" الهَاءَ" هُنَا فِي الآيَةِ غَيرُ مُختصَّةٍ، بَلْ هِيَ لمُجَرَّدِ التَّنبِيهِ (٢).

تعقيب:

أولًا: ذهب الرَّضِيُّ إلى أَنَّ:" هَاءَ " التَّنبِيهِ مُختصٌ باسمِ الإشَارَةِ، وَقَد يُفْصَلُ عَنهُ، وَلَم يَثْبُت دُخُولُهَا فِي غَيرِهَ، مِنَ الجُمَلِ وَالمُفرَدَاتِ، مؤيدًا في ذلك مذهب الخليل ، مستدلًّا على صحته بما حكاه أبَو الخَطَّابِ عَمّنْ يُوثَقُ بِهِ: هَذَا أَنَا أَفْعَلُ، وَأَنَا هَذَا أَفْعَلُ، فِي مَوضِعِ: هَا أَنَا ذَا أَفْعَلُ (٣).

ثانيًا : يتضح مما سبق بيانه جواز دخول:" هَاءَ " التَّنبِيهِ عَلَى الضَّمِيرِ قَلِيلًا، وَلَو كَانَ مَنويًّا بِهِ الفَصْلَ لَم تُعَدْ فِي:" أُوْلاء "، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ (٤)﴾

(١) معاني القرآن ١/١٤٠، ٢/٥٢٠، وشرح التسهيل ١/٢٤٤، والتذييل والتكميل ٣/١٩٨، والارتشاف ٢/٩٧٦، ٩٧٧.

(٢) رصف المباني ص ٤٠٥.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤.

(٤) من الآية(٦٦)من سورة آل عمران، ومن الآية (١٠٩) من سورة النساء، ومن الآية (٣٨) من سورة محمد.

الفصل الثالث
الحكايات المؤيدة لإثبات حكم نحوي أو نفيه

إعراب المُسْتَثْنَى منه المؤخر بدلًا من المُسْتَثْنَى

قَالَ الرَّضِيُّ:(حَكَى يُونُسُ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يَقُولُ: مَا لِي إِلَّا أَبُوكَ أَحَدٌ، فَجَعَلَ المُسْتَثْنَى مِنْهُ، المُؤَخَّرَ، بَدَلًا مِنَ المُسْتَثْنَى، كَمَا قِيلَ: مَا مَرَرْتُ بِمِثْلِهِ أَحَدٍ، وَ:" أَحدٌ " بَدَلٌ مِن:" مِثْلِهِ ")[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

إذَا تَقَدَّمَ المُسْتَثْنَى عَلَى المُسْتَثْنَى مِنْهُ، ففِي إِعْرَابِهِ وَجْهَانِ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: وُجُوبُ النَّصْبِ عَلَى الاستِثْنَاءِ.

ذَهَبَ سِيْبَوَيْهِ، والمُبَرِّدُ[٢]، وابنُ شُقَيْرٍ[٣]، والزَّجَّاجِيُّ[٤]، وأبُو جَعْفَرٍ جَعْفَرِ النَّحَّاسُ[٥]، وأَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[٦]، وابنُ جِنِي[٧]، والزَّمَخْشَرِيُّ[٨]، وعُمَرُ والزَّمَخْشَرِيُّ[٨]، وعُمَرُ الكُوفِيُّ[٩]، والصَّيْمَرِيُّ[١٠]، وابن الدَّهَّانِ[١١]، وابنُ وابنُ الأَثِيرِ[١٢]،

(١) شرح الرضي على الكافية ٨٣/٢.
(٢) الكامل ٦٩/٢، والمقتضب ٣٩٧/٤.
(٣) المحلى في وجوه النصب ص ٢٧٧.
(٤) الجمل ص ٢٣٤.
(٥) التعليقة على المقرب ص ٢٧٠.
(٦) الإيضاح العضدي ص ١٧٦.
(٧) اللمع ص ٦٨.
(٨) المفصل ص ٦٧، ٦٨.
(٩) البيان في شرح اللمع ص ٢٣٨.
(١٠) التبصرة والتذكرة ٣٧٦/١.
(١١) الغرة ص ٥٠٣.
(١٢) البديع في علم العربية ٢٣٢/١.

وابـنُ مُعْـطٍ[١]،و أَبُـو عَلِـيٍّ الشَّـلَوْبِين[٢]، وابـنُ عُصْـفُورٍ[٣]، والرَّضِـيُّ[٤]، وابـنُ القَـوَّاسِ[٥]، والنَّيْلِـيُّ[٦]، وابـنُ الصَّـايغِ[٧]، وأنُ الـوَرْدِيِّ[٨]، والشَّـاطبِيُّ[٩]، وابـنُ زَبْـدٍ العَاتِكِيُّ[١٠]، والسَّيُوطِيُّ[١١]، إلَى وُجُوبِ نَصْبِ المُسْتَثْنَى.

قال سِيْبَوَيْهِ:(هذا بَابُ مَا يُقَدَّمُ فِيهِ المُسْتَثْنَى وَذَلِكَ قَولُك: مَا فِيْهَا إِلَّا أَبَاكَ أَحَدٌ، ومالي إلا أَبَاكَ صَدِيقٌ، وَزَعَمَ الخَلِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ – أَنَّهُم إِنَّمَا حَمَلَهُم عَلَى نَصْبِ هذا أَنَّ المُسْتَثْنَى إِنَّمَا وَجْهُهُ عِنْدَهُم أَن يَكُونَ بَدَلًا ولا يَكُونَ مُبدَلًا مِنْهُ؛ لأَنَّ الاستثنَاء إِنَّمَا حَدُّهُ أن تَدَارَكَهُ بَعْدَ مَا تَنْفِى فَتُبْدِلَهُ، فَلَمَّا لَم يَكُن وَجْهُ الكَلاَمِ هَذَا حَمَلُوهُ عَلَى وَجهٍ قد يَجُوزُ إِذَا أَخَّرتَ المُسْتَثْنَى)[١٢].

واستَشْهَدُوا عَلَى وُجُوبِ النَّصْبِ بأَبْيَاتٍ مِنْهَا:

قال حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ:

---

(١) الفصول الخمسون ص١٩٠.
(٢) التوطئة ص ٣١٠.
(٣) المقرب ١٦٩/١.
(٤) شرح الرضي على الكافية ٨٣/٢.
(٥) شرح ألفية ابن معط ص ٦٠٠.
(٦) الصفوة الصفية ٥٣٥/١.
(٧) اللمحة في شرح الملحة ٤٦٨/١.
(٨) تحرير الخصاصة ص ١٦٣.
(٩) المقاصد الشافية ٣٦٧/٣.
(١٠) الفضة المضية ص ٢١٩.
(١١) الهمع ١٩١/٢، والبهجة المرضية ص ٢٦٩.
(١٢) الكتاب ٣٣٥/٢.

وَالنَّـاسُ أَلْـبٌ عَلَيْنَـا فِيـكَ لَـيْسَ لَنَـا إِلَّا السّـيُوفَ وَأَطْـرَافَ الْقَنَـا وَزَرُ[1]

وقَالَ الْكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ:

وَمَـالِي إِلَّا آلَ أَحْمَـدَ شِـيعَةٌ وَمَـالِيَ إِلَّا مَـذْهَبَ الْحَـقِّ مَـذْهَبُ[2]

وقَالَ هُذَيلُ الأَشْجَعِيُّ:

ولَكِنَّـهُ يَـأْتِي إِلَـي الحَـوْلِ كَـامِلًا وَمَـالِيَ إِلَّا الأَبْيَضَـيْنِ شَـرَابُ[3]

---

(١) البيت من البسيط، في ديوانه ص ٢٦٥، وفي : الكتاب ٣٣٧/٢، وكتاب الألفاظ، لابن السكيت ٤٢٢، والمقتضب ٣٩٧/٤، وتحصيل عين الذهب ص ٣٦٩، والتبصرة والتذكرة ٣٧٦/١، والغرة،ص٥٠٣، وشرح المفصل ، لابن يعيش٧٩/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" إلا السّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرُ " حيث قدم المستثنى:" السّيُوفَ " على المستثنى منه:" وَزَرُ " وأصل الكلام: لَيْسَ لَنَا ..... وَزَرُ إلا السّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا، وعلى الأصل يجوز النصب على الاستثناء والإتباع بالرفع على البدلية، لكنه لما قدم المستثنى وجب نصبه.

(٢) البيت من الطويل، في شرح الهاشميات ص٥٠، والمقتضب ٣٩٨/٤، ومجالس ثعلب ص ٤٩، وتحصيل عين الذهب ص ٣٦٩، والتبصرة والتذكرة ٣٧٧/١، وشرح المفصّل، لابن يعيش ٧٩/٢، والتصريح ٥٤٩/١، الهمع ١٩٠/٢.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" وَمَالِي إلا مَذهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ "، أصله: وَمَالِيَ مَذْهَبٌ إلا مَذهَبَ الحَقِّ، فلما قدم المستثنى:" مَذْهَبَ " على المستثنى منه:" مَذْهَبُ " وجب نصبه.

(٣) البيت من البسيط، ينسب لهذيل الأشجعي في: شرح أبيات إصلاح المنطق، لابن السيرافي ص ٥٩٧، ٨١٧، والغرة، ص ٥٠٥، ولسان العرب ص ٣٩٧، وتاج العروس ٢٥٢/١٨، وبلا نسبة في: إصلاح المنطق، لابن السكيت ص ٣٩٥، والصحاح ١٠٦٧/٣، والمخصص ٤٤٣/٢، ١٤٩/٤.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" وَمَالِي إِلَّا الأَبْيَضَيْنِ شَرَابُ "، أصله: وَمَالِي شَرَابٌ إِلَّا الأَبْيَضَيْنِ، فلما قدم المستثنى:" الأَبْيَضَيْنِ " على المستثنى منه: " شَرَابُ " وجب نصبه.

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

مُقَـزَّعٌ أَطْلَـسُ الأَطْمَـارِ لَـيْسَ لَـهُ إِلَّا الضِّـــرَاءَ وإِلَّا صَـــيْدَها نَشَـــبُ[١]

فِي رِوَايَةِ النَّصْبِ.

وحُجَّةُ وُجُوبِ نَصْبِ المُسْتَثْنَى؛ لأَنَّهُ لَيْسَ قَبلَهُ شَيءٌ يُبدَّلُ مِنْـهُ، فَلَمْ يَكُن فِيـهِ إلا وَجْهُ الاستثناءِ، فتقولُ: مَا جَاءَنِي إِلَّا أَبَاكَ أَحدٌ، وَمَا مَرَرتُ إلا أَبَاكَ أَحدٍ، وكَذَلِكَ تُنشدُ هَذِهِ الأَشْعَارُ[٢].

وامتُنِعَ اتبَاعُهُ؛ لأَنَّ التَّابَعَ لا يَتَقَدَّمُ عَلَى المتبوعِ[٣].

الوَجْهُ الثَّانِي: جَوَازُ النَّصْبِ عَلَى الاسْتِثْنَاءِ، والرَّفعِ عَلَى البَدَلِيَّةِ.

ذَهَبَ الكُوفِيُّونَ[٤]، والبَغْدَادِيُّونَ[٥] وابنُ مَالِكٍ[٦]، إِلَى جَوَازُ النَّصْبِ والرَّفْعِ فِي والرَّفْعِ فِي المُسْتَثْنَى المُقَدَّمِ.

---

(١) البيت من البسيط، في ديوانه ص ٤٥، ومعاني القرآن، للفراء ١٦٨/١، والغريب المصنف، المصنف، لأبي عبيدة ٨٢/١، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢٩١/٢، وتذكر النحاة ص ٧٣٥، وتمهيد القواعد ٢١٥٨/٥، والمقاصد الشافية ٣٧٠/٣.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" إِلَّا الضِّرَاءَ و إِلَّا صَيْدَها نَشَبُ " حيث قدم المستثنى، وأصل الكلام: لَيْسَ لَهُ نَشَبُ إِلَّا الضِّرَاءَ و إِلَّا صَيْدَها.

(٢)الكامل في اللغة ، للمبرد ٦٩/٢.

(٣) التصريح ٥٤٩/١.

(٤) معاني القرآن، للفراء ١٦٨/١،ومجالس ثعلب ص ٤٩،والارتشاف ١٥١٦/٣،وشرح التسهيل، التسهيل، للمرادي ص ٥٣٣،وتمهيد القواعد ٢١٥٨/٥،والتصريح ٥٤٩/١،والهمع ١٩١/٢.

(٥) ينظر رأيهم في: الأصول ٣٠٣/١، والارتشاف ١٥١٦/٣، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٥٣٣، والتصريح ٥٤٩/١، والهمع ١٩١/٢.

(٦) شرح التسهيل ٢٩٠/٢، وشرح الكافية الشافية ٧٠٤/٢، ٧٠٥.

قَالَ ثَعْلَبٌ:(ويُقَالُ: مَا عِنْدِي إلا خَمْسُونَ دَرَاهِمُ، وَإلا خَمْسُونَ دَرَاهِمَ، وَإلا خَمْسِينَ دَرَاهِمُ، وَإلا خَمْسِينَ دَرَاهِمَ، وَأَنْشَدَ:

وَمَالِيَ إلا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ

وَمَالِي إلا آلُ أَحْمَدَ، يُروِيَانِ جَمِيعًا، لَيسَ بَينَهمَا اختلافٌ فِي رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ)[1].

وَاسْتَدَلُّوا عَلَى جَوَازُ النَّصْبِ والرَّفْعِ بِقَولِ ذِي الرُّمَّةِ:

مُقَـزَّعٌ أطْلَـسُ الأَطْمَـارِ لَـيسَ لَـهُ إلَّا الضِّـرَّاءُ وإلَّا صَـيْدُها نَشَـبُ

بِرَفْعِ: الضِّرَّاءَ.

وبِقَولِ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ:

فَـإِنَّهُمُ يَرْجُـونَ مِنْـهُ شَـفَاعَةً وَإِذَا لَـمْ يَكُـنْ إلا النَّبِيُّـونَ شَـافِعُ[2]

وَقَوْلِهِ:

رَأَتْ إِخْـوَتِي بَعْـدَ الجَمِيـعِ تَفَرَّقُـوا فَلَـمْ يَبْـقَ إِلَّا وَاحِـدٌ مِـنْهُمُ شَـفْرُ[3]

---

(١) مجالس ثعلب ص ٤٩.

(٢) البيت من الطويل، في ديوانه ص١٣٠، وشرح التسهيل، لابن مالك ٢/٢٩٠، وشرح الألفية، لابن الناظم ص ٢١٨، وشرح الكافية، لابن جماعة ص ١٥٩، وأوضح المسالك ٢/٢٦٨، ، والمقاصد النّحويّة ٢/٣٤٢، و التصريح ١/٥٤٩، والهمع ٢/١٩٢.

الشَّاهِدُ فِيه قَوْلُهُ:" لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ " حيث جاز الرفع في المستثنى المقدم:" النَّبِيُّونَ " على المستثنى منه:" شَافِعُ " المؤخر.

(٣) البيت من الطويل، بلا نسبة في: الاستغناء ص ٧٠، وشرح الجمل، لابن عصفور ٢/٣٩٦، ، ورصف المباني ص ٨٨، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٥٣٤، وتمهيد القواعد ٥/٢١٥٨، والمقاصد الشافية ٣/٣٧٠، والهمع ٢/١٩٢.

الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمُ شَفْرُ " حيث جاز الرفع في المستثنى:" وَاحِدٌ " على المستثنى منه:" شَفْرُ " المؤخر.

وَحَكَى الرَّضِيُّ عَن يُونُسَ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يَقُولُ: مَا لِي إِلَّا أَبُوكَ أَحَدٌ، فَجَعَلَ المُسْتَثْنَى مِنْهُ، المُؤَخَّرَ، بَدَلًا مِنَ المُسْتَثْنَى، كَمَا قِيلَ: مَا مَرَرْتُ بِمِثْلِهِ أَحَدٍ، وَ:" أَحِدٌ " بَدَلٌ مِن:" مِثْلِهِ[1].

قَالَ سِيْبَوَيْهِ : (وَحَدَّثَنَا يُونُسُ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ المَوثُوقِ بِهِمْ يَقُولُ: مَا لِي إِلَّا أَبُوكَ أَحَدٌ، فيَجعَلُونَ:" أَحَدًا " بَدَلًا، كَمَا قَالُوا: مَا مَرَرْتُ بِمِثْلِهِ أَحَدٍ، فَجَعَلُوهُ بَدَلًا)[2].

وقد أَبْطَلَ ابنُ عُصْفُورٍ وَجْهَ الرَّفْعِ؛ لأَنَّهُ إِذَا قَالَ: مَا قَامَ إِلا زَيْدٌ أَحَدٌ، فإِن جَعَلَ:" أَحَدٌ " فَاعِلًا بِـ:" قَامَ "، وَ:" إِلا زَيْدٌ "، بَدَلًا مِنْهُ، فَبَاطِلٌ؛ لأَنَّ البَدَلَ تَابِعٌ، وَحُكْمُ التَّابِعِ أَن يَكُونَ بَعْدَ المَتْبُوعِ.

وَإِن جَعَلْتَ:" إِلَّا زَيْدٌ "، فَاعِلًا و:" أَحَدٌ " بَدَلًا مِنْهُ، فَبَاطِلٌ؛ لأَنَّ:" أَحَدًا " أَعَمُّ مِنْ:" زَيْدٍ "، فَلَو جَعَلْتَهُ بَدَلًا لَكَانَ عَكْسُ البَدَلِ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَقْسَامِ البَدَلِ بَدَلُ كُلّ مِن بَعْضٍ.

وقَدْ يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَى وَضْعِ العَامِّ مَوضِعَ الخَاصِّ فَيكُون بَدَلَ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ[3].

وقَدْ وَجَّهَ النَّحْوِيُّونَ حِكَايَةَ يُونُسَ، والأبْيَاتَ، بأَنَّ العَامِلَ فُرِّغَ لِمَا بَعْدَ:" إِلَّا " وَأَنَّ المُؤَخَّرَ عامٌّ لُوقُوعِهِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ أُرِيدَ بِهِ خَاصٌّ، فَصَحَّ إِبْدَالُهُ مِنَ المُسْتَثْنَى لَكِنَّهُ بَدَلُ كُلٍّ مِن كُلٍّ ، لا بَدَلَ بَعْضٍ[4].

وقَالَ ابنُ الضَّائِعِ: الوَجْهُ أَن يُقَالُ: هُوَ بَدَلٌ مِنَ الاسمِ مَعَ:" إلا" مَجْمُوعَينِ، فَيَكُونُ بَدَلَ شَيْءٍ مِنْ شِيْءٍ لِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ[1].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٨٣/٢.

(٢) الكتاب ٣٣٧/٢.

(٣) شرح الجمل ٣٩٦/٢.

(٤) أوضح المسالك ٢٦٨/٢، والتصريح ٥٤٩/١.

تعقيب :

أولًا : استدل الرضيُّ على جوازِ رفعِ المستثنى المقدمِ على المستثنى منه بما حكاه يونسُ عن العربِ، مع أنه يؤيدُ مذهب سيبويه ، لكن هذا لا يمنعُ جوازَ الرفعِ استِنادًا لما ورد عن العربِ، ويونسُ ثقةٌ في نقلِهِ عنهم .

ثانياً : مما سبق عرضه يَتَّضحُ جَوَازُ الوجهين الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ فِي المُسْتَثْنَى المُقَدَّمِ، لمَجِيْئِهِ نَظْمًا فِي الشِّعْرِ العرَبِيِّ، ونَثْرًا فِي كَلامِ العَرَبِ، عَلَى مَا حَكَاهُ يُونُسُ عنهم.

(١) الارتشاف ١٥١٦/٣، والتصريح ٥٥٠/١.

عمل :(مَا) النَّافيةِ في الخبر المتقدم على الاسم

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَأَمَّا قَولُ الفَرَزْدَقِ:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ[1]

فَإِنَّ سِيبَوَيْهِ حَكَى أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنصِبُونَ:" مِثْلَهُمْ "، وَقَالَ: وَهَذَا لا يَكادُ يُعْرَفُ، وَقِيلَ: إِنَّ خَبَرَ:" مَا " مَحذُوفٌ، أَي: إِذْ مَا فِي الدُّنيَا بَشَرٌ، وَ:" مِثْلَهُمْ "، حَالٌ مِن:" بَشَرٌ "، مُقَدّمٌ عَلَيهِ، وَجَوَّزَ الكُوفِيُّونَ انتِصَابَهُ عَلَى الظَّرفِ، أَي: فِي مِثْلِ حَالِهِم وَفِي مِثْلِ مَكَانِهِم مِنَ الرِّفْعَةِ، وَيُرْوَي: مَا مُسِيئًا مَنْ أَعْتَبَ)[2].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

كَانَ القِيَاسُ فِي:" مَا " أَن لا تَعْمَلَ، إِلا أَنَّهَا لمَا كَانَ لَهَا شَبَهَانِ: شَبَهٌ عَامٌّ، وَشَبَهٌ خَاصٌّ عَمِلَتْ.

فشبهُهَا العَامُّ شَبَهُهَا بالحُرُوفِ غيرِ المُختصَّةِ في كونِهَا تَلِيهَا الأسمَاءُ والأفعالُ، وشبهُهَا الخَاصُّ شَبَهُهَا بـ:" لَيْسَ "؛ وذلكَ أنَّهَا للنَّفِي كَمَا أَنَّ:" لَيْسَ " كَذَلِكَ، وَدَاخلَة عَلَى المُبتدَأ وَالخَبَرِ كَمَا أنَّ:" لَيْسَ " كَذَلِكَ، وَتَخلصُ الفِعْلَ المُحتَملَ للحَالِ كَمَا أنَّ:" لَيْسَ " كَذَلِكَ، تَقُولُ: مَا زَيْدٌ يَقُومُ، فَيكُون المَعنَى عَلَى الحَالِ، وَكَذَلِكَ: لَيْسَ زَيْدٌ يَقُومُ، فمَنْ رَاعَى فِيْهَا الشَّبَهَ العَامّ لَم يُعملْهَا وَهُم بَنُو تَمِيمٍ، وَمَنْ

---

(١) البيت من البسيط، في ديوانه ١/ ١٨٥، وفيه: (نِعْمَتَهُمْ) مكان (دُولَتَهُمْ). وهو من شواهد: الكتاب ١/٢٦٠، والمقتضب ٤/١٩١، والبغداديات ص ٢٨٦، ٥٨٥، ٥٩٦، وشرح الجمل، لابن عصفور ١/٥٦، وشرح التسهيل، لابن مالك ١/٣٧٣، ٣/٢٦٢، ومغني اللبيب ص ٨٢، ٣٦٣، ٥١٧، ٦٠٠.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ " حيث جاء ما ظاهره إعمال "ما" عمل ليس مع تقدم الخبر على الاسم وقد أول. واستدل به بعضهم على جواز إعمالها مع تقدم الخبر.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٢/١٨٨.

رَاعَى شبهَهَا الخَاصّ أَعمَلَهَا، وَهُم الحِجَازِيُّونَ، وَذَلِكَ بشُرُوطٍ، مِنْهَا: أَلا يَتَقَدمَ خَبَرُهَا عَلَى اسمِهَا، نَحْوَ قولِكَ: مَا قَائِمٌ زَيْدٌ، فَلا يَجُوزَ: مَا قَائِمًا زَيْدٌ[1].

فَمِنْ أَجْلِ هَذَا استَشْكَلَ النُّحَاةُ تَقديمَ خَبَر:" مَا " عَلَى اسمِهَا فِي قَولِ الفَرَزْدَقِ:

إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

ولَهُم فِي حلِّه أوجُهٌ:

الوجْهُ الأَوَّلُ:

يَرَى سِيبَوَيْهِ أَنَّ:" مِثْلَهُمْ " خَبَرُ:" مَا " تَقدَّمَ عَلَى اسْمِهَا وَهُوَ:" بَشَرُ "، وَذَلِكَ قَلِيلٌ ضَعِيفٌ.

قَالَ سِيبَوَيْهِ:(لَمْ تَقْوَ:" مَا " فِي بَابِ قَلْبِ المَعْنَى كَمَا لَمْ تَقْوَ فِي تَقْدِيمِ الخَبَرِ.

وزَعَمُوا أَنَّ بَعْضَهُم قَالَ، وَهُوَ الفَرَزْدَقُ:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

وهذا لا يَكادُ يُعْرَفُ، كَمَا أَنَّ:﴿ لاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ [2]﴾، كَذَلكَ، ورُبَّ شَيءٍ هَكَذَا، وَهُوَ كَقَولِ بعضِهم: هَذِهِ مِلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ[3]، فِي القِلَّةِ)[4].

---

(١) شرح الجمل، لابن عصفور ٢/٥٥، ٥٦.

(٢) من الآية (٣) من سورة ص. قرأ عيسى بن عمر، وأبو السمال، برفع:" حين " ينظر: مختصر في شواذ القرآن الكريم، لابن خالويه ص ١٣٠.

(٣) قال أبو علي: (جديدةٌ) (فعيلٌ) في معنى (فاعِلٌ)، فأكثر استعمالها بغير الهاء، وإنما كان كذلك لأنهُ لَمّا كان على (فَعِيل) جعلهُ بمنزلة (فَعولٍ) لأنه يكون للكثرة كما أن (فَعولًا) يكون كذلك، فلم يدخُل في مؤنث (فَعيلٍ) الذي هو في معنى (فاعِلٍ) في هذا الحرف (التاء)، كما لم يدخُل في (فَعولٍ). التعليقة على كتاب سيبويه ١/٩٧.

(٤) الكتاب ١/٦٠.

وَجَوَّزَ الْفَرَّاءُ نَصبَهُ مُطلقًا، نَحْوَ: مَا قَائِمًا زَيدٌ، وَجَوَّزَهُ الأَخْفَشُ مَعَ:" إلا "، نَحْوَ: مَا قَائِمًا إلا زَيدٌ، وَحَكَى الْجَرْمِيُّ أَنَّ ذَلِكَ لُغَيَّةٌ سَمِعَ: مَا مُسِيئًا مَنْ أَعتَبَ(١).

وَأَجَازَ نَصْبَهُ مُقدّمًا أَيضًا ابنُ خَرُوفٍ(٢)، وابنُ الأَثِيرِ(٣).

الوَجْهُ الثَّانِي: يَرَى المَازِنِيُّ(٤)، والمُبَرِّدُ، والبَطَلْيَوْسِيُّ، أَنَّ:" مِثْلَهُمْ " نَصْبٌ عَلَى الحَالِ، مِثْل قَوْلِكَ: فِيهَا قَائِمًا رَجُلٌ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّعْت لا يكُونُ قَبلَ المَنعُوتِ، وَالْحَالُ مَفعُولٌ فِيهَا، وَالْمَفْعُولُ يَكُونُ مُقَدَّمًا وَمُؤخَّرًا، وَالخَبرُ العَامِلُ فِي الحَالِ مَحذُوفٌ، أَي: وَإِذ مَا فِي الدُّنْيَا مُمَاثِلًا لَهُم بَشَرٌ(٥).

الوَجْهُ الثَّالث: ذَهَبَ الكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ:" مِثْلَهُمْ " ظَرفٌ بمنزِلَةِ:" بَدَل ".

وَمِنْهُم مَن قَالَ:" مِثْل " مَنصُوبٌ عَلَى الظَّرفِ، وَكَأَنَّهُ فِي الأَصلِ صِفَةٌ لظَرْفٍ تَقدِيرُهُ قَبلَ الحَذْفِ: وَإِذْ مَا مَكَانًا مِثْلَ مَكَانِهِمْ بَشَرٌ، ثمَّ حُذِفَ المُوصُوفُ وَقَامَت الصِّفَةُ مَقَامَهُ، فَأُعْرِبَت بِإِعْرَابِهِ، فَصَارَ: إِذْ مَا مِثْلَ مَكَانِهِم بَشَرٌ، والَّذِي سَوَّغَهُ شَبَهُ:" مِثْل " بالظَّرْفِ(٦).

وَرَدَّهُ ابنُ عُصْفُورٍ، بِأَنَّ مَعَانِيَ الحُرُوفِ لا تَعمَلُ مُضمَرَةً(٧).

الوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ نَصْبُ:" مِثْلَهُمْ " ضَرُورَةً؛ لئلا يَختَلِطَ المَدْحُ بالذَّمِّ؛ لأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: مَا مَثْلُكَ أَحَدًا، نَفَيتَ عَنْهُ الأَحَدِيَّةَ، فَاحتَمَلَ أَنْ يكُونَ مَدْحًا وَذَمًّا، فَإِذَا

---

(١) التذييل والتكميل ٢٦٦/٤، والهمع ٣٩٢/١.

(٢) شرح الجمل ٥٨٩/٢.

(٣) البديع في علم العربية ٥٩٦/١.

(٤) التعليقة، للفارسي ٩٥/١، والانتصار ص ٥٤، والتذييل والتكميل ٢٦٧/٤.

(٥) المقتضب ١٩٢/٤، والحلل في شرح أبيات الجمل ص ٢٣١.

(٦) شرح الكتاب، للسيرافي ٣٢٩/١، ٣٣٠، واللباب في علل البناء والإعراب ١٧٧/١، وشرح الجمل، لابن عصفور ٥٦/٢، ٥٧، والتذييل والتكميل ٢٦٨/٤.

(٧) شرح الجمل، لابن عصفور ٥٧/٢.

نَصَبْتَ:" مِثْلَكَ " وَرَفَعْتَ:" أَحَدًا " كَانَ الكَلامُ مَدحًا، فَلِذَلكَ نَصَبَ:" مِثْلَهُم " فِي البَيتِ(١).

وَرَدَّهُ ابنُ عُصْفُورٍ، بأَنَّ مَا قَبلَهُ وَمَا بَعدَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَصَدَ المَدْحَ(٢).

الوَجْهُ الخَامِسُ: أَنَّ:" مَا " مُهمَلَةٌ، و:" مِثْلَهُمْ " مَبنِيٌّ عَلَى الفَتحِ؛ لإِضَافَتِهِ إِلَى مَبنِيٍّ، كَـ:" يَومَئذٍ "، و:" حِينَئذٍ "، وَهُوَ اختيَارُ ابنُ عُصْفُورٍ(٣).

تعقيب:

أولًا: استدل الرضي على إثبات عمل ما في الخبر المقدم على الاسم بما حكى سِيبَوَيْهِ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنصِبُونَ الخبر مقدمًا في قول الشاعر :

إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ "

فينصبون: مِثْلَهُمْ "، وتعقب هذا بأنه قليل لا يَكادُ يُعْرَفُ، كَمَا أَنَّ:﴿ لاتَ حِيْنُ مَنَاصٍ (٤)﴾، كَذَلكَ.

ثانيا: مما سبق عرضه يتضح أن الرأي الأقرب للصواب هو القول بجواز تقديم خبر ما النافية على اسمها ، وإن كان قليلًا كما ذكر سيبويه ، لكن ورده عن العرب يؤيد جوازه .

(١) تحصيل عين الذهب ص ٨٥، ٨٦، وشرح الجمل، لابن عصفور ٢/٥٧.

(٢) شرح الجمل، لابن عصفور ٢/٥٦.

(٣) المرجع السابق ٢/٥٧.

(٤) من الآية (٣) من سورة ص.

إشْبَاعُ حَرَكَةِ(كَافِ المُخَاطَبِ)

قَالَ الرَّضِيُّ :(والكَافُ للمُخَاطَبِ مِثل التَّاءِ فِي التَّصَرُّفِ، نحو: كَ، كُمَا، كُم، كِ، كَمَا، كُنَّ، وَبَعْضُ العَرَبِ يُلْحِقُ بِكَافِ المُذَكَّرِ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَاءِ الضَّمِيرِ أَلِفًا، وَبِكَافِ المُؤَنَّثِ يَاءً، حَكَى سِيْبَوَيْهِ: أَعْطِيتكَاه، وَأَعْطِيتكِيه، تَشْبِيهًا للكَافِ بالهَاءِ نحو: أعطِيتَهَاه، وأعْطيتهوه)(١).

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

كَافُ الضَّمِيرِ: وتُسَمَّى:" كَافَ المُخَاطَبِ "، وَهي مِنَ الضَّمائر البَارِزَةِ المُتَّصِلَةِ، وتَأتِي فِي مَحَلِّ نَصبٍ، وَمَحلِّ جَرٍّ، نحو: قَولِهِ تَعَالَى:﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ (٢)﴾، فَالكَافُ مِن:" وَدَّعَكَ " فِي مَحَلِّ نَصبٍ عَلَى المَفْعُولِيَّةِ، وَمِن:" رَبُّكَ " فِي مَحلِّ جَرٍّ بإِضَافَةِ:"رَبُّ " إِلَيْهَا(٣).

وهذه الكَافُ مَفتُوحَةٌ للمُخَاطَبِ، مَكْسُورَةٌ للمُخَاطَبَةِ، نَحْوَ: أَكْرَمْتُكَ، وَأَكْرَمْتُكِ.

وتَتَّصِلُ بِهذه الكَافِ:" هَاءُ " الإِضْمَارِ، وَفِيهَا حِينَئذٍ لُغَتَانِ:

اللُّغَةُ الأُولَى: عَدَمُ الإِشْبَاعِ.

الأَفْصَحُ أَنْ لا تُشبعَ حَرَكَتُهَا، فَتَقُولُ: أَعْطَيْتكَه، وَأَعْطَيْتكِه، وَالهَاءُ هُنَا لِبَيَانِ الحَرَكَةِ لا ضَمِير(٤).

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤٢٠/٢.

(٢) من الآية (٣)من سورة الضحى.

(٣) شرح الرضي على الكافية٤٢٠/٢.

(٤) الخصائص ٣٢١/٢، والتذييل والتكميل ١٠٦/١، والارتشاف ٩١٧/٢.

اللُّغَةُ الثَّانِيَةُ: الإِشْبَاعُ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(حَكَى سِيْبَوَيْهِ: أَعْطِيتُكَاه، وَأَعْطِيتكِيه، تَشْبِيهًا للكَافِ بالهَاءِ نَحْوَ: أعطِيتَهَاه، وأعْطيتهوه)(١).

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَاعلَمْ أَنَّ نَاسًا مِنَ العَرَبِ يُلْحِقُونَ:" الكَافَ " الَّتِي هِيَ عَلامَةُ الإِضْمَارِ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَهَا:" هَاءُ " الإِضْمَارِ:" أَلِفًا " فِي التَّذكِيرِ، و:" يَاءً " فِي التَّأنِيثِ؛ لأَنَّهُ أَشَدُّ تَوكِيدًا في الفَصلِ بَيْنَ المُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَيثُ أَبدَلُوا مَكَانَهَا:" الشِّينَ " فِي التَّأنِيثِ، وَأَرَادُوا فِي الوَقْفِ بَيَانَ:" الهَاءِ " إِذَا أَضْمَرتَ المُذَكَّرَ؛ لأَنَّ:" الهَاءَ " خَفِيَّةٌ، فَإِذَا أَلحقَ:" الأَلِفَ " بَيَّنَ أَنَّ:" الهَاءَ " قَدْ لَحِقَتْ، وَإِنما فَعَلُوا هذا بِهَا مَعَ:" الهَاءِ "؛ لأَنَّهَا مَهْمُوسَةٌ، كَمَا أَنَّ:" الهَاءَ " مَهْمُوسَةٌ، وهِيَ عَلامَةُ إِضْمَارٍ، كَمَا أَنَّ:" الهَاءَ " عَلامَةُ إِضْمَارٍ، فَلَمَّا كانَتِ:" الهَاءُ " يَلحِقُهَا حَرْفُ مَدٍّ أَلحَقُوا:" الكَافَ " مَعَهَا حَرْفُ مَدٍّ وَجَعَلُوهُمَا إِذَا التَقَيَا سَوَاءً، وَذَلِكَ قَولُكَ: أُعْطِيكِيهَا وَأُعْطِيكِيه للمُؤَنَّثِ، وَتَقُولُ فِي التَّذكِيرِ: أُعْطِيكَاهُ وَأُعْطِيكَاهَا.

وحَدَّثَنِي الخَلِيلُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: ضَرَبْتِيه، فَيُلحِقُونَ:" اليَاءَ " وهَذِهِ قَلِيلَةٌ.

وَأَجْوَدُ اللُّغَتَينِ وَأَكْثَرُهُمَا أَنْ لا تُلحقَ حَرفَ المَدِّ فِي الكَافِ، وَإِنَّمَا لَزِمَ ذَلِكَ الهَاء فِي التَّذكِيرِ كَمَا لَحِقَت الأَلِفُ الهَاءَ فِي التَّأنِيثِ، وَالكَافُ وَالتاءُ لَم يُفْعَلْ بِهِمَا ذَلِكَ؛ وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ بالهَاءِ لخِفَّتِهَا وَخَفَائِهَا لأَنَّهَا نَحْوَ الأَلِفِ)(٢).

وَإِنَّمَا لَحِقَت الكافَ مَعَ المُذَكَّرِ أَلفٌ، ثُمَّ يُلْحِقُ هَاءَ السَّكْتِ، وَمَعَ المُؤَنَّثِ يَاءٌ؛ لأَنَّ الفَصْلَ بحرفٍ وَحَرَكَةٍ أَبْلَغُ وَآكَدُ مِنَ الفَصْلِ بحَرَكَةٍ لا غَيرُ، كأَنَّهُم حَمَلُوا

(١) شرح الرضي على الكافية ٢/٤٢٠.وينظر :الخصائص ٢/٣١٩، والارتشاف٢/٩١٧.
(٢) الكتاب ٤/٢٠٠.

الكَافَ عَلَى الهَاءِ إِذَ كَانَتَا عَلاَمَتَيْ إِضمَارٍ وَمَهْمُوسَتَيْنِ، فَلَمَّا اشْتَرَكَتَا فِي ذَلِكَ حُمِلَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ(١).

ومِنْ إِشْبَاعِ حَرَكَةِ الكَافِ مَعَ المُؤَنَّثِ يَاءً، قَولُ الشَّاعِرِ:

رَمَيْتِيـــــه فَأَقْصَـــــدْتِ فَمَـــا أَخْطَـــأْتِ الرَّمْيَـــةْ

بِسَـــــهْمَيْنِ مَلِيْحَـــــيْنِ أَعَارَتْكِيهِمَـــا الظِّبْيَـــهْ (٢)

وَإِشْبَاعُ حَرَكَةِ الكَافِ مَعَ المُؤَنَّثِ يَاءً لُغَةُ رَبِيْعَةَ(٣).

تعقيب:

أولًا : يَرَى الرَّضِيُّ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يُلْحِقُ بِكَافِ المُذَكَّرِ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَاءِ الضَّمِيرِ أَلِفًا، وَبِكَافِ المُؤَنَّثِ يَاءً، واسْتَدَلَّ عَلَى إثبات هذا الحكم بما حكاه سِيْبَوَيْهِ عمن حكى عن العرب من شيوخه (وهو الخليل): أَعْطِيتكَاه، وَأَعْطِيتكِيه، تَشْبِيهًا للكَافِ بالهَاءِ نَحْوَ: أعطِيتَهَاه، وأَعْطيتهوه.

ثانياً: مما سبق عرضه يتضحُ جَوَازُ إِشْبَاعِ حَرَكَةِ الكَافِ أَلِفًا للمُذَكَّرِ ويَاءً للمُؤَنَّثِ؛ وذلك للأمور التالية:

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش ٨٥/٩.

(٢) البيتان من الهزج، بلا نسبة في: الحجة للقراء السبعة ٧٣/١، والفسر، لابن جني ١٨٣/١، والارتشاف ٩١٢/٢، وتعليق الفرائد ٢٢/٢، وشرح التسهيل، للمرادي ص ١٤٩، ونتائج التحصيل ٥٣٧/١، وخزانة الأدب ٢٦٩/٥.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" مِنَ الأَحَدِ " على أن:" أل " هنا جنسية؛ لأن:" الأحد " في معنى الناس.

(٣) التذييل والتكميل ١٧٠/٢، والارتشاف٩١٩/٢، وتمهيد القواعد ٤٨٠/١.

١. تَشْبِيه الكَافِ بالهَاءِ إِذَ كَانَتَا عَلامَتَيْ إِضمَارٍ وَمَهْمُوسَتَيْنِ.

٢. لأَنَّ الفَصْلَ بحرفٍ وحَرَكَةٍ أَبْلَغُ وآكَدُ مِنَ الفَصْلِ بحَرَكَةٍ لا غَيرُ.

٣. ما حكاه سيبويه عن الخليل الذي حكى عن العرب الذين يحتج بلغتهم، من قولهم : أَعْطِيتكَاه، وَأَعْطِيتكِيه، تَشْبِيهًا للكَافِ بالهَاءِ نَحْوَ: أعطِيتَهَاه، وأَعْطيتهوه.

دُخُولُ" نُونِ الوِقَايَةِ" عَلَى أَسمَاءِ الأَفْعَالِ

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَيَجُوزُ إِلْحَاقُهَا فِي أَسمَاءِ الأَفْعَالِ لأَدَائِهَا مَعْنَى الْفِعْلِ، وَيَجُوزُ تَرْكُهَا أَيْضًا؛ لأَنَّهَا لَيسَت أَفعَالًا فِي الأَصْلِ، حَكَى يُونُسُ: عَلَيْكَنِي ، وَحَكَى الْفَرَّاءُ: مَكَانَكَنِي)[١].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(نُونُ الْوِقَايَةِ) وَالكُوفِيُّونَ يُسَمُّونَهَا:" نُونَ الْعِمَادِ "[٢].

وَهِيَ نُونٌ مَكسُورَةٌ تَلْحَقُ قَبْلَ:" يَاءِ " الْمُتَكَلِّمِ إِذَا نُصِبَتْ بِفِعْلٍ مَاضٍ، أَو مُضَارِعٍ، أو أَمرٍ، نَحْوَ: أَكْرَمَنِي، وَيُكْرِمَنِي، وَأَكْرِمْنِي، أَو بِاسمِ فِعْلٍ، نَحْوَ: عَلَيْكَنِي، بِمَعْنَى: الزَمْنِي أو بـ إن وأخواتها نحو : ليتني [٣].

وَمَذْهَبُ الجُمْهُورِ أَنَّهَا سُمِّيَتْ نَونَ الْوِقَايَةِ؛ لأَنَّهَا تَقِيَ الفِعْلَ مِنَ الكَسْرِ[٤].

وَيَرَى ابنُ مَالِكٍ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لأَنَّهَا وَقَتْ مَحْذُورَينِ فِي فِعْلِ الأَمْرِ لَو اتَّصَلَ بالياءِ دُونِهَا، أَحَدُهُمَا: التِبَاسُ يَاءِ المُتَكَلِّمِ بـ:" يَاءِ المُخَاطَبَةِ "، وَالثَّانِي: الْتِبَاسُ أَمْرُ المُذَكَّرِ بِأَمْرِ المُؤَنَّثَةِ.

فَبِهَذِهِ النُّونِ تُوقِّي هَذَانِ المَحْذُورَانِ فسُمِّيَتْ نَونَ الْوِقَايَةِ لِذَلِكَ؛ لا لأَنَّهَا وَقَتِ الفِعْلَ مِنَ الكَسْرِ، إِذ الكَسْرُ يَلْحَقُ الفِعْلَ مَعَ يَاءِ المُخَاطَبَةِ لحَاقًا هُوَ أَثْبَتُ مِن لحَاقِ الكَسْرِ لأَجلِ يَاءِ المُتَكَلِّمِ؛ لأَنَّ يَاءَ المُتَكَلِّمِ فَضْلَةً فَهِيَ فِي تَقدِيرِ الانفِصَالِ، بِخِلَافِ يَاءِ المُخَاطَبَةِ؛ لأَنَّهَا عُمْدَةٌ، وَلأَنَّ يَاءَ المُتَكَلِّمِ قَدْ تُغْنِي عَنْهَا الكَسْرَةُ الَّتِي قَبْلَهَا، ثُمَّ

(١) شرح الرضي على الكافية ٤٥٤/٢.
(٢) المقتضب ٣٩٨/١، واللباب ٤٨٣/١.
(٣) ينظر: الجنى الداني ص ١٥٠ بتصرف.
(٤) توضيح المقاصد ٣٧٧/١.

يُوقَفُ عَلَى المَكْسُورِ بالسُّكُونِ، نَحْوَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ [١]﴾، وَيَاءِ المُخَاطَبَةِ لا يَعرَضُ لَهَا ذَلِكَ[٢].

ويَرَى نَاظِرُ الجَيْشِ أَنَّ النُّونَ قَدْ لا يُقْصَدُ بِهَا الوِقَايَةُ مِنَ الكَسْرِ، بَل المُحَافَظَةُ عَلَى بَقَاءِ سُكُونِ آخِرِ تِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي تَتَّصِلُ النُّونُ بِهَا[٣].

وإِنَّمَا زَادُوا النُّونَ فِي المَنصُوبِ إِذَا اتَّصَلَ بالفِعْلِ وِقَايَةً للفِعْلِ مِنْ أَنْ تَدخُلَهُ كَسْرَةٌ لازِمَةٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ يَاءَ المُتَكَلِّمِ لا يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلا مَكْسُورًا إِذَا كَانَ حَرْفًا صَحِيحًا، نَحْوَ:" غُلامِي "، وَ:" صَاحِبِي "، وَالأَفْعَالُ لا يَدْخُلُهَا جَرٌّ، وَالكَسْرُ أَخُو الجَرِّ؛ لأَنَّ مَعْدِنَهمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ المَخْرَجُ، فَلَمَّا لَم يَدخُلِ الأَفْعَالَ جَرٌّ، آثَرُوا أَنْ لا يَدْخُلَهَا ما هُوَ بِلَفْظِهِ وَمِن مَعْدِنِهِ خَوفًا وَحِرَاسَةً مِنْ أَن يَتَطَرَّقَ إِلَيْهَا الجَرُّ، فَجَاؤوا بالنُّونِ مَزِيْدَةً قَبْلَ اليَاءِ، لِيَقَعَ الكَسْرُ عَلَيْهَا، وَتَكُونَ وِقَايَةً لِلفِعْلِ مِنَ الكَسْرِ.

وخَصُّوا النُّونَ بِذَلِكَ، لِقُرْبِهَا مِنْ حُرُوفِ المَدِّ وَاللِّينِ، ولِذَلِكَ تُجَامِعُهَا فِي حُرُوفِ الزِّيَادَةِ، وتَكُونُ إِعْرَابًا فِي الأَفْعَالِ الخَمْسَةِ، كَمَا تَكُونُ حُرُوفُ المَدِّ وَاللِّينِ إِعْرَابًا فِي الأَسْمَاءِ السِّتَّةِ المُعْتَلَّةِ مِن نَحْوِ قَولِكَ:" أَخُوكَ "، وَ" أَبُوكَ "، وَأَخَواتِهِمَا، وفِي التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ؛ ولأَنَّ هَذِهِ النُّونَ قَدْ تَكُونُ عَلامَةَ إِضْمَارٍ، فَكَرِهُوا أَنْ يَأتُوا بِحَرْفٍ غَيرِ النُّونِ، فَيَخْرُجَ عَن عَلامَاتِ الإِضْمَارِ[٤].

وفِي دُخُولِ:" نُونِ الوِقَايَةِ " عَلَى أَسمَاءِ الأَفْعَالِ آرَاءٌ، فَمِنْهُم مَنْ أَجَازَ، وَمِنْهُم مَنْ أَوْجَبَ، وَمِنْهُم مَن مَنَعَ:

---

(١) من الآية (١٥)من سورة الفجر.

(٢) شرح التسهيل ، لابن مالك ١٣٥/١.

(٣) تمهيد القواعد ٤٨٧/١.

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش ١٢٣/٣.

فَأَجَازَ سِيْبَوَيْهِ، وَيُونُسُ[١]، وَالفَرَّاءُ، وَالرَّضِيُّ، والشَّاطِبِيُّ[٢]، دُخُولَ:" نُونِ الوِقَايَةِ " عَلَى أَسمَاءِ الأَفْعَالِ.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَحَدَّثَنَا يُونُسُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ العَرَبِ مَن يَقُولُ: عَلَيْكَنِي، مِنْ غَيرِ تَلْقِينٍ، وَمِنْهُم مَن لا يَستَعْمِلُ:" نِي "،ولا:" نَا "فِي ذَا المَوضِعِ استِغْنَاءً بـ:" عَلَيْكَ بِي "، و:" عَلَيْكَ بِنَا "، عَن:" نِى "، وَ:" نَا "، وَ:" إِيَّاى "، و:" إِيَّانَا")[٣].

وقَالَ الفَرَّاءُ:(وَسَمِعْتُ بَعْضَ بَنِي سُلَيْمٍ يَقُولُ فِي كَلامِهِ: كَمَا أَنتَنِي، وَمَكَانَكَنِي، يُرِيدُ: انْتَظِرْنِي فِي مَكَانِكَ)[٤].

وعَلَّلَ الرَّضِيُّ جَوَازَ الإلحاقِ بِأَنَّهَا تُؤدِي مَعْنَى الْفِعْلِ، أَما جَوَازُ التَّرْكِ فلأَنَّهَا لَيسَت أَفعَالًا فِي الأَصْلِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى جَوَازِ الأَمْرَينِ بما حَكَاهُ يُونُسُ، وَالْفَرَّاءُ[٥].

وأَجَازَ ابنُ السَّرَّاجِ أَيضًا الأَمْرَينِ إِلَّا أَنَّ التَّرْكَ عِنْدَهُ هُوَ القِيَاسُ[٦].

وذَهَبَ ابنُ مَالِكٍ، والمُرَادِيُّ[٧]، وَابنُ هِشَامٍ[٨]، وَنَاظِرُ الجَيْشِ[٩]، وَخَالِدٌ الأَزْهَرِيُّ[١٠]، وَالسَّيُوطِيُّ[١١]، إِلَى لُزُومِ:" نُونِ الوِقَايَةِ " أَسمَاءَ الأَفْعَالِ قَبَل يَاءِ

(١) الكتاب ٣٦١/٢.
(٢) المقاصد الشافية ٣٤٥/١.
(٣) الكتاب ٣٦١/٢.
(٤) معاني القرآن ٣٢٣/١.
(٥) شرح الرضي على الكافية ٤٥٤/٢.
(٦) الأصول ١٢٠/٢.
(٧) توضيح المقاصد ٣٨٧/١.
(٨) أوضح المسالك ١٠٦/١، والجامع الصغير ص ٢٠.
(٩) تمهيد القواعد ٤٨٥/١.
(١٠) التصريح ١١٥/١.
(١١) الهمع ٢١٤/١.

المُـتَكَلِّمِ، تَقـولُ: عَلَيْكَنِـي، بِمَعْنَـى: الزَمْنِـي، وَدَرَاكِنـى، بِمَعْنَـى: أَدْرِكْنـي، وَتَـداركني، بِمَعْنَى: اتركْني، وَرُوَيْدَنِي، بِمَعْنَى: أَمْهِلْنِي.

وعَلَلَّ ابْنُ مَالِكٍ وُجُوبَ الإِلْحَاقِ بِأَنَّ فِيْهِ دَلالَةً عَلَى نَصْبِ اليَاءِ(١).

ومَنَـعَ الجُزُولِـيُّ(٢)، وابـنُ الحَاجِـبِ(٣)، والمَـالَقِيُّ(٤)، والنَّيْلِـيُّ(٥)، دُخُـولَ:" نُـونِ الوِقَايَةِ " عَلَى أَسمَاءِ الأَفْعَالِ.

والحُجَّةُ: أَنَّهَا لَم تَتَمَكَّنْ تَمَكُّنَ الأَفْعَالِ(٦).

وتَعَقَّبَ الرَّضِـيُّ ابـنَ الحَاجِـبِ بجَـوَازِ الإلحـاقِ والتَّـرْكِ؛ فيجُـوزُ الإلحَـاقُ لأَنَّهَـا تُؤدِي مَعْنَى الْفِعْلِ، أَما جَوَازُ التَّرْكِ فلأَنَّهَا لَيسَت أَفعَالًا فِي الأَصْلِ.

وَاسْتَدَلَّ عَلَى جَوَازِ الأَمْرَينِ بما حَكَاهُ يُونُسُ، وَالْفَرَّاءُ(٧).

تعقيب :

أولًا : يتضـح مـن حكايـة يـونس والفـراء عن العرب أنهـا تثبت حكمـا نحويـا، وهو القول بجواز إلحاق نون الوقاية بأسماء الأفعال، وهو ما استند إليه الرَّضِيُّ في جَـوَازِ إِلحـاقِ:" نُـونِ الوِقَايَـةِ " أَسـمَاءَ الأَفْعَـالِ، وَجَـوَازِ تَرْكِهَـا، مُعْتَرِضًـا عَلَـى ابـنِ الحَاجِبِ فِي مَنْعِ ذلك.

ثانيًا: :أَرَى أَنَّ جَوَازَ الأَمْرَينِ هُوَ المُخْتَارُ، وَذَلكَ لورُودِهِ فِي لُغَةِ العَرَبِ، وما حكاه يونس والفراء وهما ثقتان في نقلهما .

---

(١) شرح التسهيل ١/١٣٥.

(٢) المقدمة الجزولية ص٦٢، ٦٣.

(٣) المقدمة في علم الإعراب ص ٧٠٠، ٧٠١، والإيضاح في شرح المفصل ١/٤٥٦.

(٤) رصف المباني ص ٣٦٣.

(٥) الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ١/٦٢٨، ٦٢٩.

(٦) الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي ٢/ ٥٠٢.

(٧) شرح الرضي على الكافية ٢/٤٥٤.

استعمالُ(مَا زِيلَ، وكِيد بالياء)

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَقَدْ حَكَى سِيْبَوَيْهِ، وَأَبُو الخَطَّابِ عَن بَعْضِ العَرَبِ: وَمَا زِيلَ يَفْعَلُ كَذَا، وَكِيدَ يَفْعَلُ كَذَا، وَأَصلُهُمَا: زَول وَكَود، فَنَقَلُوا كَسرَةَ الوَاوِ فِيهِمَا إِلَى مَا قَبلَهَا وَقُلِبَت يَاءً، كَمَا يُفعَلُ فِي المَبنِيِّ للمَجهُولِ فِي نَحْوِ: قِيلَ، وَهُو خِلاَفُ القِيَاسِ، وَالأَكْثَرُ: مَا زَالَ، وَمَا كَادَ)[1].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(مَا زَالَ) مِنْ أَخَوَاتِ:" كَانَ "، تَرفَعُ الاسمَ وَتَنصِبُ الخَبَرَ، بشَرْطٍ: أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهَا نَفْيٌ، أَو شِبْهُهُ، وَهُوَ النَّهْيُ وَالدُّعَاءُ، فِمثَالُ النَّفْي قَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [2]﴾، وَنَحْوَ: لَمْ يَزَلْ أَخُوكَ شَاخِصًا، وَمِثَالُ النَّهْي، قَولُ الشَّاعِرِ:

صَاحِ شَمِّرْ وَلا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْ تِ فَنِسْيَانُهُ ضَلالٌ مُبِيْنُ[3]

وَمِثَالُ الدُّعَاءِ، لا يَزَالُ زَيْدٌ مُحْسِنًا .

وَإِنَّمَا قَامَ النَّهْيُ وَالدُّعَاءُ بـ:" لا " مَقَامَ النَّفْيِ؛ لأَنَّ المَطْلُوبَ بِهِمَا تَرْكُ الفِعْلِ؛ وَتَرْكُ الفِعْلِ نَفْيٌ [4].

---

(١) شرح الرضي على الكافية ١٨٦/٤.

(٢) من الآية (١١٨) من سورة هود .

(٣) البيت من الخفيف، قائله مجهول، وقد ورد في: شرح التسهيل لابن مالك ٣٣٤/١ ، وشرح وشرح الألفية، لابن الناظم ص ٩٤، والتذييل والتكميل ١٢٣/٤، وتمهيد القواعد ١٠٧٦/٣، والمقاصد النحوية ٤٠٤/١، والتصريح ٣١/١، ٢٣٦، والهمع ٣٥٥/١.
الشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ:" وَلا تَزَلْ " مجيء:" زَالَ " ناقصة عاملة عمل:" كَانَ " في رفع الاسم، ونصب الخبر؛ لتقدم:" لا " الناهية عليها، وهي شبيهة بالنفي.

(٤) الارتشاف ١١٦١/٣، والمقاصد الشافية ١٤٢/٢، والتصريح ١/ ٢٣٦،والهمع ٣٥٥/١.
٣٥٥/١.

ومَعْنَى:" مَا زَالَ " الدَّلالَةُ عَلَى مُلازمَةِ الصِّفَةِ للمَوصُوفِ مُذْ كَانَ قَابلًا لَهَا عَلَى حَسبِ مَا قَبْلَهَا، فَإِنْ كَانَ المَوصُوفُ قَبْلَهَا مُتَّصِلَةَ الزَّمَانِ دَامَت لَهُ كَذَلِكَ، نَحْوَ: مَا زَالَ زَيْدُ عَالِمًا، وَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا فِي أَوْقَاتٍ دَامَت لَهُ كَذَلِكَ نَحْوَ: مَا زَالَ يُعْطِي الدَّرَاهِمَ(١).

وَ:" زَالَ " تَقْتَضِي مَعْنَى النَّفْيِ، إِذْ هِيَ ضِدُّ الثَّبَاتِ، وَ:" مَا " تَقْتَضِي النَّفْيَ، وَالنَّفْيَانِ إِذَا اجْتَمَعَا اقْتَضَيَا الإِثْبَاتَ، فَصَارَ قَوْلُهُم:" مَا زَالَ " يَجْرِي مَجْرَى:" كَانَ "، فِي كَوْنِهِ إِثْبَاتًا(٢).

وتَلْزَمُ:" مَا زَالَ " النَّقصَ، فَلا تُسْتَعْمَل تَامَّة، وَأَجَازَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ وُقُوعَ:" زَالَ " تَامَّة، قَالَ:(وَلا يَمنَعُ عِندِي أَنْ يَجُوزَ الاقتصارُ عَلَى الفَاعِلِ فِيهِ كمَا يَجُوزُ فِي:" كَانَ "إِذَا أُرِيدَ بِهِ:" وَقَعَ "، وَيَدَلُّ عَلَى هَذَا مَا حُكِيَ فِي تَصَارِيفِ هَذِهِ الكَلِمَةِ من قَولِهِ:" زَيَّلْت "، وَ:" زَايَلْتُ "، وَ:

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ هَل جَنَيْتُ لهم حَرْبًا تُزَيِّلُ بَيْنَ الجِيرَةِ الخُلُطِ(٣)(٤)

الخُلُطِ(٣)(٤)

(١) التذييل والتكميل ١٢٣/٤، والارتشاف ١١٦٢/٣، وشرح التسهيل، للمرادي ص ٢٨٧، وتمهيد القواعد ٣/ ١٠٧٩، والمقاصد الشافية ١٤٦/٢، والهمع ٣٥٦/١.

(٢) البديع في علم العربية ٤٦٧/٢، ٤٦٨، وتاج العروس ١٥٦/٢٩(زَيل).

(٣) البيت من الطويل، منسوب لوَعْلَةَ الجَرْمِيِّ، وقد ورد في: المعاني الكبير في أبيات المعاني، المعاني، لابن قتيبة ص ٨٨٨، والكامل في اللغة والأدب ٢١٧/١، وجمهرة اللغة ٦١٠/١(خلط)، والصحاح ١١٢٤/٣(خلط)، والتنبيه والإيضاح، لابن بري ١٣٤/٣، والتذييل والتكميل ١٢٣/٤، ١٤٥، وشرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي ١٢٣/٦.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" تُزَيِّلُ " حيث جاءت تامة، عند أبي عليّ الفارسيّ.

(٤) الحلبيات ص ٢٧٣.

وَ:" زَالَ " النَّاقِصَةُ يَائِيُّ العَيْنِ، مِن بَابِ:" عَلِمَ يَعْلَمُ "، بمنزلةِ:" هَابَ يَهَابُ "، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ:" فَعِلَ " بكَسْرِ العَينِ، لقَولِهِم فِي المُضَارِعِ:" يَزَالُ " عَلَى:" يَفْعَل " بالفَتْحِ، وَ:" يَفْعَل " مَفْتُوحَ العَينِ إِنَّمَا يَأتِي مِن:" فَعِلَ " بكَسْرِ العَينِ دُونَ غَيرِهِ، إلا أَن تَكُونَ العَينُ أَو اللامُ حَرْفًا حَلْقِيًّا، نَحْوَ: سَأَلَ، يَسْأَلُ، وَقَرَأَ، يَقْرَأُ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَيْنَهُ من اليَاءِ، قَولُهُم:" زَيَّلْتُه، فَزَالَ، وَزايَلتُهُ "، وَهَذِهِ دَلالَةٌ قَاطِعةٌ تَشْهَدُ أَنَّهُ مِنَ اليَاءِ[1].

و:" زَالَ " النَّاقِصَةِ لا يُوصَفُ بِتَعَدٍ وَلا قُصُورٍ، وَلَيسَ لَهُ مَصْدَرٌ[2].

وَيَرَى الرَّضِيُّ، وَالدمَامِيْنِيُّ، وَابنُ الوَرَّاقِ[3]، أَنَّ:" زَالَ " النَّاقِصَةَ وَاوِيُّ العَيْنِ.

قَالَ الرَّضِيُّ:(و:"مَا زَالَ "النَّاقِصَةُ: وَاوِيٌّ، مُضَارِعُهُ: مَا يَزَالُ، كَـ:" خَافَ يَخَافُ ")[4].

وقال الدمَامِيْنِيُّ:(ولا يُمتَنَعُ أن تَكونَ وَاوًا، من بَابِ:" خَافَ يَخَافُ "، بَل هُوَ أَوْلَى؛ لأَنَّهُ الغَالِبُ فِي الأَلِفِ المُتَوسِّطَةُ)[5].

وَقَد جَاءَ مُضَارِعُ:" مَا زَالَ " عَلَى أَصْلِهِ، قَالَ بَعْضُ العَرَبِ: مَا زِيلَ زَيْدٌ يَفْعَلُ كَذَا، فَنَقَلُوا الكَسْرَةَ من العَينِ إِلَى الفَاءِ وَأَلقَوا حَرَكَةَ الفَاءِ، فَصَارَ: زِيلَ.

حَكَى الرَّضِيُّ ذَلِكَ عَنِ سِيْبَوَيْهِ وَأَبِي الخَطَّابِ عَنِ بَعْضِ العَرَبِ، وَالصَّوَابُ أَنَّ سِيْبَوَيْهِ حَكَاهُ عَنِ أَبِي الخَطَّابِ.

---

(١) الكتاب ٣٦٧/٤، والأصول في النحو ٢٦٢/٣، والحلبيات ص ٢٧٧، وشرح المفصل، لابن يعيش ١٠٨/٧.

(٢) التصريح ٢٣٧/١.

(٣) علل النحو ص ٢٥٠.

(٤) شرح الرضي على الكافية ١٨٥/٤.

(٥) تَعليق الفرائد ١٥٩/٣.

قَالَ سِيْبَوَيْهِ:(وَحَدَّثَنَا أَبُو الخَطَّابِ: أَنَّ نَاسًا مِنَ العَرَبِ يَقُولُونَ: كِيدَ زَيْدٌ يَفْعَلُ، وَمَا زِيلَ زَيْدٌ يَفْعَلُ ذَاكَ، يُرِيدُونَ: زَالَ، وَكَادَ)[1].

وَحَكَى الكِسَائِيُّ، وَالفَرَّاءُ، لـ:" زَالَ " النَّاقِصَةِ مُضَارِعًا آخَر، وَهُو:" يَزِيلُ " فيكُون مُشتَرِكًا بَينَ التَّامِّ وَالنَّاقِصِ، بَل قَالَ الفَرَّاءَ: غُيِّرَت:" زَالَ " النَّاقِصَةُ مِنَ:" زَالَ " التَّامَّةِ بتَحوِيلِهَا إِلَى:" فَعِل " بكَسْرِ العَينِ، بَعْدَ أَن كَانَت:" فَعَلَ " بفَتْحِ العَينِ، فَرقًا بَينَ التَّامِّ وَالنَّاقِصِ، فَعَينُهَا وَاوٌ.

وَقَالَ ابنُ خَرُوفٍ: يَجُوزُ كَونُ النَّاقِصَةِ مَنقُولَة من:" زَالَ يَزِيلُ " فَعَلَى هَذَا عَينُهُمَا:" يَاءٌ "، وَ:" زَالَ يَزُولُ " عَيْنُهُ وَاوٌ[2].

تعقيب :

أولًا : اختلف النحويون في مضارع مازال الناقصة ، فقال بعضهم: إنه يائي العين، وقال بعضهم الآخر: إنه واويها، واستدل الرضي على إثبات الحكم بكونه يائي العين بحكاية سيبويه عن أبي الخطاب : أَنَّ نَاسًا مِنَ العَرَبِ يَقُولُونَ: كِيدَ زَيْدٌ يَفْعَلُ، وَمَا زِيلَ زَيْدٌ يَفْعَلُ ذَاكَ، يُرِيدُونَ: زَالَ، وَكَادَ .

فقد جاء ما زَالَ " عَلَى أَصْلِهِ، قَالَ بَعْضُ العَرَبِ: مَا زِيلَ زَيْدٌ يَفْعَلُ كَذَا، فَنَقَلُوا الكَسْرَةَ من العَينِ إِلَى الفَاءِ وَألقَوا حَرَكَةَ الفَاءِ، فَصَارَ: زِيلَ، وسيبويه في هذه الحكاية مسبوق بأبي الخطاب .

ثانيا :مما سبق عرضه يتضح صواب ما حكاه سيبويه عن أبي الخطاب، وهو أن مازال يزال يائي العين ، وأن كسرة العين نقلت إلى الفاء قبلها وألقيت حركة الفاء.

(١) الكتاب ٣٤٢/٤.

(٢) التذييل والتكميل ١٢٢/٤، والارتشاف ١١٥٨/٣، والتصريح ٢٣٧/١.

مَجِيءُ الجُمْلَةُ الاسميَّة بَعْدَ(أَم) المُتَّصلَة

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَقَولُكَ: أَقُمْتَ أَمْ قَعَدتَ، بمَعْنَى: إنْ قُمْتَ وَإنْ قَعَدتَ، وَالجُمْلَةُ الاسمِيَّةُ المُتقَدّمَةُ، أَي: الأَمْرَانِ سَوَاءٌ، دَالَّةٌ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ، أَي: إنْ قُمْتَ وَإنْ قَعَدتَ، فَالأَمْرَانِ سَوَاءٌ عَلَيَّ، وَلا شَكَّ فِي تَضَمُّنِ الفِعلِ بَعْدَ:" سَوَاء "، وَ:" مَا أُبَالِي"، مَعْنَى الشَّرْطِ؛ وَلذَلِكَ اسْتَهْجَنَ الأَخْفَشُ عَلَى مَا حَكَى أَبُو عَلِيٍّ عَنْهُ فِي الحُجَّةِ: أَنْ يَقَعَ بَعْدَهَا الابتِدَائِيَّةُ، نَحْوَ: سَوَاءٌ عَلَيَّ، أَو: مَا أُبَالِي: أَدِرْهَمٌ مَالُكَ أَمْ دِيْنَارٌ، أَلا تَرَى إِلَى إِفَادَةِ المَاضِي فِي مِثْلِهِ مَعْنَى المُستَقبَلِ، وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ لتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الشَّرْطِ.

وَأَمَّا قَولُهُ تَعَالَى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ[1]﴾، فَلتَقَدّمِ الفِعلِيَّةِ، وَإِلاَّ لَم يَجُزْ)[2].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(أَم) المُتَّصِلَةُ: هِيَ الَّتِي مَا قَبلَهَا، وَمَا بَعدَهَا لاَ يستَغنِي بأحدِهِمَا عَن الآخَرِ؛ لأَنَّهُمَا مُفرَدَانِ تَحقيقًا أَو تَقدِيرًا، ونِسبَةُ الحُكمِ عِندَ المُتَكَلِّمِ إِليهِمَا مَعًا، أو إِلَى أَحَدِهِمَا مِنْ غَيرِ تَعْيِينٍ، وتُسَمَّى عَادِلَةً، أَي: مُعَادلَةً للهَمزَةِ فِي الاستفهَامِ بِهَا[3].

وتُسبَقُ:" أم المُتَّصِلَةُ " بهَمْزَةِ التَّسْوِيةِ، وَهِيَ الهَمْزَةُ الدَّاخِلَةُ عَلَى جُملةٍ يَصِحُّ حُلُولُ المَصدَرِ مَحَلَّهَا، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ [4]﴾، أي: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتِغْفَارُكَ وَعَدَمُه.

---

(١) من الآية (١٩٣) من سورة الأعراف.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/٤١٠.

(٣) شرح ابن الناظم ص ٣٧٥.

(٤) من الآية (٦) من سورة المنافقون.

وَيَجْرِى مَجرَى التَّسْوِيةِ: مَا أَدْرِي، وَلَيْتَ شِعْرِي، مَا أُبَالِي، وَسَوَاء عَلَيَّ، وتَقَعُ:" أَم " المُتَّصِلَةُ بَيْنَ جُمْلَتَينِ فِعْلِيَّتَينِ، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ [١]﴾. أو اسمِيَّتَينِ، كَقَولِهِ:

وَلَسْتُ أُبَالِى بَعْدَ فَقْدِى مَالِكًا أَمَوْتِى نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ وَاقِعُ[٢]

أَومُختَلِفَتَينِ بأنْ تكُونَ المَعطُوفةُ عَلَيهَا فِعلِيَّةً وَالمَعطُوفَةُ اسميَّةً، نَحْوَ قَولِهِ تَعَالَى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ[٣]﴾، أَو بالعَكسِ، نَحْوَ: مَا أُبَالِي أَزَيْدٌ قَاعِدٌ أَم قَامَ[٤].

وَيَرَى الرَّضِيُّ أنَّ الفِعلَ بَعْدَ:" سَوَاء "، وَ:" مَا أُبَالِي "، يَتَضمّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ، وَاحتجَّ عَلَى ذَلِكَ بأنَّ الأَخْفَشَ اسْتَهْجَنَ مَجِيءَ الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ بَعْدَ الهَمزَةِ.

قَالَ:(وَقَولُكَ: أَقُمْتَ أَمْ قَعَدتَ، بمَعْنَى: إنْ قُمْتَ وَإنْ قَعَدتَ، وَالجُمْلَةُ الاسمِيَّةُ المُتقَدّمَةُ، أَي: الأَمْرَانِ سَوَاءٌ، دَالَّةٌ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ، أَي: إنْ قُمْتَ وَإنْ قَعَدتَ، فَالأَمْرَانِ سَوَاءٌ عَلَيَّ، وَلاَ شَكَّ فِي تَضَمُّنِ الفِعلِ بَعْدَ:" سَوَاء "، وَ:" مَا أُبَالِي "، مَعْنَى الشَّرْطِ؛ وَلذَلِكَ اسْتَهْجَنَ الأَخْفَشُ اسْتَهْجَنَ عَلَى مَا حَكَى أَبُو عَلِيٍّ عَنْهُ فِي: " الحُجَّةِ[٥]": أَنْ يَقَعَ بَعْدَهَا الابتِدَائِيَّةُ، نَحْوَ: سَوَاءٌ عَلَيَّ، أَو: مَا أُبَالِي: أَدِرْهَمٌ مَالُكَ أَمْ

---

(١) من الآية (٦) من سورة البقرة، من الآية (١٠) من سورة يس .

(٢) البيت من الطويل، لمتمم بن نويرة، في ديوانه ١٠٥، وشرح الكافية الشافية ١٢١٤/٣، والارتشاف ٢٠٠٦/٤، وأوضح المسالك ٣٦٨/٣، والمقاصد النحوية ١٦٨/٣، والتصريح ١٦٨/٢، والهمع ١٦٦/٣.

الشَّاهِدُ فِيْهِ قَولُهُ:" أَمَوْتِى نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ وَاقِعُ "، حَيث وقعت:" أَم " بين جملتين اسميتين.

(٣) من الآية (١٩٣) من سورة الأعراف.

(٤) شرح التسهيل ٣٦٠/٣، والارتشاف ٢٠٠٦/٤، ومغني اللبيب ص ٤١، توضيح المقاصد ١٠٠٣/٢، وتمهيد القواعد ٣٤٦١/٧.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٢٧٠/١.

دِيْنَارٌ، أَلاَ تَرَى إِلَى إِفَادَةِ المَاضِي فِي مِثْلِهِ مَعْنَى المُستَقبَلِ، وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ لتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الشَّرْطِ.

وَأَمَّا قَولُهُ تَعَالَى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ[١]﴾، فَلتَقَدّمِ الفِعلِيَّةِ، وَإِلاَّ لَم يَجُزْ)[٢].

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ:(فَإِنْ قُلْتَ: أَيَجُوزُ أَنْ تُوقِعَ الجُمْلَةَ التِي مِنَ الابتداءِ وَالخَبَرِ مَوقِعَ التِي مِنَ الفعلِ وَالفَاعلِ فِي نَحْو: سَوَاءُ عَلَيَّ أَقُمْتَ أَمَ قَعَدتَ، فَتَقُول: سَوَاءُ عَلَيَّ أَدِرْهَمٌ مَالُكَ أَمْ دِيْنَارٌ، وَمَا أُبَالِي أَقَائِمٌ أَنْتَ أَم قَاعِدٌ؟ فالقَولُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَبَا الحَسَنِ يَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ لا يُحْسنُ)[٣].

وَرَدَّ الدَّمَامِيْنِيُّ عَلَى الرَّضِيِّ: بأَنَّ الهَمزَةَ فِي البَيتِ بَاشرَت الجُمْلَةَ الاسميَّةَ، وهُو نَصٌّ فِي جَوازِ مَا مَنَعَهُ، وَلا يُفيدُهُ التَّعَلّلُ بتَقدّمِ الفِعلِيَّةِ فِي الآيَةِ ؛ فَإِنَّ الجُملَةَ المَعطُوفَةَ عَلَى جُملَةِ الشَّرطِ يُمتَنَعُ كَونُهَا اسميَّةً[٤].

وَأَجَازَ الهَرَوِيُّ[٥]، وابنُ مالكٍ[٦]، مَجِيءَ الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ بَعْدَ الهَمزَةِ، وَصَحَّحَهُ وَصَحَّحَهُ أَبُو حَيَّانَ[٧]، والمُرَادِيُّ[٨]، وابنُ هِشَامٍ[٩].

---

(١) من الآية (١٩٣) من سورة الأعراف.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/٤١٠.

(٣) الحجة للقراء السبعة ١/٢٧٠.

(٤) شرح المغني ١/١٧١.

(٥) الأزهية ١٢٤.

(٦) شرح التسهيل ٣/٣٦٠، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢١٤.

(٧) الارتشاف ٤/٢٠٠٦.

(٨) توضيح المقاصد ٢/١٠٠٥.

(٩) مغني اللبيب ٤١، وأوضح المسالك ٣/٣٧٠.

تعقيب:

أولًا: اختلف النحويون في وقوع الجملة الاسمية بعد أم المتصلة ، فذهب الدماميني إلى جوازه ، كما أَجَازَ الهَرَوِيُّ، وابنُ مالكٍ وصَحَّحَهُ أبُو حَيَّانَ، والمُرَادِيُّ، وابنُ هِشَامٍ .

وذهب الرضي إلى منع مَجِيءَ الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ بَعْدَ الهَمزَةِ واستدل على نفي هذا الحكم بحكاية أبي علي الفارسي عن الأخفش ، باستهجانه هذا. وقد رد الدماميني على الرضي قوله هذا بما سبق عرضه.

ثانيًا :مما سبق بيانه يتضح أن الأقرب إلى الصواب ، هو جواز مَجِيءَ الجُمْلَةِ الاسمِيَّةِ بَعْدَ الهَمزَةِ، وهو ما أجازه معظم النحويين ، وصَحَّحَهُ أبُو حَيَّانَ، والمُرَادِيُّ، وابنُ هِشَامٍ ، أما ما استدل به الرضي من أن الجملة بعدها في البيت السابق متضمنة معنى الشرط ، فمردود بما ذكره الدماميني.

إلحَاقُ(هَاءِ السَّكْتِ) بالفِعْلِ المَاضِي المتصلة به تاء الفاعل

قَالَ الرَّضِيُّ:(وَقَد مَنَعَ بَعْضَ البَصْرِيِّينَ أَن يُقَالَ: انْطَلَقْتُهْ، وَضَرَبْتُهْ؛ لالتِبَاسِ الأَوَّل بِضَمِيرِ المَصْدَرِ، وَالثَّانِي بالمَفْعُولِ بِهِ، وَلَيسَ بِشَيْءٍ؛ لأَنَّ الخَلِيْلَ حَكَى: انْطَلَقْتُهْ، عَنِ العَرَبِ، وَلَو كَانَ اللَّبْسُ مَانِعًا لَم يَقُولُوا: أَعْطَيْتُكَهُ، وَإِنَّهْ، وَلَيْتَهْ، وَلَعَلَّهْ، وَاعلَمْنَهْ)[1].

العَرْضُ والمُنَاقَشَةُ

(هَاءُ السَّكْتِ) وَتُسَمَّى: هَاءُ الوَقْفِ، وَهَاءُ الاسْتِرَاحَةِ والتَّبْيِيْنِ[2]، وَهِيَ حَرْفٌ حَرْفٌ مُهْمَلٌ يَلْحَقُ آخِرَ الكَلِمَاتِ المَوقُوفِ عَلَيهَا.

وَتَأتِي لغَرَضَين :

الأَوَّل: لبَيَانِ الحَرَكَةِ فِي كُلِّ مَبنِيٍّ عَلَى حَرَكَةٍ بِنَاءٍ دَائِمًا، نَحْوَ قَولِكَ فِي: " غُلَامِي " فِي الوَقْفِ: غُلَامِيَهْ، وَفِي:" هُوَ ": هُوَهْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ[3]﴾، وَقَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ[4]﴾، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا تَرَعْرَعَ فِيْنَا الغُلامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَهْ [5]

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤/٥٠٠.

(٢) المحلى في وجوه النصب، لابن شقير ص ٢٤١، والأزهية في علم الحروف ، للهروي ص ٢٥٦، ٢٥٦، ومصابيح المغاني في حروف المعاني، لابن نور الدين ص ٥٠٠.

(٣) الآيتان (٢٨، ٢٩) من سورة الحاقة.

(٤) الآية (١٠) من سورة القارعة.

(٥) البيت من المتقارب، لحسان بن ثابت، في ديوانه ص ٥٢٠، وقد ورد في: رصف المباني، ص ٣٩٩، ٣٩٩، وشرح الجمل، لابن عصفور ١٣/٣،وشرح المفصل ،لابن يعيش ٨٤/٩،وأوضح المسالك ٣٥٠/٤،والمقاصد الشافية ١١٢/٨،والمقاصد النحوية ٣/ ٥١٧،والتصريح ٦٣٥/٢.
الشَّاهِدُ فِيْهِ قَوْلُهُ:" هُوَهْ " حيث ألحق هاء السكت بالضمير لكونه مبنيًّا على حركة.

والثَّاني: لبَيَانِ الحَرْفِ، نحو قولِكَ فِي النُّدْبَةِ:" وَزَيْدَاهْ "، و:" وَعمرَاهْ "[١].

وَسُمِّيَتْ هَاء السَّكْتِ؛ لأَنَّهُ يُسكُتُ عَلَيْهَا دُونَ آخِرِ الكَلِمَةِ، وَتَثْبُتُ فِي الخَطِّ؛ لأَنَّ الخَطَّ مَبْنِيٌّ عَلَى الوَقْفِ، وَالوَقْفُ هُوَ السَّكْتِ[٢].

وَلا تَكُونُ هَذِهِ الهَاءُ إلا سَاكِنَةً؛ لأَنَّها مَوضُوعَةٌ للوَقْفِ، وَالوقفُ إِنَّما يَكُونُ عَلَى السَّاكِنِ، وَتَحْرِيكُهَا لَحْنٌ وَخُرُوجٌ عَن كَلام العَرَبِ؛ لأَنَّهُ لا يَجُوز ثَبَاتُ هَذِهِ الهَاءِ فِي الوَصْلِ فَتُحَرِّكَ، بل إِذَا وَصَلْتَ، استَغْنَيتَ عنها بِمَا بَعْدَهَا مِن الكَلامِ، تَقُولُ: " وَا زَيْدَاهْ "، فَإِذا وَصَلْتَ قُلْتَ:" وَا زَيْدَا وَعمراهْ "، فتُلحِق الهَاءَ فِي الَّذِي تَقِفُ عَلَيْهِ، وتُسقِطُها من الَّذِي تَصِلُهُ[٣].

وتُزَادُ:" **هَاءُ السَّكْتِ** " **فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ** :

أَحَدُها: الفِعْلُ المُعَلُّ بحَذْفِ آخِرِهِ سَوَاءً أكان الحَذْفُ للجَزْمِ، نحو:" لَمْ يَغْزُهْ "، وَ:" لَمْ يَخْشَهْ "، وَ:" لَمْ يَرْمِهْ "، وَمِنهُ قَولُهُ تعالى:﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ [٤]﴾، أو لأَجلِ البِنَاءِ، نحو:" اغْزُهْ "، وَ:" اخْشَهْ "، وَ:" ارْمِهْ "، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى:﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ [٥]﴾.

والهَاءُ فِي ذلك كُلّهِ جَائِزَةٌ لا واجِبَةٌ، فيجوزُ أن تَقُولَ فِي الوَقْفِ: لَمْ يَغْزُ "، وَ:" لَمْ يَخْشَ "، وَ:" لَمْ يَرْمِ "،وَ:" اغْزُ "، وَ:" اخْشَ "، وَ:" ارْمِه" بغَيْرِ هَاءِ سَكْتٍ،

(١) الأزهية ص ٢٥٦، ورصف المباني ص ٣٩٩، والجنى الداني ص ١٥٢، ومصابيح المغاني ص ٥٠٠ .

(٢) التصريح ٦٣٢/٢.

(٣) شرح التصريف، للثمانيني ص ٢٧٤، والمفصل ص ٣٣٢، وشرح المفصل، لابن يعيش ٤٦/٩.

(٤) من الآية (٢٥٩) من سورة البقرة.

(٥) من الآية (٩٠) من سورة الأنعام.

وَحَكَى سِيْبَوَيْهِ عَنْ عيسى بنِ عُمَرَ، وَيُونُسَ أَنَّهَا لُغَةٌ لبعضِ العَرَبِ وَهذه اللُّغَةُ أَقَلُّ اللُّغَتَينِ(١).

والأَجْوَدُ الوَقْفُ بالهَاءِ؛ لأَنَّ هذه الأَفعَالَ حُذِفَتْ لامَاتُهَا، وَبَقِيَتْ حَرَكَاتُ مَا قَبلَهَا دَالَّةً عَلَيْهَا، فَلُو لَم تَلْحَقِ الهَاءُ لَذَهَبَتِ الحَرَكَاتُ بِسَبَبِ الوَقْفِ، فَيَذْهَبُ الدَّلِيلُ وَالمَدْلُولُ عَلَيْهِ(٢).

ولا تَجِبُ الهَاءُ إلا فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وهِيَ أن يَكُونَ الفِعْلُ قَد بَقِي عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ كَالأَمرِ مِن:" وَعَى يَعِي " فَإِنَّك تَقُولُ:" عِهْ " بِحَذْفِ فَائِهِ وَلامِهِ كَمُضَارِعِهِ المَجْزُومِ، وَاجتِلابِ هَاءِ السَّكْتِ وُجُوبًا لِئلَّا يَلْزَمَ الابتداءُ بالسَّاكِنِ.

الثَّانِي: " مَا " الاسْتِفْهَامِيَّةُ المَجْرُورَةُ، وَذلك أَنَّهُ يَجِبُ حَذْفُ أَلِفِهَا إذا جُرَّتْ بِحَرفٍ في نحو:" عَلَامَ، فِيْمَ، وعَمَّ، ولِمَ، وبِمَ، وحَتَّامَ " فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهَا أَلْحَقْتَهَا الهَاءَ حِفْظًا للفَتْحَةِ الدَّالَّةِ على الأَلِفِ المحذُوفَةِ، تَقُولُ: عَلَامَهْ ، وفِيْمَهْ ، وعَمَّهْ، ولِمَهْ، وبِمَهْ، وحَتَّامَهْ.

وقال قومٌ مِنَ العَرَبِ: عَلامْ، وفِيمْ، وعَمْ، ولِمْ، وبِمْ، وحَتَّامْ، وحُجَّتُهُم: أَنَّ الوَقْفَ عَارِضٌ، وَالحَرَكَةُ تَعُودُ فِي الوَصْلِ.

والأَجْوَدُ الوَقْفُ بالهَاءِ؛ لأَنَّكَ حَذَفْتَ الأَلِفَ مِن:" مَا "، فَصَارَ آخِرُهُ كَآخِرِ: " ارْمِهْ "، وَ:" اغْزُهْ ".

فَإن كَانَ الخَافِضُ اسمًا، نحو: مَجِيء مَ جِئْتَ، وَمِثْلُ مَ أَتَتَ، فَإِنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ لَم يَكُنْ فِيهِ إِلَّا ثَبَاتُ الهَاءِ؛ لأَنَّ:" مَجِيءَ "، وَ:" مِثْلَ "، يُسْتَعمَلانِ فِي الكَلامِ مُفْرَدَينِ؛ لأَنَّهُمَا اسمَانِ.

---

(١) الكتاب ١٥٩/٤.

(٢) التصريح ٦٣٣/٢.

وأَمَّا:" فِيْمْ، ولِمْ، وبِمْ، وحَتَّامْ "، فَإِنَّهَا لا يُتَكَلَّمُ بِهَا مُفْرَدَةً مِن:" مَا "؛ لأَنَّهَا ليست بأَسمَاء، فصار الأَوَّلُ بمنزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَجَازَ إِسْكَانُهَا، وَمَعَ هَذَا أَنَّهُ أَكْثَرُ فِي كَلامِهِم(١).

الثَّالِث: كُلُّ مَبنِيٍّ على حَرَكَةٍ بِنَاءً دَائِمًا، وَلَمْ يُشْبِه المُعْرَبَ، نحو:" هِيَهْ " فِي:" هِيَ "، وَ:" هُوَهْ "، فِي:" هُوَ "، قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ(٢)﴾، وَقَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ(٣)﴾، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا تَرَعْرَعَ فِينَا الغُلامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَهْ

ولا تَدْخُلُ فِي نحو:" جَاءَ زَيْدٌ "؛ لأَنَّهُ مُعْرَبٌ، ولا فِي نحو:" اضْرِبْ "، و:" لَم يَضْرِبْ "؛ لأَنَّهُ سَاكِنٌ، ولا فِي نحو:" لا رَجُلَ "، و:" يَا زَيْدُ "، و:" مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ"؛ لأَنَّ بِنَاءَهُنَّ عَارِضٌ(٤).

فَإِنْ كان الفعل مَاضِيًا لحَقَتْهُ تَاءُ الضَّمِيرِ، نحو: انْطَلَقْتُ، وفِي جَوَازِ إِلحَاقِ هَاءِ السكت به رَأْيَانِ:

الرَّأيُ الأَوَّلُ:

يرى الخَلِيْلُ، وسِيْبَوَيْهِ، وَالسِّيْرَافِيُّ، والأَعْلَمُ، وابنُ عُصْفُورٍ(٥)، والرَّضِيُّ، جَوَازَ إِلحَاقِ هَاءِ السَّكْتِ بالفِعْلَ المَاضِي، فَيُقَالُ: انْطَلَقْتُهْ، وَضَرَبْتُهْ.

(١) الكتاب ١٦٤/٤، ١٦٥، وشرح المفصل، لابن يعيش ٨٧/٩، وشرح الكافية الشافية ١٩٩٩/٤، والارتشاف ٨٢٠/٢، وأوضح المسالك ٣٤٩/٤، ٣٥٠، والتصريح ٦٣٣/٢.

(٢) الآيتان (٢٨، ٢٩) من سورة الحاقة.

(٣) الآية (١٠)من سورة القارعة.

(٤) أوضح المسالك ٣٥١/٤.

(٥) شرح الجمل ١٢/٣.

قال سِيبَوَيْهِ:(وَزَعَمَ الخَلِيْلُ أَنَّهُم يَقُولُونَ: انْطَلَقْتُهْ، يُرِيدُونَ: انْطَلَقْتُ؛ لأَنَّهَا لَيسَتْ بِنَاءَ إِعْرَابٍ وَمَا قَبْلَهَا سَاكِنٌ) [١].

الرَّأيُ الثَّانِي:

ذهَب بَعْضُ النَّحْوِيِّين إِلَى مَنْعِ إِلحَاقِ هَاءِ السَّكْتِ بالفِعْلِ المَاضِي المتصلة به تاء الفاعل، فَلا يُقَالُ: انْطَلَقْتُهْ، وَضَرَبْتُهْ.

وَحُجَّتُهُ: أَنَّ لِحَقَاهَا إِيَّاهُ يُؤدِّي إِلَى وقُوعِ اللَّبْسِ بَيْنَ هَاءِ السَّكْتِ وَهَاءِ المَفْعولِ إِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُهُ، وَبَيْنَ هَاءِ السَّكْتِ وَهَاءِ المَصْدَرِ إذا قُلْتَ: انْطَلَقْتُهُ، وَالهَاءُ فِيهِ هَاءُ المَصْدَرِ؛ لأَنَّ التَّقْدِيرَ: انْطَلَقْتُ انطِلاَقًا، ثُمَّ حُذِفَ المَصْدَرُ[٢].

ومِنْ حُجَجِه أَيضًا: أَنَّهُم يَقُولُونَ: مُسْلِمَانِهْ ، عَلَى ما حَكَى سِيْبَوَيْهِ ، ومُسْلِمُونَهْ [٣]، ولا يَقُولُونَ: يَضْرِبَانهْ؛ لأَنَّ: يَضْرِبَانهْ يَصلُحُ أن تَكُونَ الهَاءُ للمَفْعولِ، ولا يَصلُحُ أن تَكُونَ الهَاءُ فِي:" ضَارِبَانِهْ وَضَارِبُونَهْ " للمَفْعولِ ؛ لأَنَّ: اسمَ الفَاعِلِ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ كِنَايَةُ المَفْعولِ لَم يَثْبُتْ فِيْهِ تَنْوينٌ وَلا نُونٌ فَتَثْبُت فِي الفِعْلِ النُّونُ، تَقُولُ: الزَّيْدَانِ ضَارِبَاكَ، وَالزَّيْدُونِ ضَارِبُوكَ، ولا يَجُوزُ الزَّيْدَانِ ضَارِبَانِكَ، وَلا الزَّيْدُونِ ضَارِبُونكَ، وَنَحْوَ: الزَّيْدَانِ يَضْرِبَانِكَ، وَالزَّيْدُونِ يَضْرِبُونَكَ [٤].

ونَسَبَ السِّيْرَافِيُّ هَذَا الرَّأيَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ[٥]، ونَسَبَهُ الأَعْلَمُ إِلَى بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ[٦].

---

(١) الكتاب ١٦٢/٤.

(٢) النكت ، للأعلم ٢٢٨/٣.

(٣) الكتاب ١٦٣/٤.

(٤) شرح الكتاب، للسيرافي ٣٣/٥.

(٥) شرح الكتاب ٣٣/٥.

(٦) النكت ٢٢٨/٣.

وَنَسَبَهُ الشَّاطِبِيُّ إِلَى المُبَرِّدِ، قَالَ:(وَأَبَى ذلك المُبَرِّدُ، وَرَدَّ عَلَى مَنْ أَجَازَ هذا مِنْ وَجْهَينِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ التَّاءَ فَاعِلَةٌ، فَهِيَ في مَوضِعِ الفَاعِلِ المُعْرَبِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَلْتَبِسُ بالمُضْمَرِ، إِنْ كَانَ الفِعْلُ لا يَتَعَدَّى فَبِضَمِيرِ المَصْدَرِ، وإِنْ كَانَ يَتَعَدَّى فَبِضَمِيرِ المَفْعُولِ بِهِ، قَالَ: ويُقَوِّي ذلك جَوازُ: ضَارِبَانِهْ ومُسْلِمُونَهْ، وامتِنَاعِ: يَضْرِبَانهْ ويُسْلِمُونَهْ؛ لأَنَّ هذه تَلْتَبِسُ وَتِلْكَ لا تَلْتَبِسُ)[1].

تعقيب :

أولًا : من خلال العرض السابق يتضح أن حكاية الخليل تثبت الحكم بجواز إِلحَاقَ هَاءِ السَّكْتِ للفِعْلِ المَاضِي، فَيُقَالُ: انْطَلَقْتُهْ، وَضَرَبْتُهْ، موضحًا أنَّ اللَّبْسَ لَو كانَ مَانِعًا لَم يَقُولُوا: أَعْطَيْتُكَهُ، وَإِنَّهْ، وَلَيْتَهْ، وَلَعَلَّهْ، وَاعلَمْنَهْ[2].

وَذَكَرَ أن بَعْضَ البَصْرِيِّينَ مَنَعَ ذَلِك، فَلاَ يُقَالُ: انْطَلَقْتُهْ، وَضَرَبْتُهْ؛ لالتِبَاسِ الأَوَّل بِضَمِيرِ المَصْدَرِ، وَالثَّانِي بالمَفْعُولِ بِهِ.

ثانيًا : أرى أن الأقرب إلى الصواب ، هو القول جَوَازُ إِلحَاقِ هَاءِ السَّكْتِ بالفِعْلَ المَاضِي، فَيُقَالُ: انْطَلَقْتُهْ، وَضَرَبْتُهْ؛ لأَنَّ الخليل حَكَى:" ضَرَبْتُنَّهْ "، والهَاءُ للوَقْفِ، وإن جَازَ أَن تَقَعَ الهَاءُ للمَفْعُولِ، وكذَلِكَ:" اعلَمْنَهْ "، ولَو كَانَ يَبطلُ لوقُوعِ اللَّبْسِ لَم يَجُزْ في: لَيْتَهْ، وَلَعَلَّهْ؛ لأَنَّهُ يَلْتَبِسُ باسمِ: لَيْتَ، ولَعَلَّ، وقَدْ حَكَاهُ الخليل عَن العَرَبِ.

(١) المقاصد الشافية ٨/١١٠، ١١١.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/٥٠٠.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد:

فلقد وفقني الله بكرمه وفضله إلى الانتهاء من هذا البحث بعد رحلة مع كتب النحو والتصريف واللغة، للوقوف على الحكايات النحوية، ودورها في إثبات القواعد والأحكام النحوية،أو نفيها ، وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

. ذكر الرضي بعض الحكايات عن النحويين ولم يعقب عليها بالقبول أو الرفض، من ذلك .

ـ حكاية يونس في جواز تقديم المستثنى على المستثنى منه كما في قولهم : ما لي إلا أبوك أحدُ، مع أنه يؤيد مذهب سيبويه.

. أكثر الرضي في شرحه على الكافية من حكايات النحويين البصريين، فقد ضم البحث بين دفتيه تسع وعشرين حكاية عن البصريين، مقابل ثماني حكايات عن الكوفيين ،وست عن البغداديين،وواحدة عن الأندلسيين، وواحدة لم يصرح بقائلها وأثبت البحث أنها للأخفش، مما يؤكد عناية البصريين بالسماع .

ـ رجح البحث مذهب الخليل في القول بعلمية غدوة وبكرة إذا قصد بهما يوم معين. ولم يرتض الرضي حكاية الخليل ، وذكر أن الأشهر فيها ترك التنوين مع التعيين.

. صواب البحث حكاية الخليل في القول بتأنيث كل مع المؤنث .

ـ رجح البحث القول بجواز إلحاق هاء السكت بالفعل الماضي مستدلا على هذا بحكاية الخليل عن العرب . والتي رجحها الرضي أيضا.

ـ صوب البحث القول بجواز دخول هاء التنبيه على الضمير بقلة، وهو ما ذهب إليه الخليل مستدلًّا بحكاية أبي الخطاب .

ـ صوب البحث القول بجواز الوجهين الرفع والنصب في المستثنى المقدم لوروده عن العرب ، وهو ما حكاه يونس عنهم ورجحه الرضي.

ـ رجح البحث القول بجواز الوجهين في دخول نون الوقاية على أسماء الأفعال وتركها وهو ماحكاه يونس ، ورجحه الرضي.

ـ صوب البحث القول بجواز تقديم خبر ما النافية على اسمها ، وهو ما ذكره سيبويه وحكم بقلته.

ـ رجح البحث القول بجواز إشباع حركة كاف المخاطب ،وهو ما حكاه سيبويه وأيده الرضي.

ـ صوب البحث القول باتصال خبر كان إذا كان ضميرا ، وذلك لوروده في أفضح الكلام ، وهوكلام سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وهو ما حكاه سيبويه عن العرب ، ولم يرتضه الرضي ،وذكر أن المختار لديه هو الانفصال .

ـ أيد البحث القول بأن أصل (ذا) ذي ثم حذفت اللام الثانية لضرب من التخفيف ،وهو ما حكاه سيبويه عن العرب ، وأيده الرضي.

ـ رجح البحث مذهب يونس والفراء في جواز حكاية الاسم المضمر بقلة ، وهو ما حكاه يونس عن العرب ، وأيده الرضي.

ـ أثبت البحث صحة القول بإقرار ألف لدى على أصلها ، وهو ما حكاه أبوزيد الأنصاري عن العرب ، ورجحه الرضي.

ـ صوب البحث القول بجواز حذف علامة التأنيث من الفعل المتصل بالفاعل ، وهو ما حكاه سيبويه عن العرب ،ورجحه الرضي.

. رجح البحث القول بمجيء أول ظرفا بمعنى أسبق ، وهو ما حكاه سيبويه عن العرب ، واعترضه الرضي.

ـ صوب البحث القول ببساطة لن ، وهو مذهب سيبويه ، الذي ضعف حكاية الخليل القائلة بتركيبها ، وهو ما ذكره الرضي وضعفه أيضا .

. رجح البحث القول بأن مضارع كان الناقصة يائي العين ، وهو ما رجحه الرضي.

. أثبت البحث جواز مجيء ما تامة في غير باب نعم وهو ما حكاه سيبويه وأيده فيه المبرد وابن السراج والسيرافي وابن خروف وابن مالك ، وضعفه الرضي.

. رجح البحث القول مجيء ما بمعنى لعل وهو ماحكاه سيبويه عن العرب ورجحه الرضي.

. صوب البحث ما حكاه أبوزيد الأنصاري من جواز مجيء ما لما يعلم بقلة وهو ما أيده الرضي .

. أثبت البحث صحة مجيء متى بمعن وسط ، وهي لغة حكاه أبوزيد والكسائي عن العرب ، وأيدها الرضي.

ـ رجح البحث القول بأن اولى لك اسم علم للوعيد ، وذلك استنادا لما حكاه أبوزيد عن العرب ، وأيده الرضي.

. رجح البحث صحة قول الكوفيين بأن اللام في هناه محذوف ، وذلك لما ذكره الرضي ، واستنادا لما حكاه الأخفش عن العرب .

. رجح البحث قول سيبويه في كون لام مائة ياء ، وهو ما حكاه الأخفش عن العرب ، وأيده الرضي ، مستدلًا بحكاية الأخفش.

. صوب البحث ما حكاه الأخفش عن العرب من صحة نعت أل التي لاستغراق الأفراد بالجمع ،وهو ما رجحه الرضي .

. رجح البحث قول الرضي في أن حكاية الأخفش القول بزيادة أصبح وأمسى

تحفظ ولا يقاس عليها ، والأخفش في هذا مؤيد لما ذهب إليه الكوفيون ، فقد سبقه إلى هذا الكسائي والفراء .

ـ رجح البحث القول بالخفض بـ مذ ومنذ ، وهو ما ذكره الرضي مستدلًّا بحكاية الأخفش عن العرب .

ـ صوب البحث بجواز مجيء حاشا حرف جر .

ـ صوب البحث حكاية أبي عمرو بن العلاء وأبي زيد الأنصاري في جواز تثنية سواء .

ـ صوب البحث القول بجواز رفع الفعل المتصرف الواقع بعد أن المخففة من الثقيلة، وما ما حكاه البغداديون عن العرب ، ورده الرضي.

ـ صوب البحث القول بأن كي حرف مصدري ينصب بنفسه ، ورد ما حكاه الرضي عن الأخفش من أنها حرف جر.

ـ رجح البحث القول ببساطة مهما ، وهو ما أيده الرضي الذي استبعد ما حكاه الكوفيون من القول بتركيبها

ـ صوب البحث ما حكاه الكسائي من جواز تصريف (ها)، وأنها بمعنى خذ .

ـ رجح البحث مذهب سيبويه في إبدال الهاء من الهمزة في لهنك.

ـ أثبت البحث القول بأن أبتع من ألفاظ التوكيد .

ـ حقق البحث الحكاية التي أوردها الرضي عن النحويين في دخول لام الابتداء على الجملة السمية الواقعة خبرا لـ إن المكسورة ، وبَيَّنَ أنها للأخفش .

وبعد :

فالله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به طلاب العربية ومريديها، وأن أكون قد وفقت في إزاحة الغموض عن هذه الحكايات ، وبيان ما لها من أثر في إثبات بعض القواعد النحوية ،أو تأييد مذهب نحوي أو إثبات رأي نحوي أو نفيه .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

الباحث

فِهْرِسُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

١-إتحاف فُضلاء البشر بالقراءاتِ الأربعةَ عَشَر، للدمياطيِّ، تحقيق الدكتور/ شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢-أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق/ على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣-ارتشاف الضَّربِ من لسان العَرَبِ، لأبي حيان الأندلسيِّ، تحقيق الدكتور/ رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤-الأزهية في علم الحروف، لأبي سهل الهروي، تحقيق/عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللُّغَة العربية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٥-أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦-الاستغناء فى أحكام الاستثناء للقرافى، تحقيق/محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧-أسرار العربية، لابن الأنباري، تحقيق: محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق.

٨-الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطيّ، تحقيق/ عبد الإله نبهان، غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبد الله، أحمد مختار الشريف مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٩-إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط/ الرابعة.

١٠-الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق/أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، ط/الخامسة.

١١-الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثالثة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٢-الأضداد، لابن الأنباري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

١٣-إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، عالم الكتب، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٤-إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهر، مطبعة العاني، بغداد.

١٥-الأعلام، للزركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ السادسة ١٩٨٤م.

١٦-أعيان العصر وأعوان النصر، للصفديّ، تحقيق الدكتور/ علي أبو زيد، وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٧-الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/الأولى ١٤١٥ هـ.

١٨-الإغفال (وهو: المسائل المصلَحَة من كتاب:" معاني القرآن وإعرابه للزجاج "، تصنيف: أبي عليّ الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ عبد الله ابن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٩-الإفصاح فى شرح أبيات مشكلة الإعراب، للفارقي، تحقيق/ سعيد الأفغاني، جامعة بنغازى، ليبيا ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م.

٢٠-الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، تحقيق الدكتور/أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط/ الأولى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٢١-أمالي ابن الشجريّ، تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني،مصر، ط/ الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢٢-الأمالي النحويِّة (أمالي القرآن الكريم)، لابن الحاجب، تحقيق الدكتور/ هادي حسن حمودي، عالم الكتب، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٣-الأمالي، لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٢٤-الأمثال، لابن سلام، تحقيق الدكتور/ عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط/الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٥-إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطيّ ٢/ ٣٤٦، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٦-الانتصار، لابن ولاد، تحقيق الدكتور/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٧-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباريّ، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط/الرابعة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٢٨-الأنموذج في النحو، للزمخشري، تحقيق/سامي بن حمد المنصور، ط/الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٩-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

٣٠-ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبد اللطيف الزَّبِيديِّ، تحقيق الدكتور/ طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣١-الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٣٢-إيضاح شواهد الإيضاح، للقيسي، تحقيق الدكتور/محمود ابن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣٣-الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق الدكتور/إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، ط/الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٤-البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق/علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٥-البديع في علم العربية لابن الأثير، تحقيق ودراسة/فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ: " الجزء الأول "، وتحقيق/صالح حسين العايد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ " الجزء الثاني ".

٣٦-البسيط في شرح الجمل، لابن أبي الربيع، تحقيق/ عياد بن عيد الثبيتيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٣٧-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، مصر، سنة ١٩٦٤م.

٣٨-البلغة في تراجِمِ أئمة النحو واللغة، للفيروز آبادي، تحقيق/ محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط/ الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٩-البيان في شرح اللمع لابن جنى، إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفى٥٣٩هـ، دراسة وتحقيق د/ علاء الدين حموية، دار عمار للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٠-البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق الدكتور/طه عبد الحميد طه، مراجعة/مصطفى السقا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠م.

٤١-تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيديّ، المطبعة الخيرية، مصر، ط/ الأولى ١٠٣٦هـ .

٤٢-تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهريّ، تحقيق/أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الرابعة ١٩٩٠م.

٤٣-تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة الدكتور/رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.

٤٤-تاريخ الإسلام ووفيَات المشاهير، للذهبيّ، تحقيق الدكتور/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤٥-تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة – تحقيق/السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، ط/الثانية، القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٤٦-التبصرة والتذكرة، للصيمريّ، تحقيق الدكتور/ فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، دار الفكر، دمشق، ط/ الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٧-التبيان في إعراب القرآن، للعكبريّ، تحقيق/ على محمد البجاويّ، طبعة عيسى البابيّ الحلبيّ.

٤٨-التبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، تحقيق الدكتور/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٩-تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، لابن الورديّ، دراسة وتحقيق/ محمد مزعل خلاطي، دار الكتب العلمية.

٥٠-تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب، للأعلم الشنتمري، تحقيق الدكتور/زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط / الأولى ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

٥١-تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام، تحقيق الدكتور/ عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٩٨م.

٥٢-تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٥٣-تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسيّ، تحقيق الدكتور/ عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٥٤-التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، تحقيق الدكتور/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط/ الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٥-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق/محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ،/ ١٩٦٧م.
٥٦-تصحيح الفصيح وشرحه، لابن دُرُسْتَوَيْه، تحقيق الدكتور/محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٥٧-التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق/ باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٨-تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، للدماميني، تحقيق الدكتور/ محمد عبد الرحمن محمد المفدي.
٥٩-التعليقة على المقرب، لابن النحاس، تحقيق الدكتور/جميل عبد الله عويضة، وزارة الثقافة، الأردن، ط/الأولى ٢٠٠٤م.
٦٠-التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي على الفارسي، تحقيق الدكتور/عوض ابن حمد القوزيّ، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٦١-التكملة، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ كاظم بحر المرجان، العراق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٦٢-تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق الدكتور/ على محمد فاخر، وآخرين، دار السلام، مصر، ط/ الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٦٣-التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، لابن بري، برواية ابن منظور، تحقيق/إقبال زكي سليمان، مراجعة/ مصطفى حجازي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط/الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٦٤-تهذيب إصلاح المنطق، صنعه الخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور/فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٥-تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٦٦-توجيه اللمع، لابن الخبَّاز، تحقيق الدكتور/ فايز زكي محمد دياب، دار الشام، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٦٧-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمراديّ، تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن على سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/ الثانية.

٦٨-التوطئة، لأبي عليّ الشلوبين، تحقيق الدكتور/ يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي، القاهرة، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦٩-الجامع الصغير في النحو، لابن هشام، تحقيق الدكتور/ أحمد محمود الهرميل، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٧٠-الجمل في النحو، للزجاجيّ، تحقيق الدكتور/ على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الخامسة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧١-جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكريّ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط/الثانية ١٩٨٨م.

٧٢-جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق الدكتور/رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الأولى ١٩٨٧م.

٧٣-الجنَى الداني في حروف المعاني، للمراديّ، تحقيق الدكتور/فخر الدين قباوة، والأستاذ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٧٤-حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، للشيخ محمد الخضري، تحقيق/يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧٥-حاشية الصبان على شرح الأشمونيّ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

٧٦-حجة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٧٧-الحجَّة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسيّ، تحقيق/ بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٧٨-حروف المعاني، للزجاجيّ، تحقيق الدكتور/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧٩-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط/الأولى ١٣٦٨ هـ/ ١٩٦٧م.

٨٠-الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لابن السِّيد البطليوسيّ، تحقيق/ سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة، بيروت.

٨١-الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليوسيّ، تحقيق/عبد الله الناصير، دار علاء الدين، دمشق، ط/ الأولى ٢٠٠٠م.

٨٢-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغداديّ، تحقيق الأستاذ/ عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، ط/ الثانية ١٩٧٩م.

٨٣-الخصائص، لابن جني، تحقيق/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨٤-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٨٥-درّة الحجال في أسماء الرّجال، لابن القاضي، تحقيق محمّد الأحمدي، القاهرة، ط/الأولى ١٩٧٠م.

٨٦-درة الغواص في أوهام الخواص، للحريريّ، تحقيق/عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٨٧-الدُّرر اللوامع على همع الهوامع، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق الدكتور/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٨٨-الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب للقاضي برهان الدين ابن فرحون، تحقيق الدكتور/محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة ١٩٧٤م.

٨٩-ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة/ أبي سعيد السكري، تحقيق الشيخ/محمد حسن آل ياسين، دار الهلال، بيروت، ط/الثانية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

٩٠-ديوان أَبِي النَّجْمِ تحقيق الدكتور/ محمد أدسي عبد الواحد جمران، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩١-ديوان الأحوص الأنصاري، تحقيق الدكتور / عادل جمال سليمان، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٨٧ م .

٩٢-ديوان الأعشى، تحقيق الدكتور/ محمد حسين، مكتبة الآداب.

٩٣-ديوان الخنساء، بشرح/ثعلب، تحقيق الدكتور/أنور أبو سويلم، دار عمان، الأردن، ط٢/الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .

٩٤-ديوان الطّرمّاح، تحقيق الدّكتور/ عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت وحلب، ط/الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٩٥-ديوان العرجي ديوان العرجيّ، تحقيق/جميل سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط/ الأولى ١٩٩٨م .

٩٦-ديوان الكميت، تحقيق/محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط/الثانية ٢٠٠٠م .

٩٧-شعر المخبّل السّعدي، ضمن كتاب (شعراء مقلّون) جمع وتحقيق الدكتور/ حاتم الضّامن، عالم الكتب، ومكتبة النّهضة العربية، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٧هـ.

٩٨-ديوان النابغة الجعدي، تحقيق الدكتور/واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط/الأولى ١٩٩٨م.

٩٩-ديوان النابغة الذبيانيّ، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

١٠٠-ديوان النمر بن تولب، تحقيق/محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط/الأولى ٢٠٠٠م.

١٠١-ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/ الثانية ١٩٩٥م.

١٠٢-ديوان امرئ القيس، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط/الخامسة.

١٠٣-ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور/نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ط/الثالثة.

١٠٤-ديوان جميل، دار صادر، بيروت.
١٠٥-ديوان ذي الرمة، بشرح التبريزي، تحقيق/مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/الثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٠٦-ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق/ وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ الأولى ١٩٧٩م
١٠٧-ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق/حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط/الثانية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٠٨-ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق الدكتور/ محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.
١٠٩-ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق الدكتور/فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ الثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١١٠-ديوان قَيْس بن الخطيم، تحقيق الدكتور/ ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط/ الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
١١١-ديوان قيس بن معاذ(مجنون ليلى)، جمع وتحقيق الدكتور/عبد الستار أحمد فراج. دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٦٢م.
١١٢-ديوان كثير عزة، جمعه وحققه الدكتور/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م.
١١٣-ديوان لبيد، دار صاد، بيروت.
١١٤-رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقيّ، تحقيق/أحمد محمد الخراط، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق.
١١٥-الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلي، تحقيق/عبد الرحمن الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/الأولى، ١٤١٢هـ.

١١٦-روضات الجنات في أحوال العلماء والسّادات، للخوانساري، المطبعة الحيديرية، طهران ١٣٩٠هـ.
١١٧-ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، للشهاب الخفاجي، تحقيق/ عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة الحلبي، مصر، ١٩٦٧م.
١١٨-الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/الأولى ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م.
١١٩-زهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي، تحقيق الدكتور/ محمد حجي، والدكتور/ محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط/الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م..
١٢٠-السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور/شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
١٢١-سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق الدكتور/ حسن هنداويّ، دار القلم، دمشق، ط/ الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
١٢٢-سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوى، تحقيق الدكتور/محمد أحمد الدالى، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
١٢٣-سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٤-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق/ محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه/عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.
١٢٥-شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق الدكتور/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢٦-شرح ابن عقيل، تحقيق/محمد محيى الدين عبد الحميد، دار التراث، مصر، ط/العشرون ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
١٢٧-شرح أبيات إصلاح المنطق، لابن السيرافي، تحقيق/ياسين محمد السواس، الدار المتحدة، دمشق، ط/الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
١٢٨-شرح أبيات سيبويه، للسيرافي، تحقيق الدكتور/محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
١٢٩-شرح أبيات سيبويه، للنحاس، أحمد خطاب، المكتبة العربية، حلب، ط/الأولى ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
١٣٠-شرح أبيات مغني اللبيب، للبغداديّ، تحقيق/ عبد العزيز رباح، وأحمد دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
١٣١-شرح أدب الكاتب، للجواليقي، تحقيق الدكتورة/ طيبة حمد بودي، الكويت، ط/الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
١٣٢-شرح أشعار الهذليين، جمع أبي سعيد السكري، تحقيق/ عبد الستار فرّاج، مطبعة المدني.
١٣٣-شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبيّ.
١٣٤-شرح الأنموذج في النحو للزمخشري، بشرح الأردبيلي، تحقيق الدكتور/ حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة.
١٣٥-شرح التسهيل للمرادي، القسم النحوي، تحقيق ودراسة محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط/الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣٦-شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن السيد، والدكتور/ محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٣٧-شرح التعريف بضروري التصريف، لابن إياز، تحقيق الدكتور/هادي نهر، والدكتور/هلال ناجي المحامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط/الأولي ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م.

١٣٨-شرح التصريف، للثمانيني، تحقيق الدكتور/إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط/الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

١٣٩-شرح الجمل، لابن خروف، تحقيق/ سلوى محمد عمر عزب، الناشر: جامعة أم القرى، السعودية.

١٤٠-شرح الجمل، لابن عصفور، تحقيق/ فوّاز الشعّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٤١-شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تحقيق الدكتور/يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، بنغازي، ط/الثانية ١٩٩٦م.

١٤٢-شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى البهجة المرضية، تحقيق/ محمد صالح أحمد الغرسي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط/الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

١٤٣-شرح ألفية ابن معط، لابن القوّاس الموصلي، تحقيق الدكتور/ علي موسى الشوملي، الناشر: مكتبة الخريجي، الرياض، ط/الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٤٤-شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري، تحقيق/عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة،

١٤٥-شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق الدكتور/ عبد المنعم أحمد هريدي، ط/ جامعة أم القرى ، السعودية.

١٤٦-شرح الكافية، لابن جماعة، تحقيق الدكتور/ محمد محمد داود، دار المنار، القاهرة.

١٤٧-شرح الكتاب، للسيرافي، تحقيق/أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، ط/الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٤٨-شرح اللمع، للأصفهاني تحقيق الدكتور/إبراهيم بن محمد أبو عباة، السعودية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٤٩-شرح المفصل، لابن يعيش، مكتبة القدسيّ، القاهرة.

١٥٠-شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، للخوارزمي، تحقيق الدكتور/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط/الأولى ١٩٩٠م.

١٥١-شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي علي الشلوبين، تحقيق الدكتور/ تركي بن سهو بن نزال العتيبيّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٥٢-شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، لابن الحاجب، تحقيق/جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط/الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٥٣-شرح المقدمة المحسبية، لابن بابشاذ، تحقيق/خالد عبد الكريم، المطبعة، الكويت.

١٥٤-شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، تحقيق الدكتور/فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط/الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٥٥-شرح هاشميات الكميت، لأبي رياش القيسي، تحقيق الدكتور/ نوري حمود القيسي، والدكتور/ داود سلوم، عالم الكتب، بيروت، ط/الثانية ١٤٠٦هـ.
١٥٦-شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٥٧-شرح شذور الذهب، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة.
١٥٨-شرح شواهد الإيضاح، لابن بَرّي، تحقيق الدكتور/ عيد مصطفى درويش، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٥٩-شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ، لابن مالك، تحقيق/ عبد المنعم أحمد هريري، دار الفكر العربي، ط/الأولى ١٩٧٥م.
١٦٠-شرح قطر الندى وبَلّ الصدى، لابن هشام، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط/الحادية عشرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
١٦١-شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف/ أبي أحمد العسكري، تحقيق/عبد العزيز أحمد، الحلبي، ط/الأولى ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
١٦٢-شرح مغني اللبيب، للدماميني، تحقيق الدكتور/أحمد عزو، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط/الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٦٣-شعر زياد الأعجم، جمع/ يوسف حسين بكّار، دار المسيرة، بيروت، ط/الأولى١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٦٤-شفاء العليل في شرح التسهيل، للسلسيليّ، تحقيق الدكتور/ الشريف عبد الله على الحسينيّ البركاتيّ، الفيصليّة، مكة المكرمة، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٦٥-شواذ القراءات ، للكرماني، تحقيق الدكتور/شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت.

١٦٦-شواهد التوضيح والتصحيح، لابن مالك، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، دار العروبة، القاهرة.
١٦٧-صحيح البخاري، تحقيق/محب الدين الخطيب، وآخرين، المطبعة السلفية، القاهرة، ط/الأولى ١٤٠٣هـ.
١٦٨-صحيح مسلم، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط/ الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١٦٩-الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، للنيلي، تحقيق الدكتور/ محسن سالم العميري، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ.
١٧٠-صناعة الكتاب ، لابن النحاس، تحقيق الدكتور/بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
١٧١-ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق/ خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٧٢-طبقات الشافعية الكبرى، للسبكيّ، تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، عيسى البابي الحلبي، ط/ الأولى.
١٧٣-العباب الزاخر واللباب الفاخر، للصغانى، تحقيق/ محمد حسن آل ياسين، ط دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.
١٧٤-العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق الدكتور/عبد المجيد الترحيني، بيروت، دار الكتب العلمية ط/الأولى١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م .
١٧٥-علل النحو، للورَّاق، تحقيق الدكتور/ محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٧٦-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٧٧-غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزريّ، تحقيق/ برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.
١٧٨-الغرة، لابن الدهان، تحقيق/فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، دار التدمُرية، الرياض، ط/ الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
١٧٩-الغريب المصنف، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور/محمد مختار العبيدي، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط/الثانية١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
١٨٠-الفاضل، للمبرد، تحقيق/عبد العزيز الميمنى الراجكوتى، دار الكتب المصرية، ط/الثانية ١٩٩٥م.
١٨١-الفسر (شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي)، لابن جني، تحقيق الدكتور/رضا رجب، دار الينابيع، دمشق ط/ الأولى ٢٠٠٤م.
١٨٢-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تحقيق/إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/الأولى ١٩٧١م.
١٨٣-الفصول الخمسون، لابن معطي، تحقيق الدكتور/ محمود مُحمَّد الطَّناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
١٨٤-الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية، للعاتكي، تحقيق الدكتور/هزاع سعد المرشد، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٨٥-القاموس المحيط للفيروز آبادي، تحقيق/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط/السادسة ١٩٩٨م.
١٨٦-قواعد المطارحة، لابن إياز، تحقيق الدكتور/يسن أبو الهيجاء، والدكتور/شريف عبد الكريم النجار، والدكتور/علي توفيق الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٨٧-الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/الثالثة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

١٨٨-كتاب الألفاظ، لابن السكيت، ، تحقيق الدكتور/فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط/ الأولى ١٩٩٨م.

١٨٩-كتاب الشعر، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني، مصر، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٩٠-كتاب الكُتَّاب، لابن درستويه، تحقيق الدكتور/ إبراهيم السامرائيّ، والدكتور/ عبد الحسين الفتليّ، دار الجيل، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٩١-كتاب سيبويه، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٩٢-كتاب فيه لغات القرآن، ضبطه وصححه/ جابر بن عبد الله السريع ١٤٣٥هـ .

١٩٣-كتاب العين، للخليل، تحقيق الدكتور/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأول ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٩٤-كتاب المذكر والمؤنث، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق الدكتور/ رمضان عبد التواب، والدكتور/صلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.

١٩٥-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٦-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي.

١٩٧-الكليات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق/عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/الثانية – ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م .
١٩٨-اللامات، للزجاجي، تحقيق/ مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط/ الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٩٩-اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبريّ، تحقيق/ غازي مختار طليمات، دار الفكر، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٢٠٠-لسان العرب، لابن منظور، تحقيق الأساتذة/ عبد الله على الكبير، وآخرين، دار المعارف، مصر.
٢٠١-اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، تحقيق/إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٢٠٢-لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات الأنباري، تحقيق/سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
٢٠٣-اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق/فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت ١٩٧٢م.
٢٠٤-ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز القيرواني، تحقيق الدكتور/رمضان عبد التواب، والدكتور/ صلاح الدين الهادي، الناشر: دار العروبة بالكويت، إشراف: دار الفصحى بالقاهرة، مطبعة المدني، مصر.
٢٠٥-ما ينصرف وما لا ينصرف، الزجاج، تحقيق الدكتورة/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ الأولى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
٢٠٦-مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق الدكتور/ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

٢٠٧-مجالس ثعلب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط/ الخامسة.

٢٠٨-مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ط/٢ ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٢٠٩-المحتسب، لابن جِنِّي، تحقيق/ علي النجدي ناصف، والدكتور/ عبد الحليم النجار، والدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبيّ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢١٠-المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق الدكتور/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢١١-المحلى في وجوه النصب، لابن شقير، تحقيق الدكتور/ فائز فارس، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٢١٢-المحيط في اللغة للصاحب، لابن عباد، تحقيق/محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط/الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م

٢١٣-مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عني بنشره برجستراسر، مكتبة المتنبي القاهرة.

٢١٤-المخصص، لابن سيده، تحقيق/ خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢١٥-المرتجل، لابن الخشَّاب، تحقيق ودراسة/ علي حيدر، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢١٦-المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق الدكتور/محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢١٧-المسائل البصريات، لأبي علي الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، مصر، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢١٨-المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسيِّ، تحقيق الدكتور/ حسن هنداوي، دار القلم، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢١٩-المسائل الشيرازيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور/حسن هنداوى، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٢٠-المسائل العسكريات، لأبي علي الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، مصر، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
٢٢١-المسائل المشكلة المعروفة بـ: (البغداديات)، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ صلاح الدين عبد الله السنكاويّ، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٨٣م.
٢٢٢-المسائل المنثورة، لأبي علي الفارسيّ، تحقيق الدكتور/ شريف عبد الكريم النجار، دار عمار، عمان، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٢٣-المستقصي في أمثال العرب، للزمخشريّ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثانية ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٧م.
٢٢٤-المستوفي في النحو، لابن فرخان، تحقيق الدكتور/ محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٢٥-مشكل إعراب القرآن، للقيسي، تحقيق/ ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/ الثانية.
٢٢٦-المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم، للعكبري، تحقيق/ ياسين محمد السواس، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، السعودية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٢٧-مصابيح المغاني في حروف المعاني، لابن نور الدين، تحقيق الدكتور/عائض بن نافع بن ضيف الله، دار المنار، مصر، ط/ الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٢٨-المصباح المنير، للفيومي، تحقيق الدكتور/ عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

٢٢٩-المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط، للسيوطي، تحقيق الدكتور/نبهان ياسين حسين، ساعدت الجامعة المستنصرية على طبعه ١٩٧٧م.

٢٣٠-معاني الحروف، للرماني، تحقيق الدكتور/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار الشروق، جدة، ط/الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٣م.

٢٣١-معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق/محمد علي الصابوني، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، السعودية، ط/الأولى ١٩٩٨ م.

٢٣٢-معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق ودراسة/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٣٣-معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتورة/ هدى محمود قراعة، مطبعة المدني، القاهرة، ط/ الأولى ١٩٩٠م.

٢٣٤-معاني القرآن، للفرّاء، الجزء الثاني، تحقيق/ محمد علي النجار، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٣٥-معاني القرآن، للكسائي، إعداد الدكتور/عيسى شحاته عيسى علي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٨م.

٢٣٦-المعاني الكبير المعاني الكبير، لابن قتيبة، تحقيق/سالم الكرنكو، دار النهضة الحديثة، بيروت.

٢٣٧-معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط/الثانية ١٩٩٥م.
٢٣٨-معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢٣٩-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبيّ، تحقيق/ بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٢٤٠-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الشام للتراث، بيروت.
٢٤١-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تأليف/طاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٤٢-المفتاح في الصرف، للجرجاني، تحقيق الدكتور/ علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.
٢٤٣-المفصل في علم العربية، للزمخشريّ، دار الجيل، بيروت، ط/ الثانية.
٢٤٤-المفضل في شرح المفصل، للسخاوي تحقيق الدكتور/يوسف الحشكي، وزارة الثقافة، عمان، ط/الثانية ٢٠٢٣م.
٢٤٥-المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، تحقيق الدكتور/عبد الرحمن العثيمين، وآخرين ، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القري، مكة المكرمة، ط/الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٢٤٦-المقاصد النحويَّة في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى)، للعينيّ، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٤٧-مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق/عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٤٨-المقتضب، للمبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط/ الثانية ١٩٧٩م.
٢٤٩-المقدمة الجزوليّة في النحو، للجزوليّ، تحقيق الدكتور/ شعبان عبد الوهاب محمد، أم القرى، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٢٥٠-المقرب، لابن عصفور، تحقيق/ أحمد عبد الستار، وعبد الله الجبوريّ، ط/ الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٢٥١-الملخص في ضبط قوانين العربية، تحقيق الدكتور/ علي بن سلطان الحكمي، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٥٢-المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع النمل، تحقيق الدكتور/محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط/ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٢٥٣-المنصف شرح تصريف المازنيّ، لابن جنِّي، تحقيق/ إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، طبعة عيسى البابي الحلبيّ، ط/ ١٣٧٣هـ/ ١٩٨٨م.
٢٥٤-المنهاج في شرح جمل الزجَّاجيِّ، لابن حمزة العلويّ، تحقيق/هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشيد، الرياض، ط/الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٥٥-الموجز في النحو، لابن السراج، تحقيق/ مصطفى الشويميّ، وابن دامرجي، بيروت، ١٣٤٨هـ/ ١٩٦٥م.
٢٥٦-نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل، لأبي بكر المرابطيّ، تحقيق الدكتور/ مصطفى الصادق العربيّ، مطابع الثورة للطباعة والنشر، بنغازي.
٢٥٧-نتائج الفكر، للسهيليّ، تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم البنا، دار الرياض، مكة المكرمة.

٢٥٨-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقريّ التلمسانيّ، تحقيق الدكتور/إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
٢٥٩-النكت في القرآن الكريم، لابن فَضَّال المُجَاشِعِي، تحقيق الدكتور/عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م.
٢٦٠-النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمريّ، تحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٧م.
٢٦١-النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاريّ، تحقيق/ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢٦٢-هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، لإسماعيل باشا البغداديّ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٦٣-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطيّ، تحقيق/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٦٤-الوجيز في التصريف، لابن الأنباري، تحقيق الدكتور/علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٢٦٥-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلِّكان، تحقيق الدكتور/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٢٦٦-الوفيات، لابن قنفذ القسنطينيّ، تحقيق/عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ الرابعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.